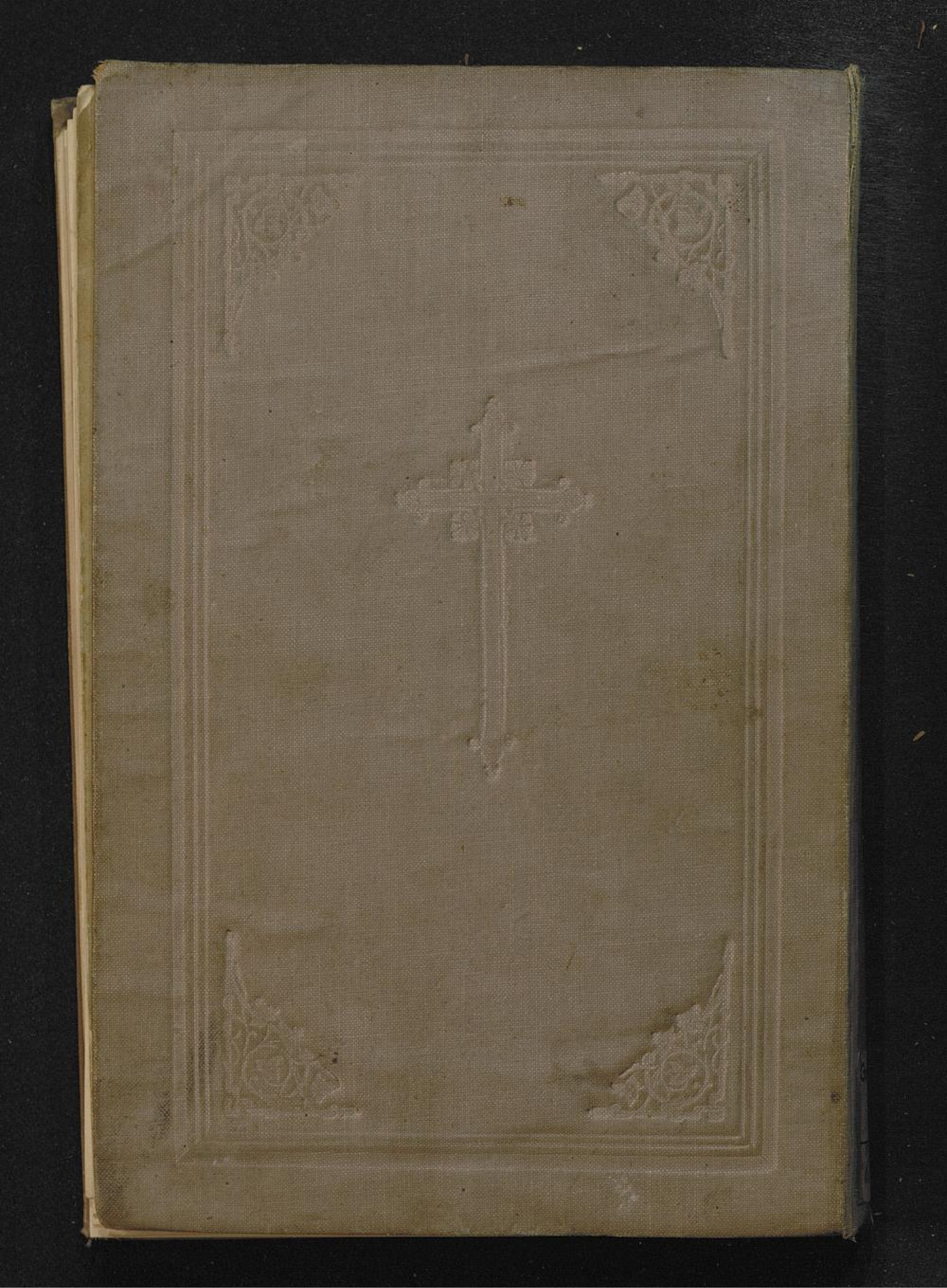
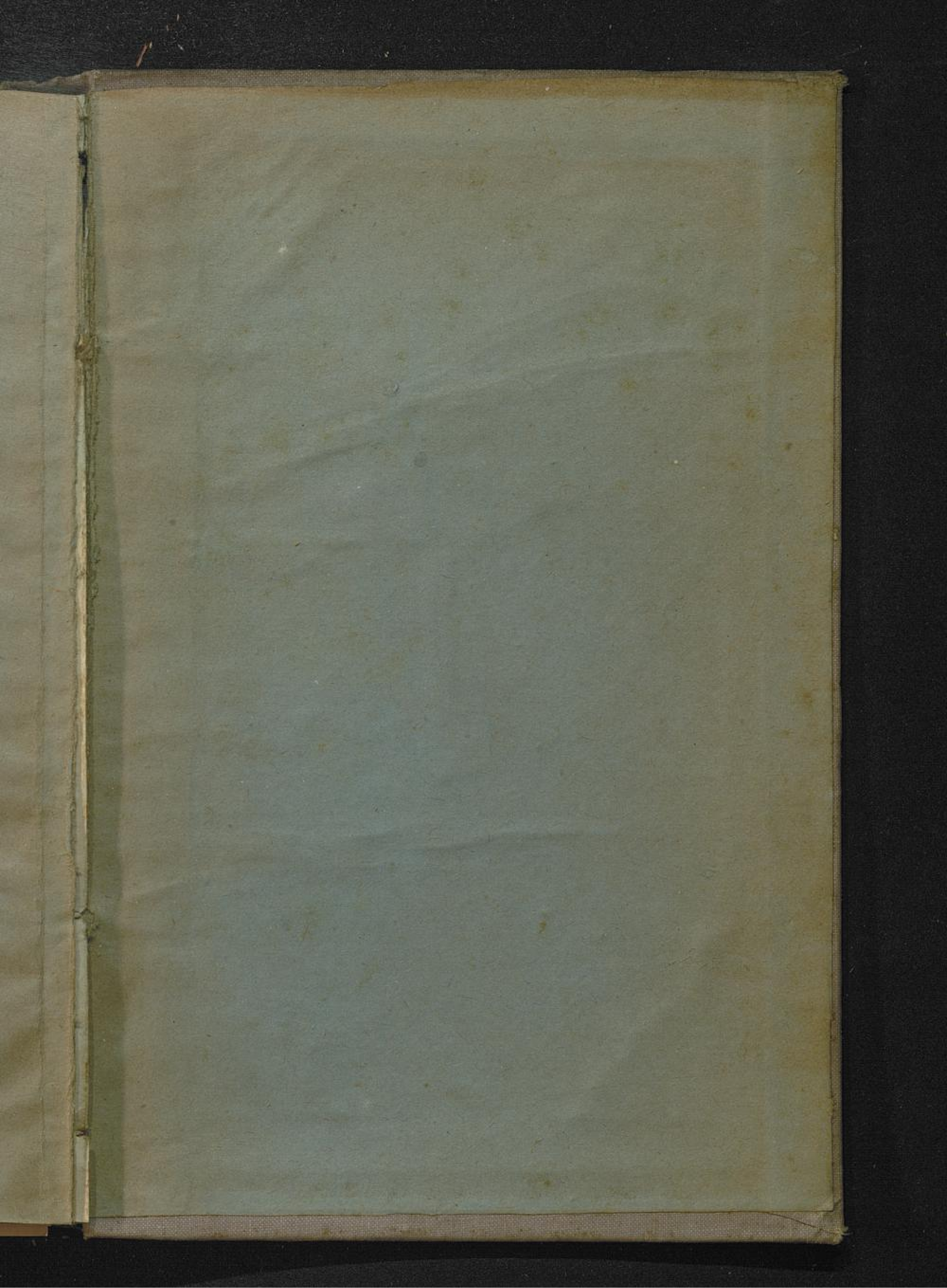
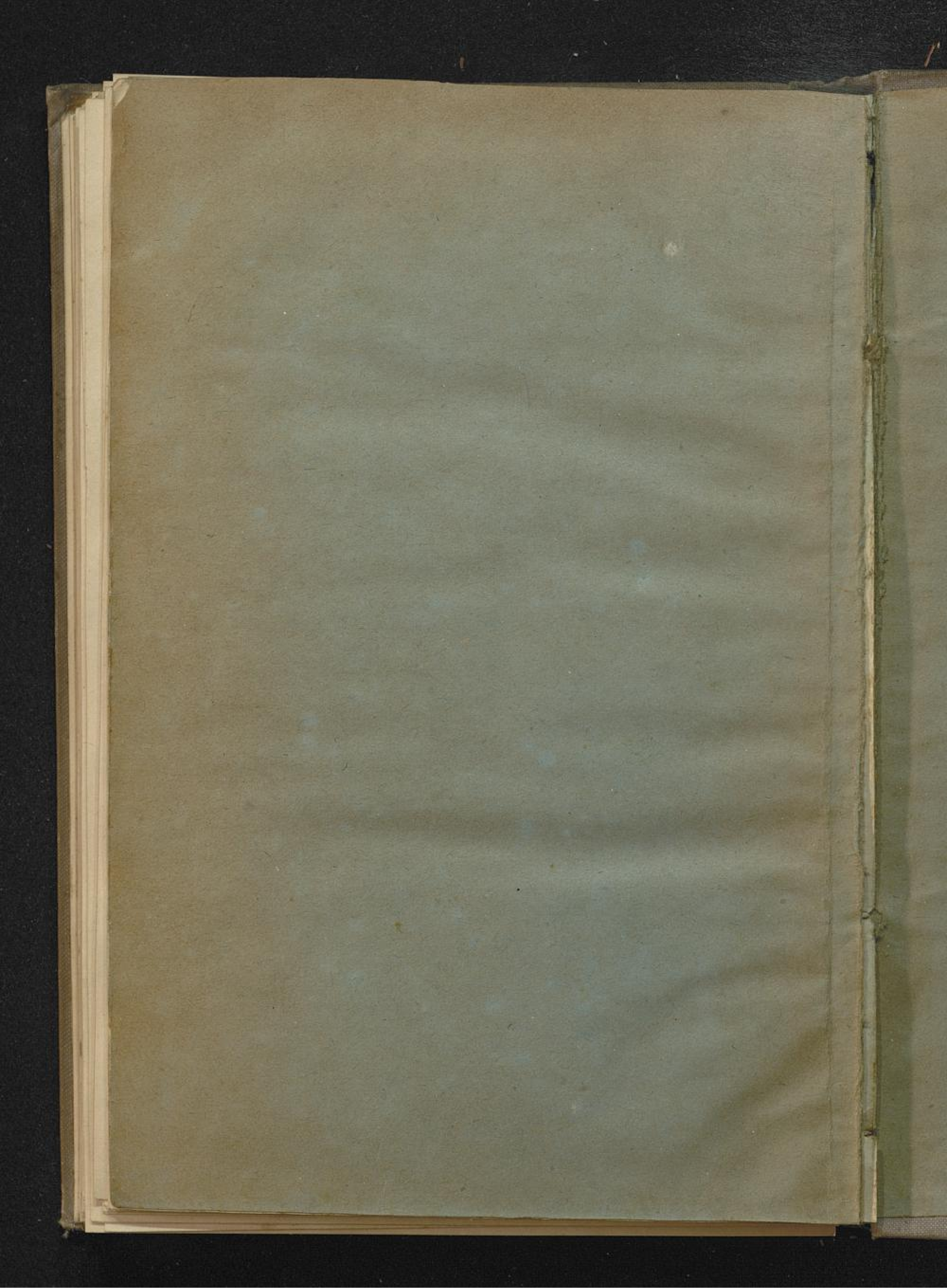
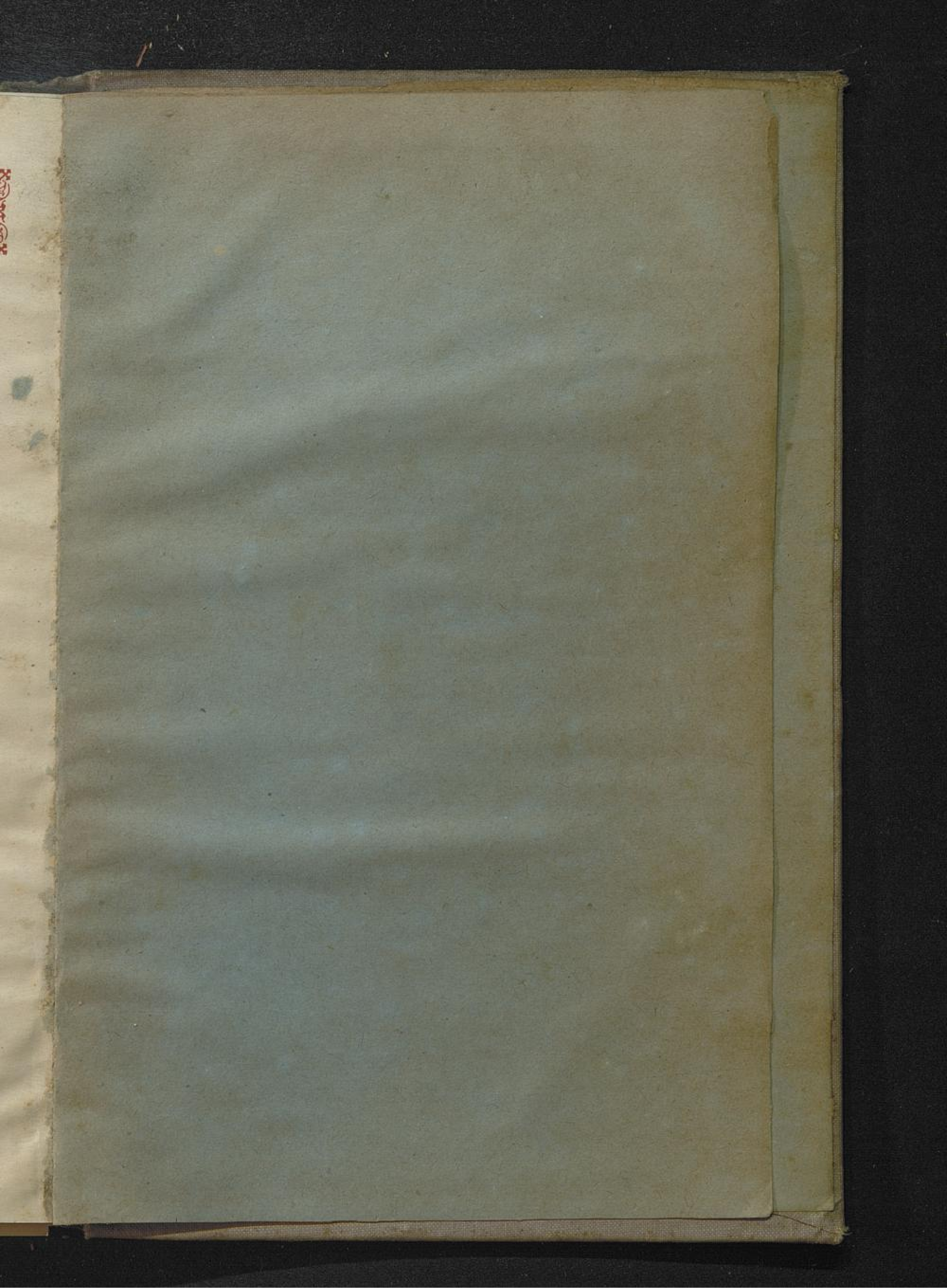
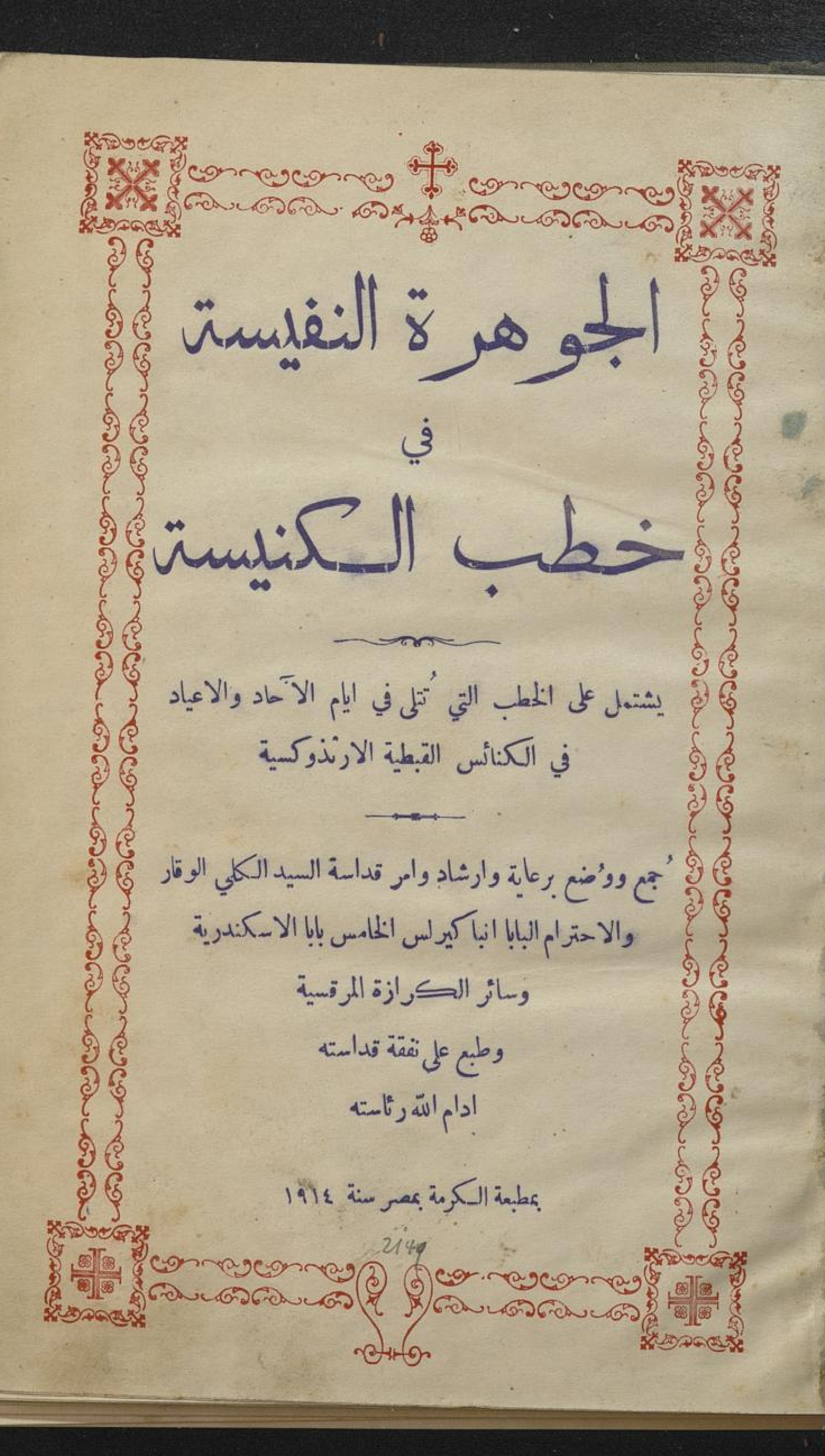










الجوهرة النفيسة

في

خطب الكنيسة

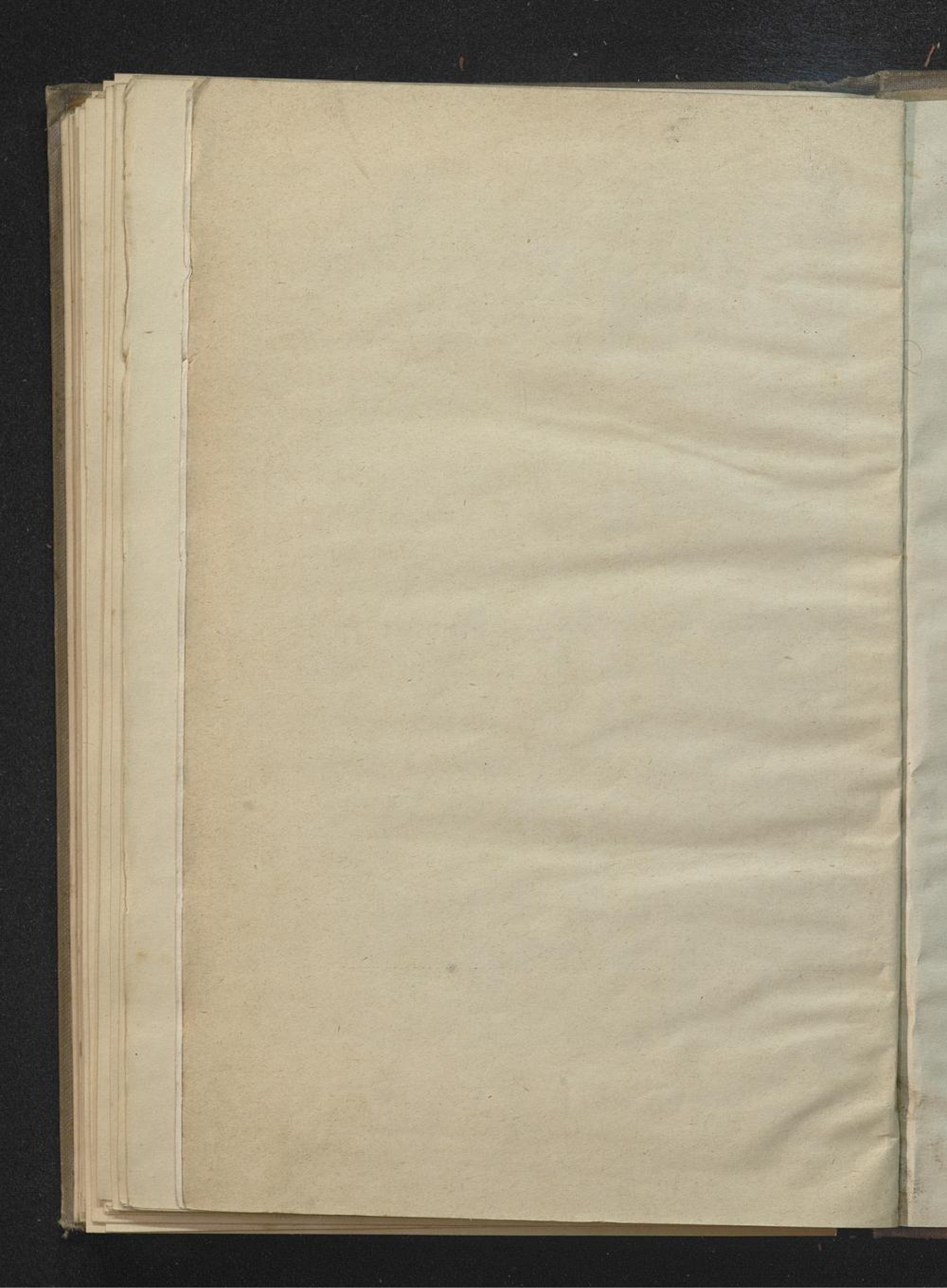
يشتمل على الخطب التي تُتلى في ايام الآحاد والاعياد
في الكنائس القبطية الارثذوكسية

جُمع ووُضع برعاية وارشاد وامر قداسة السيد الكلي الوقار
والاحترام البابا انبا كيرلس الخامس بابا الاسكندرية
وسائر الكرازة المرقسية

وطبع على نفقة قداسته

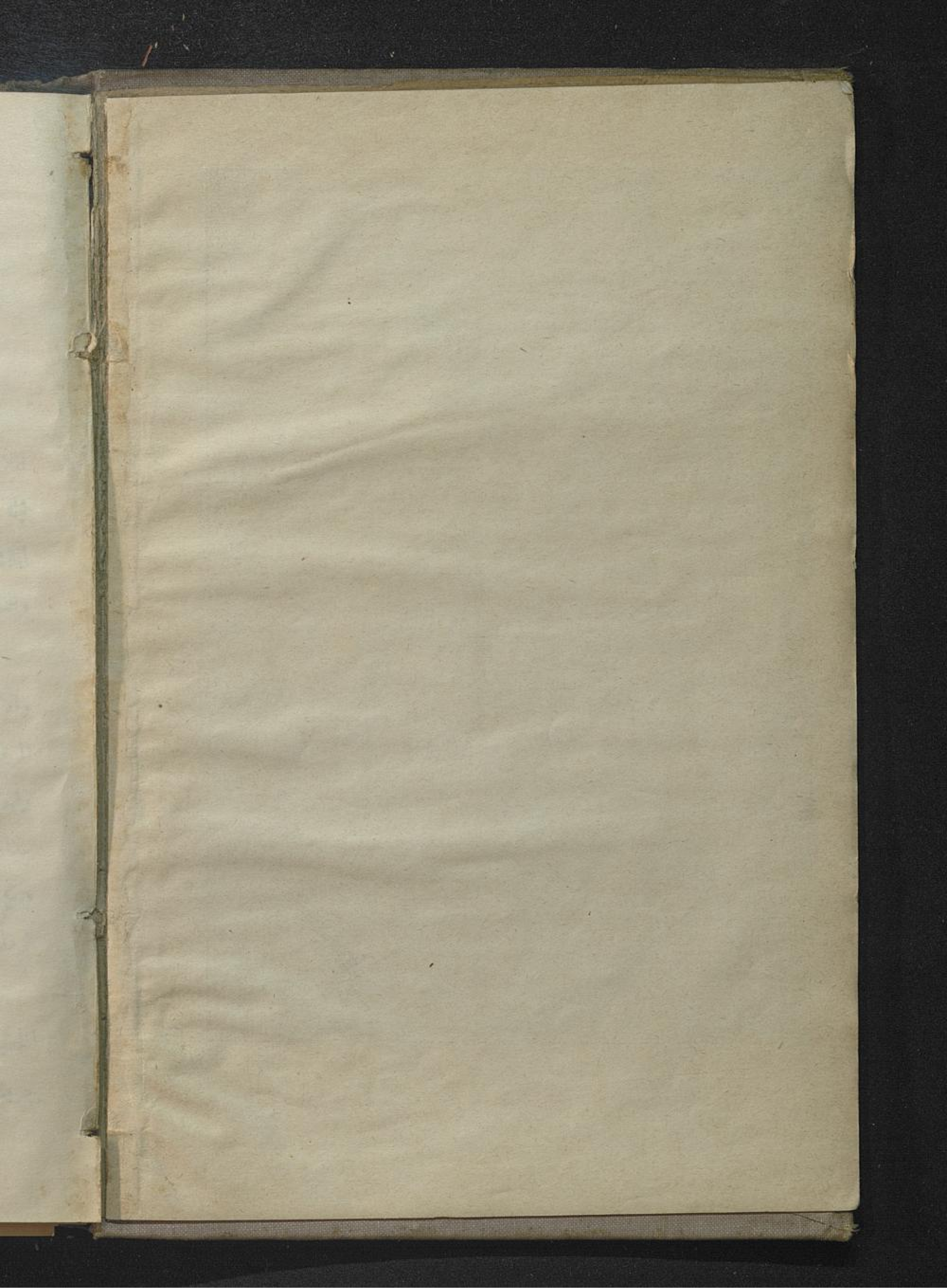
ادام الله رئاسته

بمطبعة الكرمة بمصر سنة ١٩١٤




A. FENDIAN





فهرست

صحيفة

صحيفة

مقدمة

بحمدك اللهمّ تلهج السنة الملوك والعظماء . وبشكرك تترنم الملائكة ورؤساء الملائكة في ملكوت السماء . فسبحانك من إله دات على قدرته عجائب مخلوقاته . وغرائب مصنوعاته . له الملك الذي لا يعفيه تقادم العصور . وهو الكائن منذ الازل والذي كان وسيكون على ممر الدهور .

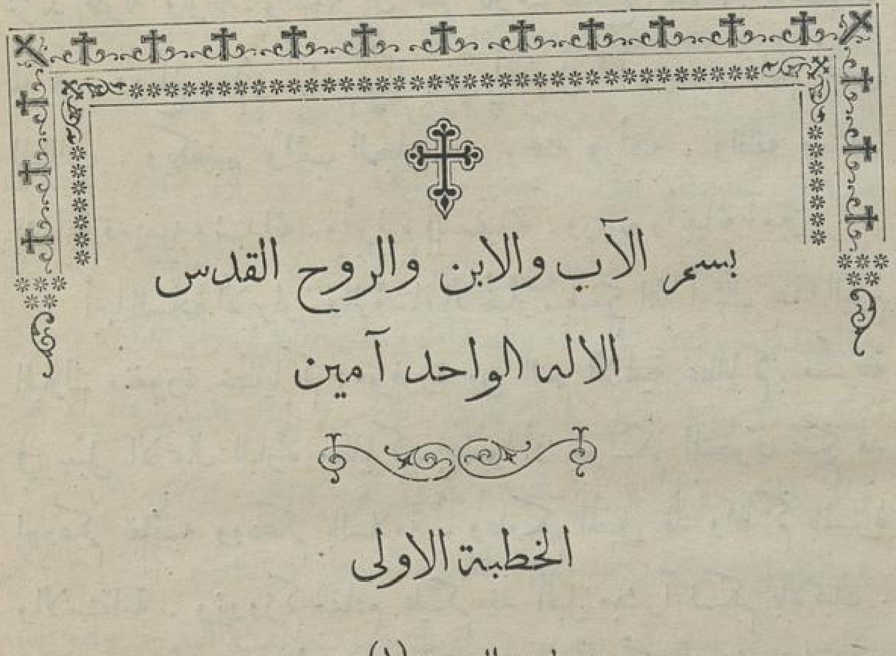
وبعد فلا يخفى ان لقداسة سيدنا البابا المعظم الأب الكلي الوقار والاحترام الانبا كيرلس الخامس بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية من الايادي البيضاء في المحافظة على المؤلفات النفيسة . واحياء ما خطته اقلام الآباء والعلماء والفضلاء من الكتب التي تتداولها الكنيسة . ما يعد اثراً ماثوراً . وذكراً على ممر الآباد مذكوراً . فكم احيا من كتب وآثار ثمينة كادت لولا عنايته ان تغتالها ايدي الزمان . وتصبح في خبر كان .

وقد تفضل غبطته حفظه الله وادام رآسته وسلمني بعضاً من الكتب الخطية يرجع تاريخ بعضها الى نحو ستماية سنة مشتملة على الخطب التي جرت العادة ان تقرأ في ايام الآحاد والاعياد السيدية واعياد

القديسين والشهداء . وقد كتب اكثرها بلغة تحرى فيها كاتبوها حسن الاسلوب . وسلاسة الانشاء الذي يأخذ بمجامع القلوب . فضلاً عما فيها من سمو المعاني والحكم الرائعة الرائقه . والمواعظ المؤثرة الفائقة . وامرني قداسته ان انتخب منها خطباً تلائم كل احد وعيد من آحاد واعياد السنة . فلبيت الامر خاضعاً مطيعاً وراجعت هذه الخطب منتخباً منها بارشاد قداسته اوفرها مادة . واقومها جادّة . ومعظمها من انفاس العالمين الكبيرين . الشيخ الصفي ابن العسال العالم الشهير . والمولى السيد القس شمس الرآسة المعروف بابن كبر المنتقل الى رحمة الله في ١٥ بشنس سنة ١٠٤٠ ش فجاء كتابا محتوياً على الخطب التي جرت العادة بأن تقرأ في ايام الآحاد والاعياد . وقد ذيلته ببعض الخطب التي صنفها القس ابن كبر لظروف مختلفة كما يتبين لك ذلك فيما بعد . وقد عنى بتنقيح بعض عباراته وتهذيب اشاراته مراعياً في كل مقال ما اقتضاه المقام سعادة الاستاذ الفاضل والعالم العامل وهبي بك ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام .

هذا واننا نسأل الله ان يديم قداسة سيدنا البابا المعظم عضداً لنشر العلوم . وملاذاً لاحياء ما اندرس من هاتيك الرسوم . انه على ما يشاء قدير . وباجابة الدعاء جدير م

الشماس حبيب جرجس



بسم الآب والابن والروح القدس
الاله الواحد آمين

الخطبة الاولى

لعيد النيروز (١)

المجد لله ذي المجدِ والجلالْ . والعظمةِ والكمالْ . والديمومةِ بلا زوالْ . الذي خلق الدهورَ والايامْ . ورتّب الشهورَ والاعوامْ . وقرّر الانوار للادوارْ . وجعل القمر لمواقيتِ الليل والشمسَ لسلطان النهارْ . مُلهم الانسانَ الحكمة . ومخصصه بمواهب النعمة . ومكتنفه بكف التحنن والمحبة والرحمة . ومرشده الى طرق الصواب . ومثقفه بالعلوم والآدابْ . ومفيده المعارف الجليلة التي من أدناها معرفة الحسابْ . تكميلاً لنوعه . وتبييناً لقبول طبعه . وتثبيتاً للطيف خَلقه وصُنعه . نمجده تمجيداً يليق بجلاله . ونشكره على عميم أفضاله . وان قصّر شكرنا عن

(١) للقس شمس الرئاسة بن كبر أنشئت سنة ١٠٠٢ ش

مزيد طوله ونواله . ونسأله أن يلهم كلاًّ منا صلاح أعماله . والاستعدادَ لمآله . ويبلّغ سائر الشعب المسيحي أفضل المآرب . وينيلهم أقصى المطالب . ويكفيهم نوائب التجارب . برحمته ورأفته . ولطفه ومنته . بشفاعة قديسيه وشهدائه . وأبراره وأصفيائه . ورسله وأنبيائه آمين

أيها السادة الابرار . والرؤساء الاخيار . بلَّغكم الله أمثال هذا اليوم المبارك مغفورة خطاياكم . موفورة من النعم الالهية عطاياكم . مسرعة في سبل الاعمال البارّة مطاياكم . إعلموا أن حولكم المتحوّل عنكم قد اودعكم نفائسه وودعكم بالسلامة . وعامكم المقبل قد وافاكم بالمسرة والاستقامة . ونيروزكم القادم عليكم قد أقبل مبشراً لكم بالاقبال . وبرِّ الاعمال . وبلوغ أفضل الآمال . ومهيئاً لكم بزوال الحوادث الشديدة . ودنوّ الايام الصافية السعيدة . وحراستكم من العوارض التي لولا مراحم الرب لكانت للخلائق مبيدة . فأبشروا بهذه السَنَة المقبولة للرب . وأجذلوا أيها العميان بالنظر والمأسورين بالخطية وابتهجوا بالشفاء يا كل منكسري القلب . ويجب علينا أن نتلقاه بالفرح والسرور . والاقلاع عن الشرور . والتطهير من الآثام . ونَضْح القلوب بماء التوبة قبل رش الاجسام . ونتشبه بصبر أيوب وإيمانه . واستقامة سره واعلانه . كما أخذنا سنته في نضح الماء على الابدان . ونجدد فيه ملابس الفضائل قبل تجديد الأَردان (١) . ونبرّر من الرذائل

(١) جمع ردن وهو الكُمّ

في أيام هذا العام وأسابيعه وشهوره . ونقرّب الى الله ما تصل اليه القدرة من بكوره وعشوره ونذوره. وننقل فيه ازوادنا الى دار المقام التي قصارانا (١) اليها . ومرجعنا اليها . ونرسلها على أيدي المحتاجين . واكفّ المساكين . فانها على يد مثل هؤلاء تحقق وصولها . ونتبين في كنوز الملكوت حصولها . ونأمن عليها من اعتداء المعتدين . واختطاف السرّاق والمفسدين . وفساد الأرضة والصداء . وسلب المتغلبين والاعداء . وحيث تكون كنوزنا . فلتكن هناك قلوبنا . كما أمرنا ربنا . فانها تزيد في الأعمار والأرزاق . وتنوّلنا من الرحمة فوق الاستحقاق . ونجتني ثمار غرسها في العاجل . ونجدها مذخورة لنا في الآجل . ونقرن ذلك بالشكر الذي يستديم هذه النعم . ويكفينا حدوث باعث النقم . وأية نعمة أعظم من الثبوت على الايمان . وحصول الامن وصحة الابدان . واجتماعنا في مثل هذا اليوم في بيعة الله المقدسة لنوال القربان . وتجديدنا بيسوع المسيح الذي اعتقنا من عبودية الشيطان . فهذا هو الفرح اللائق بجماعة المسيحيين . وبمثله يجب ان تلقى مواسم المؤمنين .

* فعلينا ان نتقرب اليه بما تصل قدرتنا اليه من حمده وشكره . ويتوجه اليه كل انسان منا بسلامة صدره وطهارة فكره . فالله تعالى لا يكلف أحداً منا فوق طاقته وقدره . ولا يريد منه

---

(١) غايتنا * ما ورد هنا بين نجمتين منقول من كتاب الخطب المطبوع بالمطبعة القبطية القديمة

سوى العمل لآخرته في جميع عمره . فاعملوا أعمالاً مرضية توصل سفن أرواحكم الى برور بحار الفراديس وميناها . وتبلغ نفوسكم فيها أبلغ مقاصدها واقصى مناها . ويشرق عليكم كالاقمار في كمالها والشموس في سناها . ويسكنكم منازل مقدسة أسسها العليّ وبناها . فتلقّوا هذا العام باطهر الافكار والآمال . وقدموا فيه أصدق الاقوال وابرّ الاعمال . وواصلوه بالصلات (١) والصلوات والصيام . وتجنبوا فيه كل ما يوجب التعنيف من الحقد والغباوة والاحوال الرديئة التي فيها الملام . وحصلوا في أيامه العلوم التي تنيرون بها بصائركم . واجمعوا في جمعه متفرقات العبادات التي تميزون بها سرائركم . وكما تحبون نفوسكم فأحبوا البعيد والقريب . واجبروا قلب الارملة واليتيم والغريب . وقابلوا أوامر كهنتكم في الله بالسمع والطاعة . واخدموهم بنفوسكم ونفائسكم فخدمتهم أكسب البضاعة . وعاملوا الناس طرّاً (٢) بالحق والانصاف . وافعلوا معهم الافعال الحسنة الكاملة الاوصاف . واسترزقوا من وجوه الحلال وتجنبوا جهات الحرام . فان نارها لا تُطفأ وحطبها شديد الاضطرام . وأما الرزق الحلال فينمو ويُثمري ويخصكم ببلوغ المرام . فياسعادة من استعد لقبول هذه الوصايا الربانية الزائدة النعم الغزار . ويا شقاوة من خالف واعدّ نفسه حطباً لتلك النار . ويا نعيم من لحق فى مشاهدة المناظر الالهية

(١) العطايا (٢) اجمعين

بالابرار . ويا جحيم من باع نفسه بالدرهم الحرام والدينار . ويا ويل من أضلَّ بالقيام بعهود الله ونذوره . ويا عويل من اهمل إخراج عشوره وبكوره . وهنيئاً لمن أعدَّ مائدته لاطعام الجائع وفطوره . وأي عقاب لمن لم يحب أخاه مثل نفسه وجسده . وأي عذاب لمن لم يؤمن باقوال الله تعالى وكفر به وجحده . والويل لمن سلم جسده للدعارة والفجور . وما أبخس حظ من شهد شهادة الزور . وخزياً لمن استخف بحق والديه في يوم البعث والنشور . ويا حسرة من تجرأ على الايمان الكاذبة في كلامه . ويا رجفة من غفل عن نفسه بالتوبة حتى قبضها ملك حمامه . أعاذكم الله من ان تكونوا من أولئك . وحاشا كم من سلوك هذه المسالك المؤدية الى أشدّ المهالك * . فالله تعالى يصفي من الشوائب أيامكم . ويجدد بالمسرات أعوامكم . ويضاعف لديكم بركاته . ويتابع عليكم خيراته . وينعم لكم بصيانة أوطانكم . وازدياد أرزاقكم . ويكمل لكم المنفعة بجريان انيالكم [1] . ويعطيكم أطول الاعمار . ويبلغكم أفضل الاوطار . ويرخص لكم الاسعار . ويمتعكم باعتدال الهواء وخصب الزروع والثمار . ويبارك أكليل السنة ويملأ من بركته البقاع والاراضي . ويجعل كل عام يأتي خيراً لكم من الماضي . * ويريكم أمثال هذه السنة السنية ويبلغكم فيها نهاية الاوطار [2] . ويُبقي ذكركم فيها مثلا حسناً مشهوراً في الآفاق والأقطار . وتاريخاً مجيداً يتأرج [3] به أحسن التواريخ وأطيب الاخبار * .

(١) جمع النيل (٢) المقاصد (٣) الارج توهج بريح الطيب

ويديم لناحيوة أبينا السيد الاب البطريرك المعظم أنبا كيرلس . الجالس بنعمة الله على كرسي مار مرقس . الرب الاله يحفظه من الاعداء والمعاندين . ويرحمنا بقبول دعواته بصلوات القديسين وطلبات المقبولين . والسبح لله الى ابد الآبدين ودهر الداهرين امين

الخطبة الثانية

لعيد الصليب المجيد(١)

المجدُ لله الذي لا تدرك كنهه(٢) الاوهام . ولا تبلغ غوره(٣) الافكار والافهام . ولا يقف على أعماق معرفته الا من اختصَّه روحه القدسيُّ بالإلهام . الذي قهر العقول بمعجزاته . وبهر الألباب بآياته . وحبانا(٤) نحن المؤمنين بكراماته . وأرسل الينا كلمته الازلية متجسدا . وأحتمل عنا الآلام بجسده الطاهر ليكون لنا فيه الفدا . وجعل صليبه المجيد سبباً للغفران . وسمةً للايمان وسلاحاً لطرد الشيطان . وعلامةً للنعمة التي أخذناها منه بالمجان . وآيةً من آمن بها لا يُدان . ومن لا يؤمن بها فهو مُدان . فبصليبه أُعلنت الأسرار المستورة . وبه قامت الاجساد المقبورة . الصليب قهر ابليس وأباده . الصليب هزم عساكره وفرَّق اجناده . الصليب كسر شوكته . الصليب أزال غلبته . الصليب أذلَّ صولته . الصليب خزاه وأبعده .

(١) لابن كبر (٢) كنه الشيء نهاية حقيقته (٣) غور الشيء قعره (٤) منحنا

الصليب نفاه وطرده . الصليب أبطلَ سلطان الهاوية . الصليب خلَّص الانفس التي كانت فيها بخطيئة آدم ثاوية (١). الصليب هو الحجر الذي صار رأس الزاوية . الصليب أعلن الايمان الصحيح . الصليب أظهر فخر عُبَّاد السيد المسيح . الصليب حقق القيامة عند من لم يكن بها مقراً . الصليب صيَّر الايمان بكمال اللاهوت والناسوت المسيحي في الخواطر ثابتاً مستقراً . بالصليب فُكَّتْ عن آدم أغلال الجحيم . بالصليب انتقل الى فردوس النعيم . الصليب لم يزل ممجداً منذ القديم . بعلامته كانت أسباب الحياة . وبمثاله حمى موسى النبي الشعبَ الاسرائيليَّ من أذى الحيات . فانه علق على عصاه حية معترضة من نحاس فكانت لمن ينظرها من الملسوعين موجب النجاة . بالخشبة الدالة على الصليب نقل الماء المرَّ حلواً في مورات (٢) . لما ألقاها فيه كما شهدت التوراة . العصا التي ضرب بها الصخرة فتفجرت اثنتي عشرة عيناً واروت شعب اسرائيل اشارة الى صليب سيدنا الذي جرت ببشارته البحار الاثنى عشرية . وانفتحت بكرازته ينابيع الزمرة الحوارية . ومنهم فاضت الينابيع الفائضة على كل الامم . موسى رفع يديه بعصاه فكسر عماليق . رمزاً الى رفع سيدنا على خشبة الصليب التي كسر بها الشيطان واسر سلطانه العتيق . ايليا النبي بقوة الصليب احيا ابن الارملة الميت . بمشيه كمثاله طولاً وعرضاً في الميت . اليشع النبي بانبساطه ومده يديه على ابن الشونمية . أعاد اليه روح الحياة الجسدانية .

---

(١) مقيمة (٢) خر ١٥ : ٢٣

بالصليب رسل ربنا له المجد اقتدروا على عمل الآيات . بالصليب شفوا المرضى وأقاموا الاموات . بالصليب اخرجوا الشياطين . بالصليب قهروا قوة السلاطين . بالصليب ابطلوا شرَّ الناصبين . بالصليب ابرأوا المعترين بالارواح النجسة والمصابين . بالصليب صيَّروا العميان مبصرين والخرس ناطقين . بالصليب انهضوا الزَمْنَى (١) والمقعدين . بالصليب غلبوا الاعداء المعاندين . فالصليب هو سيف المجاهدين . الصليب درع المتدرعين وسلاح المتورعين وأنس المتوحدين وقوة المتفردين . الصليب أمان المتخوفين ومنعة المستضعفين . الصليب قوة السائحين . الصليب نور المسترشدين ودليل المهتدين . الصليب فرح المحزونين ورجاء البائسين . وملجأ المنقطعين . الصليب عون المساكين وسرور الباكين . الصليب بهجة المسيحيين وفخر المؤمنين وضياء المتمسكين . وهو جهالة عند الهالكين ورذالة عند الشاكّين . فلنؤمن نحن بقوة الصليب . ونعترف بالاله الذي صُلب عليه بتجسده العجيب . ولنوقن انه لم يزل متحداً بلاهوته . وهو مرفوع عليه بناسوته . لم تفترق الكلمة الازلية . من الصورة الجسدانية الزمنية .

واعلموا يا أيها المؤمنون ان فى مثل هذا اليوم ظهر الصليب الكريم . صليب الصلبوت بمدينة أوروشليم . على يد الملكة المكرمة هيلانه أم قسطنطين الملك العظيم . وانقاد به هذا الملك الى الايمان . وتعظم قدر الصلبان .

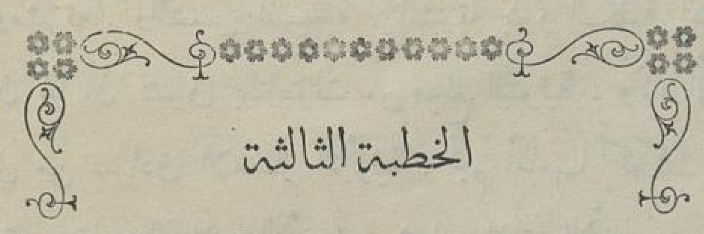
(١) المبتلين منذ زمان

وذلك انه كان قد نهدَ [١] اليه بعض أعدائه. وبات مفكراً في لقائه. فأراه الرب الذي يحب ان يحيا الناس جميعاً برحمته. ويُقبلوا الى نور معرفته. علامة في السماء كواكب منتظمة على مثال الصليب وحولها مكتوب بالقلم الذي يعرفه. والخط الذي يألفه . بهذه العلامة تهزم اعداءك . فأظهر ذلك لعظماء دولته. وذوي سلطانه ومملكته. فانبأوه بخبر هذه العلامة. وذكروا له أمر الصليب الجزيل الكرامة . فحمل ذلك المثال الغالب على أعلامه . وخرج للقاء أعدائه الذين من قدامه . فظفر بهم كما رأى في منامه. فارسل عند ذلك والدته الى بيت المقدس للكشف عن الصليب وإظهاره. والفحص عن أنبائه وأخباره. فتوجهت الى هناك واستخبرت عن الموضع المعروف بالجلجلة. فألفته [٢] قد عفت [٣] آثاره وطمست أنواره . وقد اتخذه اليهود المخالفون لرمي ترابهم مذ وقت صلب رب المجد. والى ذلك الحد. فأمرت بتنظيفه. وجمعت له الرجال. وانفقت عليه جمّ المال. فلما أزالت تلك الأكوام المردومة. وقاربت بقعة الصليب المعلومة. ظهر لها ثلثة صُلُب. لجميعها نسبة واحدة من خشب. فلم تكن تعلم أيها صليب الرب الذي كان إظهاره أقصى أربها. ومعرفته منتهى قصدها وطلبها. فبينا هي متحيّرة. وفي ذلك متفكرة. اذ مرّت بها جنازة ميت غابر. محمول الى المقابر. فألهمها الرب الذي يظهر الأعاجيب. وينشر قوة مجد الصليب. ولا يضيع طالبيه. واللاجئين

---

(١) برز (٢) وجدته (٣) تركت وزالت

اليه. ان وضعت تلك الصُلب واحداً فواحداً عليه . فوضعت اثنين منهما على جثته . وهو لا يتغيَّر عن حالته . ولا يفيق من ميتته . فلما وضعت عليه صليب الصلبوت . المتوَّج بشرف اللاهوت . نهض من أكفانه قائماً . وانتعش كأنه كان نائماً . فأيقنت انه صليب المخلص لا محالة لما عاينت منه هذه الحالة . وحملت حينئذ الصليب المجيد . بالتبجيل والتمجيد . وعمَّرت مكانه كنيسة عظيمة . وعادت الى بلادها باعظم الغنيمة . فلذلك نحن معشر المؤمنين بالصليب المحيي نعيّد هذا اليوم لظهوره . ونتذكر فيه إشراق نوره . لنكون في حفظه وقوته . وصيانته وحراسته. جعلنا الله وايا كم من الفائزين ببركته . الواثقين بعظمته. المتسمين بعلامته وسمته . ووقانا به من المحن الباطنة والظاهرة . وحمانا من جنود المحال المتظافرة . وجعل رسم الصليب على جباهنا علامة ننتظم بها مع الخراف . ونأمن بها يوم وقوفنا بين يديه من كل ما نخاف . وعصمنا به مما يضر بالنفوس والاجسام . وأبقانا على الايمان به الى النهاية والتمام . وليحفظ لنا حياة سيدنا البابا انبا كيرلس متمتعاً بالسلام . بشفاعة العذراء كل حين . والشهداء والقديسين أجمعين آمين



الخطبة الثالثة

ليوم الاحد الاول من شهر كيهك *

وتقرأ يوم عيد البشارة بميلاد يوحنا المعمدان

الحمد لله مشرّف من يصطفيه [١] لطاعته بلطيف حبائه [٢] . ومبهج من يختاره لخدمته بشريف إرعائه [٣] . وملبس من يجتبيه [٤] لنعمته سرابيل [٥] بهائه . ومحلّي أجياد [٦] الواقفين على سرائر حكمته نفائس نعمائه . الذي أرسل من سرادق [٧] إلهيته ملاكاً قدسياً الى زكريائه . مبشراً له يوم عيد الغفران بيوحنائه . ليمضي أمام الرب بأيدهِ العلوي وروح ايليائه . ليبشر بالحياة الأبدية الساكنين تحت أظلال الموت وأفيائه . نحمده حمد المخلصين في طاعته وحسن ولائه . ونشكره على ما أسدى الينا من جزيل صنائعه وآلائه [٨] .

أيها المؤمنون اذا آن لشمس السماء أن تتجلى على الجهة الافقية . وتُلقي طرة الصباح الأزهر على الجبهة المشرقية . يظهر أمامها كوكب صبحٍ تبتهج الأبصار برونقه . ويحسر [٩] نقاب الليل المدلهمّ من وجه

---

* منقولة بتصرف من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية

(١) يختاره (٢) عطائه (٣) عونه (٤) يصطفيه (٥) اقمصة (٦) اعناق (٧) السرادق ما يمد فوق صحن الدار (٨) نعمه (٩) يكشف

النهار ومشرقه . والشمس المسيحية . المشرقة بنور الكلمة الازلية .
لما آن لها أن تشرق بالناسوت من مطلع البتولية . وترد الى العالم
الكوني من سرادق الامصار الأزلية . نجم أمامها كوكب الصباح
الأشرق . وعمود الصلاح الأزرق . شهاب الفلق الأزهر . ومصباح
الكهنوت الابهر . سِراج الحق الابلج [١] . الهادي الى سواء
المنهج . زهرة الدوحة [٢] الكهنوتية . وثمرة الايكة [٣] الملكوتية .
سليل الحواصر [٤] الطهر . ونجل العواقر الزهر . نبع الشجرة الناخرة [٥] .
يوحنا شهيد الدنيا وسعيد الآخرة . هذا الذى لم يقم في مواليد النساء
أعظم منه قدراً . وأشرف منه فخراً . وازكى منه نشراً [٦] . وأنفس منه
عند الله خطراً [٧] . هذا الذي حصد من مزارع القلوب شوك الشكوك .
وأعدَّ افئدة الخلق لعاقد الأكلّة والتيجان لرؤوس الملوك . هذا الذي
انبتته النعمة من أزكى المنابت . وأربى [٨] شرفاً عند الله على النجوم
الثوابت . وصار أمام الكلمة صوتاً يهتف في القفر الخراب . وينهج
مدارج [٩] القلوب أمام رب الأرباب . هذا الذي كان مستوحشاً من
الانس بمجد العالم وفخره . ومستأنساً بالله في وحشة القفر بفقره .
صاحب ميمنة المسيح وحامل لوائه . والساجد فى ظلمات الحشاء الأُمي
لأنعمه وآلائه . هـذا الذي نهج طريق التوبة أمام التائبين بفاخر

---

(١) الابيض (٢) الشجرة العظيمة (٣) الشجرة (٤) العواقر (٥) اليابسة (٦) رائحة (٧) وضعاً (٨) زاد (٩) طرق

لفظه . وحشا أصداف مسامع الحاضرين بدر كلامه ولألىء وعظه .
هذا الذي بشّر به مَلَك السماء في قدس القدس . وأيدته النعمة في الحشاء الاليصاباتي بمنحة روح القدس . هذا الذي طلب ابوه من الله أن يهبَ له ولداً . ويمنحه ثمرةً تكون لعينه قرة ولقلبه سنداً .
فلم تخطُ صلوة الكاهن القدسي مظنات القبول . كما نضد [١] حاله لثاوفيلس زعيم الاسكندرية لوقا الرسول . فانه نظم شذور قصّته الجلية في عقد بشارته الانجيلية . قائلاً انه كان في أيام هيرودس ملك اليهودية . المسلّط من قياصرة الروم على الامة الاسرائيلية . كاهن اسمه زكريا . من خدَمة آل أبيّا . له من رتب الحبورية في الناموس أعلى المناصب . ومن الوشائع الكهنوتية أشرف الدرج والمناسب . وكانت اليصاباتُ زوجته ابنة الفضل وخدنة [٢] الفخار . هرونية النسب كهنوتية النجار [٣] .
وكانا بأكلّة العدل والعفاف مكلَّلَينْ . وبسرابيل الفضائل والتقى مجلَّلَينْ .
قد رفعت عنهما في الله معرّة اللوائم . وعقدا على الطاعات الالهية خناصر النيات والعزائم . ولم يكن لهما ولد تقرُّ به عين ولا يشتد به عضد .
لان أليصابات كانت بالعقم ممنوّة [٤] . قد انحلها كبر السن وأضعف منها القوّة . فبينما هو مكهن في رتبة خدمته . يوم عيد الغفران أمام الله على عادته . آن له وضع البخور على المباخر . وقد تجلبب من ملابس الكهنوت بالحلل الفواخر . ظهر له مَلَك الرب مُجللاً بالنور . قائماً

(١) نظم (٢) صاحبة (٣) الاصل (٤) مبتلية

بالمنظر البهي على يمين مذبح البخور . فأذهل رؤية زكريا رواؤه [١] . وانزعجت لرؤية شخصه المخوف فكرته وآراؤه . واشتمل الخوف على قلبه وتغشّاه . ووهت [٢] لهيبة منظره الملكي متنه [٣] وقواه . رأى المذبح المقدس مملوءاً بوميض برقه . وهو مقمص بالنور من قدمه الى فرقه . يلمحُ رونق الملكوت على شخصه الوضي . وطلاوة مجد اللاهوت يلمع من وجهه المضي . قد خيَّم [٤] الوقار على هيئته . وقُدحت الانوار من هيبته . غشيتهُ [٥] المخاوف من منظره العجيب . تراعدتْ فرائصه من روعة شخصه المهيب . فلما رآه المَلَك واقفاً على قدم الحيرة . قد تلاطمت به أمواج الجزع والغيرة . قال له لا تخشَ يا زكريا ولا تخف . فاني مهدٍ اليك سنيَّ البشائر وألطاف التحف . وذاك ان مسموع دعاك وصلاتك . قُدمت الى الله على أعضاد [٦] برك وصلاتك [٧] . فان الرب بوّأكَ [٨] من رتب الاختصاص منزلة زلفى [٩] . وخصّك من لطائف الآلاء بالسهم الأوفر والنصيب الأوفى . وستلدُ لك زوجتك اليصاباتُ ابنا . يكون عظيماً أمام الرب ويدعى بالايعاز الالهي يوحنا . ويفرح الاكثرون من الاتقياء بمولده . ويتبركُ الضعفاء والمكثرون بشرف منسبه القدسي ومحتده [١٠] . ويكون عظيم الهمَّة نبيه القدر . فاطماً نفسه من لذات المآكل وشرب الخمر .

---

(١) منظره (٢) ضعفت (٣) طاقته (٤) اقام (٥) لحقته (٦) سواعد (٧) عطاياك
(٨) اعلاك (٩) قربى (١٠) اصله

ويكشف عن شعب اسرائيل غمائم غمه . ويمتلىء بروح القدس وهو
جنين في سرادق الحشاء وبطن أمه . ويقود كثيراً من عصاة الشعب .
بخزائم الإذلال الى طاعة الرب . وهو الذي ياحب [١] المناهج أمام الرب
العلي . بما يخص به من نعمة التأييد وقوة إيليا النبي . ويعطف قلوب
الآباء على ابنائهم . ويرد العصاة الى معرفة العدالة بعد جماحهم وإبائهم .
ويعد للرب شعباً كامل الاوصاف . محبواً [٢] بالنعم الغزار وخصائص
الالطاف .

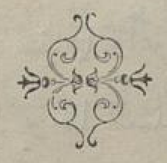
قال زكريا للملك ما الأدلة على التصديق بهذا . ولا أرى في نفسي
لها مضاء ولا نفاذا . أنى تلحقني هذه الظنة . وانني لشيخ فان وامرأتي مسنة .
اجابه الملاك كيف عرتك [٣] هذه البلهة . وانا جبرائيل القائم امام سدة القدس
وسرادق اله الآلهة . ومن أين لك هذه الجرأة . ولم ادخلت العجز
على سرائر القدرة . وكيف أقدمت على هذا الشك العظيم . ولم لم
يخطر ببالك كبر سارة وشيخوخة ابراهيم . وانني لم أرسل اليك إلا
لمجرد البشرى . فلم حملت الكلام على جهة أخرى . فكن من الان
مضروباً بالصمم . ليشيع صنع الله بين القبائل والامم . الى ان تكمل
هذه الاشارة . وتحصد بمناجل الإيقان زروع البشارة . لانك لم تركن
الى صوادق الاقوال . التي ستخرج عن كثب [٤] من ظلمة القوى الى
نور الافعال . فلما ألقم فمه بصخرة زجرته . وأشاط قلبه ولسانه بشواظ

(١) يرسم ويخطط (٢) ممنوحاً (٣) لحقتك (٤) قريب

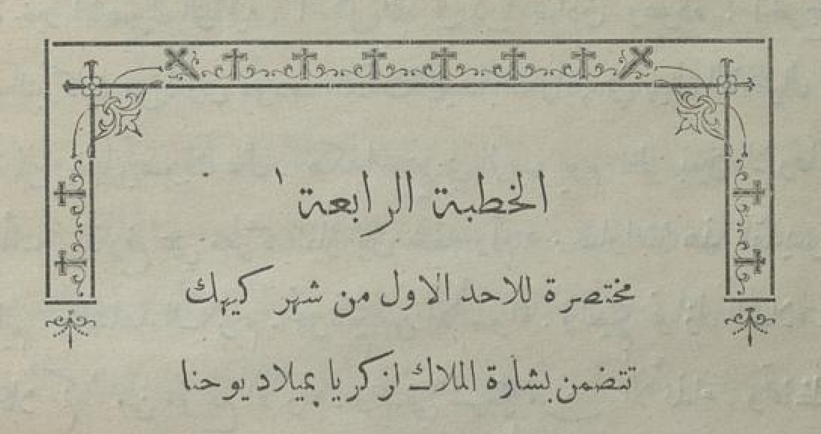
جمرته . عرّج عن المذبح القدسي الى أفق الجلالة . وقد أخلى وفاضه [١] من سهام البشرى ونبال الرسالة . وكان الشعب بأسره قياماً في أسره . ينتظرون تألق بدره . ويرتقبون رقبة اهلّة الأعياد لمطلع فجره . متحيرين من بطئه في محرابه . مجروحين بصوارم الشك وحرابه . فلما أكمل التكهين وخدمة أسراره . برز هلاله من تحت ذيول سراره [٢] . رآه الشعب كالذاهل المبهوت . قد صفد [٣] لسانه بقيد الصمت وقدّ [٤] السكوت . تفطنوا أن زناد جنانه قد خبا [٥] . وحسام لسانه قد خام [٦] مضربه ونبا [٧] . تصفحوا من عنوان طرسه . وبطلان جرسه [٨] . علموا من قرائن الاحوال أن منظراً أهاله . وخسف باله . وكسف هلاله . وكان يشير اليهم بالإيماء والاشارة . انه ممنوع الكلام مسلوب العبارة . ثم وفّى وظائف الخدمة . وانكفى [٩] الى بيته يسحب ذيل الوقار والحرمة . وجثم كالليث الخادر في وجاره [١٠] . والبدر الزاهر في ليلة تكامله وابداره . منعكفاً على التسبيح لربه . والصلاة أمام الله في هيكل جنانه ومحراب قلبه . مُلئت صدفة العجوز العقيمة . بالدرة الغالية القيمة . أثمرت الادواح النواخر [١١] أظهرت زهرات المباهي والمفاخر . أورقت الاشجار النواحل . أظهرت الاغصان القواحل . أومضت البروق الخلّبية [١٢] . عاد الشيخ الهم [١٣] كهلاً والشيخة صبية . انطبقت الصدفة الهارونية . على الدرة اليوحنانية . حملت الشجرة الاليشيعية .

(١) زاده (٢) غيمه (٣) قيد (٤) سير (٥) انطفأ (٦) كلّ (٧) وقف (٨) صوته
(٩) عاد (١٠) مربضه (١١) البوالي (١٢) التي لا مطر فيها (١٣) الفاني

ثمرة خير الاصول الزكية . أكمل الله لزكريا صادق وعوده . أخرج ثمرة التبركات من ذاوى عوده. طفقت اليصابات رافلة في أذيال الاختيال . قائلة لمن يليها بصوت عال . هكذا صنع بي الرب يوم نظر بعين الإرعاء الى أمته . اذ رفع عني معرة العار بين خلقه وأمته . صلوات هذا القديس العظيم . والشاهد الكريم . تحرسكم من الأسواء . وتقيكم نوازل البلاء . وتكلأكم[1] من مواقع الأزاء . وتصفي شربكم من الأقذاء . وتحفظ أغصانكم من الذواء[2] . وتصرف عن أجسامكم معضلات الادواء . ادام الله رئاسة سيدنا البابا انبا كيرلس الكلي الاحترام . وسائر الآباء المطارنة والاساقفة الكرام . وجميع الاكليريكيين وقاطبة المسيحيين . بشفاعة من بشر بمولده رئيس ملائكة السماء . ولم يقم مثله في من ولدته أحشاء النساء . وصلوات الاخيار والاطهار السعداء . وسائر القديسين وقاطبة الآباء المؤيدين آمين



(١) تمنعكم عن (٢) الذبول



الخطبة الرابعة[١]

مختصرة للاحد الاول من شهر كيهك

تتضمن بشارة الملاك لزكريا بميلاد يوحنا

المجد لله السابق وجوده وجود الاكوان . الدائم بقاؤه بعد انقضاء الاعصار والازمان . الذي يجب له التمجيد والسجود والاكرام الآن وكل أوان. ويليق به الترتيل والتقديس والإعظام بكل لغة ولسان . معطي اتقيائه أفضل المطالب. ومانح أصفيائه أجزل المواهب. مجيب طلبات سائليه. ومحقق رجاء آمليه . القريب من المتوكلين عليه . الذي لا يرفض السالكين بغير عيب في طريقه . ولا يهمل العاملين باوامره والقائمين بحقوقه . بل يكمل لهم سؤالهم. ويبلّغهم آمالهم. ويظهر لهم الآيات . ويحقق لهم المواعيد باظهار المعجزات . كما أظهر قوته ورحمته لزكريا ولزوجته اليصابات . ورزقهما بعد ان طعنا في ايامهما . وتقدما في سنينهما وأعوامهما . وتعديا حين الولود . وتجاوزا زمان النسل المحدود . يوحنا المعمداني الذى سبقت البشارة الملائكية بميلاده . وشهدت العبارة الجبرائيلية بنسكه واجتهاده . ونطق ملاك الرب الواقف قدامه بسيرته العلية . وقال انه يكون عظيماً أمام الرب

(١) للقس ابن كبر قرئت بحضور انبا يؤنس الثمانين في عدد البطاركة

في السر والعلانية . لا يشرب خمراً ولا مسكراً وينشأ بالقوة الروحانية . وشهد ربُّ المجد بفضله . وقال في الانجيل لأَجله . انه لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمداني . الا الصغير في العمر الجسداني [١] . فهنيئاً لهذين الأَبوين التقيين ما نالاه من الإِجلال . وبلغاه ببرهما من الآمال . وحصلا عليه بتقواهما من النسل الطاهر الممدوح من فم ذي الجلال . واستحقاه باعمالهما الصالحة من الذكر الفاخر . المدوَّن في البشائر . على ممر الاحقاب والاجيال . وطوبى ثم طوبى لمن يتشبه بهما في التقى واستقامة الاعمال . ليحصل على الخير العاجل والفوز الآجل عند انقضاء الآجال . فهلموا بنا يا معشر المسيحيين نطالب نفوسنا بالسيرة المشكورة . والاعمال الممدوحة المبرورة . ونلزم الخصال الفاضلة . والادوات الكاملة . ونرسل المجد الى اله القوات . ومانح الصالحات . ونسأله غفران ما عملناه من الزلات والهفوات . وان يلهمنا العمل بما يرضيه ويعيننا على تحبب اوامره . وتجنب نواهيه . ويسمع طلباتنا كما سمعت طلبة زكريا . ويجعل عملنا من سقطات العيوب وفرطات الذنوب بريا . ونرفع اليه بخور الشكر والتمجيد . وثمار شفاهنا المعترفة بكلمته الازلية ابنه الوحيد .

(واذا كان قداسة البطريرك حاضراً يقال)

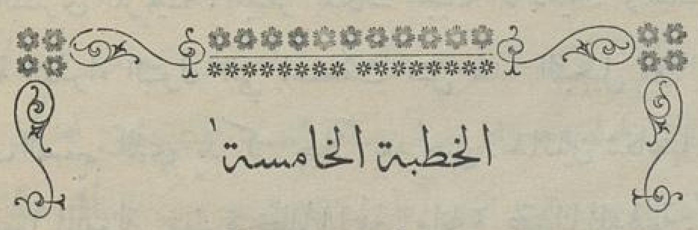
ونقف جميعاً بخوف الله لسماع انجيله المجيد . المبشر سامعيه العاملين به بحياة الخلد في الدهر العتيد . من فم الأَب القديس العالم العامل الرئيس

(١) يقصد به الرب يسوع حسب رأي بعض المفسرين

أب الآباء ورئيس الرؤساء صفي الرب الذي اختاره لشعبه . وانتخبه لطهارة قلبه . واصطفاه راعياً لقطعانه . واجتباه (١) مشيداً لاركان ايمانه . ثالث عشر الرسل الأبسطليين . وخامس الانجيليين . وارث الخلافة المسيحية وحاكم البيعة الرسولية . البطريرك المبجل في البطاركة . المشارك سيرته وسريرته أجناد الملائكة (البابا أنبا كيرلس) بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية . الدانية والقصية . أدام الله تدبيره . ورفع في الملكوت سريره . وثبت كهنوته الى الدهور أيامه . ورزق شعبه بصلواته السعي المشكور . والعمل المبرور . واراهم في بطركيته ما يرجون من الفرح والسرور . ووقاهم بطلباته من مكايد الشرير ومصايد الشرور . فهو الأب المشير . والراعي المختار لرعاية القطيع الصغير . والمدبر شعبه بخير التدبير . بدؤ بشارة لوقا البشير بركته علينا آمين



(١) اصطفاه



الخطبة الخامسة[1]

للاحد الثاني من شهر كيهك وتقرأ في عيد البشارة

تتضمن بشارة الملاك للسيدة العذراء

المجد لله مفيض جزيل ألانعام . ومنيل جميل المنح الجسام . ومرسل كلمته الازلية لخلاص البريه في آخر الايام . الذي اتخذ العذراء البتول مرتمريم هيكلاً لروح قدسه . ومشرقاً لشعاع شمسه . وسماء تألقت منها انوار لاهوته . وظهر منها اقنوم كلمته محتجباً بجسد ناسوته . واختصها بهذا الشرف المتعالي عن الادراك . وهذا السر الذي تشتهي ان تطّلع عليه الملوك والأملاك[2] . وسبق فبشرها بهذا الانتخاب . واشعرها بان منها يتجسّد ملك الملوك ورب الارباب . تحقيقاً لما نطقت به النبوات . واومأت اليه النصوص ورمزت به الكنايات . وتصديقاً لما شهد به إشعياء النبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا . ويُدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا . وتحنناً على آدم المائت بخطيته . وعتقاً له من رق عبوديته . وافتداء للمأسورين في الجحيم من ذريته . نمجده تمجيداً نشارك فيه جبرائيل الملاك المؤهل

(١) للقس ابن كبر انشأها في شهر برمهات سنة ١٠١٩ وقرأها سنة ١٠٢٩ (٢) جمع ملاك

لهذه البشرى المريمية . المبشر بفكاك الجبلّة الآدمية . ونستشفع اليه بكرامة العذراء البتول التي استحقت مثل هذا التبجيل ونالت هذا الشرف الصميم الذي يذكر جيلاً بعد جيل . سائلين شفاعتها المقبولة . وضراعتها المأمولة . مغفرة خطايانا الجمة . وانارة عقولنا المدلهمة . وكشف ما ألمَّ بنا من غمام كل غُمة . وتمتعنا كافةً بسبوغ الرأفة والرحمة .

أيها المسيحيون بالَّغكم الله أمثال هـذه الأيام . وجدد عليكم بركات هذه الاصوام . وأراكم أمثالها عدة من الاعوام . في الأَمن والسلام الكائن لصانعي السلام . هلموا فلنفرح بهذا اليوم المجيد

وفي عيد البشاره يقال

(الذي هو عيد البشاره العظيمة وموسم السعادة العميمة)

فان في مثله تشنفت المسامع المريمية بنغمات البشائر . وأودعت الأَحشاء البتولية خفيات السرائر . واضطرمت فى العليقة العذروية نار اللاهوت غير الهيولانية . واتحدت الكلمة الازلية بالطبيعة الجسدانية . وتمَّ الحبل الالهي الذي خرق العوائد الانسانية . فيا لعظم قدر هذه البشاره التي من حينها تجسد الاله الكلمة التجسد الصحيح . وحصل اتحاد اللاهوت بالناسوت فصحت من حقيقتيها حقيقة المسيح . ويا له من سر ما أحقه بالإعظام والاكرام . وتدبير ما أبعده عن العقول والافهام وما أقربه من النبوات للانذار بكونه والاعلام .

فابشروا أيها المسيحيون باتيان الرب اليكم ليجتذبكم اليه . واجذلوا بتحننه عليكم وتوكلوا عليه . واشكروا له تبارك وتعالى تنازله لديكم ليرفعكم الى ما لديه . وافرحوا بهذا العيد الذي يحق له ان يُدعى بكر الاعياد . هذا العيد الذي أُعلن فيه للعبيد رب العباد . هذا العيد الذي كان منشأ الخلاص ومبدأ اسبابه . هذا العيد الذي دخلنا الى مدينة السلام من أبوابه . هذا اليوم الذي كان العالمون يترجونه . هذا اليوم الذي كانت الخلائق ينتظرونه . هذا اليوم الذي كان المأسورون في قبضة ابليس يؤملونه . هذا اليوم الذي منه يحقق الخلاص المظنون . وقرَّب نجاز ما سبق من المواعيد النبوية للعيون . هذا هو اليوم الذي صار فيه المستحيل ممكناً . والسر الخفي معلناً . والبطن المريمي للواحد من الثالوث المقدس مسكناً . اليوم ملكت عقول اليهود الحيرة . وأهلكتهم وساوس الغيرة . اليوم بُهت يوسف وبَهَرَ عقله الأَمر الذي لم يمرّ بالعقول ولا خطر على القلوب . اليوم تبارك بزرع ابراهيم كل قبائل الشعوب . اليوم تشرف سبط يهوذا على سائر اسباط اليهود . اليوم رُفعت أَركان بيت داود . وأُجلس على كرسيه الملك الذي تقدمت به الوعود . اليوم انكشفت عن رموز الانبياء سجوف استارها . وأُعلنت للعالمين خفايا أسرارها . وتحقق في العذراء ما نطقوا به قديماً . وظهر السر المكنون ظهوراً عظيماً . فطوبى لكِ أيتها العذراء التي شرفت نوع النساء في كل آن . طوباكِ يا جبل الخلاص الذي رآه

دانيال وقد قطع منه حجر بغير يد انسان . طوباكِ أيها الجبل الدسم الذي ذكر داود انه مسكن الاله الديان . طوباكِ ياباب الحياة العقلي الذي لم يدخله غير خالق الخلائق . طوباكِ يا كنز النعمة التي استحقت مثل هذا الشرف الفائق . طوباكِ أيتها الحجلة [١] الارضية التي تجلى منها الختن [٢] السمائي مخلص البرايا . طوباكِ أيها الحجاب الروحاني الذي برز منه غافر الخطايا . طوباكِ أيتها القبة الحقيقية المشتملة على رئيس احبار الخيرات المكنونة . طوباكِ أيتها السماء الجديدة المشرق منها شمس البر على جميع المسكونة . طوباكِ أيها القسط المتعالي عن المشابهة بالنظار . الذي اختفى فيه مطهر الاوساخ وممحص الأوزار . طوباكِ فانكِ لم تحوي المنّ الذي فني وباد . بل حويت المنّان الجائد بتفضله على العباد . واحتملت ملك الكل الدائم ملكه الى أبد الآباد . طوباكِ فانكِ لم تحوي الزينة الخارجة الزائلة . بل احتويت على المجد الجواني والزينة الداخلة . طوباكِ أيتها المنارة الحامله مصباح الحياة المضيء على العالم . الموضوع عليها سراج البرّ الذي انار بمغفرته ظلمة خطيئة آدم . طوباكِ أيتها المجمرة التي حملت جمر نار اللاهوت . وأفاحت طيب الدُخنة [٣] المنبثقة من الرب الصباؤوت . طوباكِ أيتها الحمامة النقية التي بشرت بانكشاف أرض الغفران . ونضوب [٤] طوفان الخطايا الذي كان أشد عموماً من الطوفان . طوباكِ أيتها الزهرة اليانعة من اصل يسّى وسبط يهوذا . طوباكِ أيتها الشجرة

(١) الحجلة بيت العروس (٢) العريس (٣) الدخنة كالذريرة تدخن بها البيوت (٤) نضب الماء غار في الارض

التي سمت على الاشجار الفردوسية ثمرة وعودا . طوباكِ أيتها العصا الهارونية المورقة . طوباكِ أيتها الكرمة الاسرائيلية الباسقة . افرحي يا ممتلئة نعمة كما قال لك البشير . ابتهجي فقد انبثق منك من كانت الانبياء اليه تشير . واستنيري فقد اطلعتِ للعالم كوكب الهداية المنير . اشتملي معاطف [١] الفرح فان روح القدس حلّ عليك وظللتك قوة العلي . أَبشري بما خُصصتِ به من المجد الجليل والجلال الجلي . أَصغي سمعك . وانسى بيت أبيك وشعبك . فان الملك قد اشتهى زينة نفسك الفاضلة الفاخرة . واختار مجد بتوليتك الطاهرة . وهو إلهك الحقيقي الذي اياه تعبدين . وله تسبحين وتسجدين . وهنيئاً لك ولجنس البشر وكافة الامم . بما نالوه من عميم هذه النعم . بحواء المرأة الاولى دخل الموت على جنس البشر . وبك أيتها العذراء الاخيرة دخلت الحياة بتجسد الاله المنتظر . فما أعظمها نعماً اعتقتهم من العبودية وأورثتهم الخيرات الابدية وفكت اعناقهم من وثاق رباق [٢] الخطية . ووصلت ذواتهم بالذات الآحدية . وأعلمتهم بما كانوا يجهلونه من الصفات الثالوثية . وما عسانا نبلغ من وصف هذا التجسد العجيب . وأي فم عن عظمة قدره يستطيع أن يجيب . وهو فوق كل الصفات . وأعلى من المراتب والقوات . وأجلّ من مناسبة الآيات ومماثلة المعجزات . فهنيئاً لرئيس الملائكة بما كُلف به من هذه البشارة الشريفة . وما

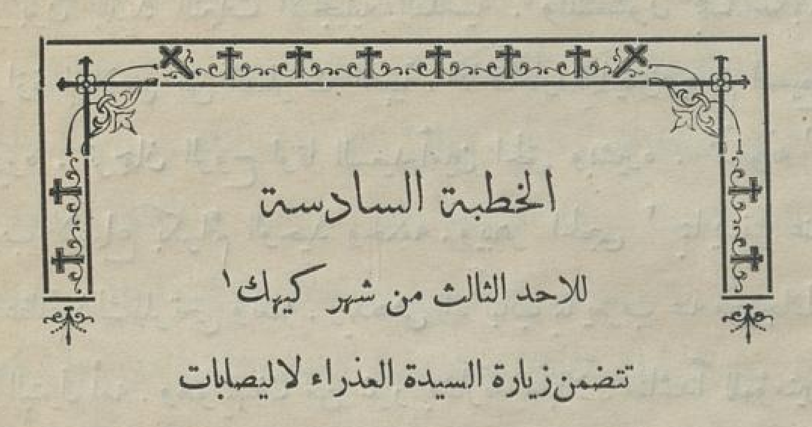
---

(١) جمع معطف وهو الرداء (٢) حبال يشد بها

أُعلن له من دقائق معانيها الجليلة اللطيفة . فهلموا يا أيها الأخوة السعداء نأخذ حظنا من هذا العيد السعيد . ونوفّه حقه من التسبيح والتقديس والتمجيد . ونجذل طرباً بما اورثنا من الملك العتيد . ونسأل الاله الذي أظلّنا بظلال افضاله . واغدق[1] علينا من سجال نواله . أن يمنحنا مغفرة خطايانا الكبيرة . ويدرّ[2] علينا مواد مراحمه الغزيرة . ويثبتنا على الايمان بتجسد كلمته . والايقان بحقيقة الوهيته . والاعتقاد بمساواته له في جوهريته . والاتباع لمناهج شريعته . وهو ملبٍ باجابة سؤالكم . وإِنالة آمالكم . وان يمنحكم أفضل مما تسألون . وأعظم مما تطلبون وتؤملون . وينمي ثمار بركم . وينشيء أولادكم . ويزيد أرزاقكم ويحفظ لنا حياة قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس ازمنة مديدة . هادئة سعيدة . بشفاعة السيدة الطاهرة المخصوصة بمجده العظيم . وكافة من أرضاه بعمله المستقيم . ورئيس ملائكته جبرائيل . والشاروبيم والساروفيم امين



(١) صب وانزل (٢) ينزل



الخطبة السادسة

للاحد الثالث من شهر كيهك[١]

تتضمن زيارة السيدة العذراء لاليصابات

الحمد لله الذي تنزّه كنهه عن تعريف البلغاء والحكماء . وسما[٢] مجده عن قصارى تكييف الحصفاء[٣] والفهماء . فسبحانه من اله احتجب في سرادق أزليته عن ادراك البصائر . وتجلي بوحدة عزته عن الاكفاء والنظائر . من لابلاغ أسنى الجود لنوعنا الأنسى سر تجسد وحيده وكلمته . مفيضاً علينا بواسطته غيوث مكارمه من شآبيب نعمته . ورافعاً ذلنا الى ذروات المعالي بسر اتحاده . ومشرفاً قدرنا بسمة البنوة التفضيلية باستحقاقه وامجاده . نحمده حمداً مخلصاً لا يبرح صدوره من صدور ذوي الالباب متوالياً . ونسبحه تسبيحاً مستقصياً لا ينفك بدره في سماء الثناء ذاهيا متلالياً .

أيها المؤمنون الرامقون بأحداق الحكمة دقائق النعمة . الوامقون[٤] اجتناء ازاهير علم الحق من حدائق أسرار الكلمة .

---

(١) منقولة من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية (٢) تعالى (٣) المستحكمو العقل (٤) المحبون

المطرَبون بلذيذ النغمات الانجيلية القدسية . والمنتعشون بما سكبته كرازة الخلاص من القطرات المحيية . الا فتأملوا فيما يفوه به فم المسيح ونذيره . ترجمان الروح لوقا السعيد أمين الحق وبشيره . تَلْفونه [١] يطرب الاسماع بكرائم الوحيد وحكمه . ويبهر الحجى [٢] بما يسفر عنه من عظائم ذاك المرتجي ونعمه . ويدهش الأَلباب بما يعرب عنه من جلالة قدر البتول أمه . وهو يهتف من غرر بشارته متهللاً . مناشداً للمؤمنين بكرازته قائلاً . نهضت مريم في تلك الايام قاصدة الجبل . ومضت الى مدينة يهوذا لتختبر الحبل . أَدلجت [٣] سيراً ومضيّا . وولجت [٤] فرجة [٥] بيت زكريا . سلمت مريم الطاهرة . على اليصابات العاقرة . فلما سمعت ابنة السلام صوت سلامها . وطرق السمع لفظ كلامها . انتعشت [٦] بنور بهائها وارتكض الجنين بفرحة في احشائها . سرّ الصوت أمام الكلمة . خرَّ العبد لنور العظمة . سجد وارث الكهنوت . لهيكل المجد واللاهوت. تحرك في ظُلم الحشاء . ليتبرك بموجد الاشياء . رده الحجاب عن لقاء رب الارباب . صده قصور وسيلته . عن الظهور لخدمة علته . صفت نفس اليصابات من أكدار الحِس . فامتلأَت من أنوار نعمة روح القدس . نظرت بالعقل اللطيف . وأعتبرت بمجده المنيف . نطقت على الارتجال . وطفقت قائلة بصوت عال . مباركة انت في النساء يامركز

(١) تجدونه (٢) العقل (٣) سير النهار والليل معاً (٤) دخلت (٥) فتحة (٦) تظاهرت حركتها

النور والبهاء . ان الثمرة الفارعة من شجرة أحشائك لمباركة . يا من بشّرها بالعظائم رئيس الملائكة . اليوم فاضت فيوض النعمة عليّ . من أين لي هـذا ان ترد أم ربي اليّ . انى تدنو الشمس من السراج . والمعين العذب من الماء الأجاج[١] . انى يدنو النور من الدخان . وترد عزة يسوع الى ذلة يوحنان . واذ قرع صوت سلامك باب اسماعي . استغرق الفزع والارتهاب طباعي . واستحوز الضعف على فؤادي . وارتكض[٢] الجنين بفرح عظيم في احشائي . وطوبى للتي صدّقت بتمام الخطاب . الذي شوفهت[٣] به من لدن رب الارباب . قالت مريم عظمت نفسي الاله . وابتهجت روحي بمعيد الحيوة . اللامح بطرف الرحمة تواضع أمته . والمانح بلطف الحكمة احسانه لخلقه وجباته . فها منـذ الان تمدحني كل القبائل . وتمنحني الطوبى في أثنـاء البـكر والاصائل . اذ رشّحني[٤] للأمور العظام . ووشحني حلة من المجد والاكرام . ذلك المتفرد باسم القدس والجبروت . والمتوحد بالعز والعظمة والجلال والملكوت . أمطر سحاب الاحسان والرأفة . على أرباب التقى والمخافة . خذل الشيطان واشياعه بتجسده . وجعل النصر والغلبة بذراعه وعضده . بدّد المفتخرين بافكار القلوب . وخلّد الائمة في نار الذنوب . أهبط المتقوّين من قلل الكراسي . وأسقط المتكبرين من الشوامخ والرواسي . رفع المتواضعين من الحضيض الى قمم الذرى .

(١) الملح (٢) تحرك (٣) كوشفت (٤) اعدني

وأمسك المتكلين عليه شديد العصم ووكيد العرى . أشبع الجياع من الخيرات الابدية . وزاد الاغنياء من النعم السرمدية . أسدى الى جبلة يده يداً . واتخذه اسرائيل سنداً وعضداً . ذكر عظيم رأفته كما نطق لأبائنا ووعد لابراهيم وذريته الى الابد . غابت مريم لدى اليصابات زهاء ثلاثة شهور . وآبت الى محلها بالبهجة والسرور . فاليوم أشرقت شموس الحكم . وتألقت اضواء النعم . اليوم تبسمت ثغور السعادة . وتحركت الذات اليوحنائية من الحشاء خارقة للعادة . باخعة [1] لمولاها بالثناء والعبادة . اليوم حركت نعمة الروح نغمة اللسان الاليصاباتي فرتل بالنبوة . وسبح لذلك المحمول في الحشا المريمي هاتفاً له بالعظمة والبنوة . اليوم هتف الروح لارشاد الورى ان عظموا الوالدة . وتلقوا بالتطويب ذكر تلك الماجدة . اليوم كشف المعزي أقاصي المزمعات الشاسعة . وأظهر للأنام مستقبلات الاجيال المتتابعة . وبما أوعبت نفس البتول من أخائر الذخائر أنبأت . وعن امتداد ملك وحيدها تنبأت . وعن تأهلها لاسداء التعظيم من المؤمنين أعلنت . فلاحظوا أيها العابدون هذه العظائم . وتأملوا ببصائر التحقيق هذه النعم الكرائم . واعتبروا ما أعلنه الروح من وجوب تطويب مريم . وتعظيمها من قاطبة الاجيال اكراما لوحيدها الأعظم . فعلينا ان نقابل بالترحاب ذكر هذه المجيدة .

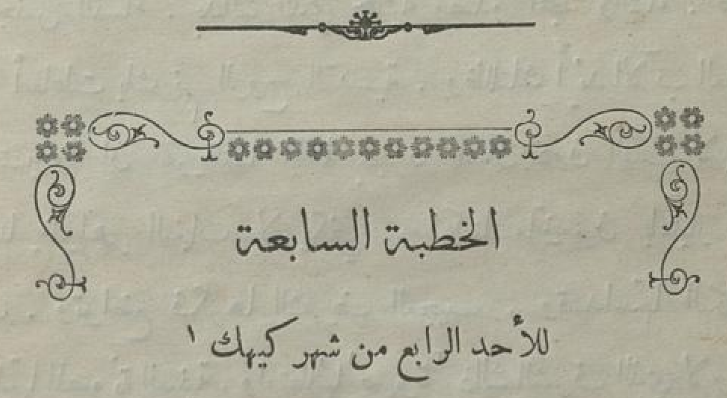
---

(١) خاضعة

والملكة السامية السعيدة . ونهتف مترنمين طوباكِ يا كنز القداسة والبهاء . وياحرز اليمن والآلاء . طوباكِ يا من فصمتِ وثاق اللعنة عن جنس النساء . بذاك الذي حملتيه مصدر المجد والثناء . طوباكِ يا من أحاطت بك نِعم الروح القدسية . وظللتك أيد الآب العلوية . ثم اعتبروا ان تقريظنا اياها بمجرد اللسان دون القلب لا يفي . وتهليلنا بظواهر النغمات لا يكفي . ولكننا ملتزمون باعتبار مقامها المهيب . وتواضع فكرها الشريف العجيب . وقداستها الكلية . وبتوليتها المصونة السنية . وامتطائها[1] صهوة[2] ذاك الشرف الذي لا يوصف. وفوقانها أماجد الكائنات بما لا يكيف . وان نقتبس من كمالها رسوم التواضع والطهارة . ونستضيء من هلالها باشعات القداسة والبرارة . ونسلك مقتدين بشريف آثارها مسلكاً قويماً . ونستسير سيراً صالحاً كريماً . كي نستحق بشفاعاتها لدى نجلها الوحيد . الفوز بالسعادة والخلود في ملك المجد العتيد . واياه تعالى نضرع بأفئدة خاشعة صافية . وعيون زارفة دموعا استغفارية شافية . قائلين اللهم يا من وُلد من البتول المثلثة القداسة . وأعاد لنوعنا ما فُقد منا من جرّاء اثمنا من المجد والرئاسة . أرفع عقولنا من حضيض الآثام . ووطد خطواتنا في محجة[3] البر والتقوى بغير انفصام[4] . ولا تشجبنا[5] بجرائمنا . بل أمح بفضلك مآثمنا . واختم بالسعادة الابديه حياتنا .

(١) ركوبها (٢) ظهر (٣) طريق (٤) انقطاع (٥) تقطعنا

وأدم لنا بالنجاح والتقوى رئاسة السيد البطريرك رئيس ائمتنا ورعاتنا . وقاطبة الاكليريكيين أمناء الدين . وكافة الاخوة المؤمنين آمين .



الخطبة السابعة

للأحد الرابع من شهر كيهك [1]

المجد لله المستحق التمجيد الذي لا يتناهى . المستوجب الحمد الذي يفتخر به المؤمن ويتباهى . نشكره شكراً يوصلنا الى غاية ما نتمناه من رضاه . ونقدسه تقديساً يطفى به عنا جزوة غضبه وجمر غضاه [2] . ونمجده تمجيداً نغمد به سيف ادبه الذي جرده وامضاه [3] . ونسبحه تسبيحاً نفعل به ما يطابقه ونعمل بمقتضاه .

أيها المؤمنون أنظروا ما يفعله الله معنا من المراحم كم من مرة ينجدنا . ويسعفنا جلّ جلاله ومن الضلال ينقذنا . فلنمجد ونسبح لله يا شعب السيد المسيح . سبحوا الله وارفعوا حناجر [4] التسبيح . مجدوه بالخضوع بالقلب الصادق واللسان الفصيح . سبحوا الله المستحق الحمد

(١) منقولة بتصرف عن نسخة خطية من كنيسة المعلقة (٢) نوع من الشجر شديد الاضطرام (٣) انفذه (٤) جمع حنجره

والترتيـل والمديح . قدسوا الله الذى تعهدكم بلطفه العظيم . وتصدّق عليكم واستخلصكم بفضله الجسيم . قدسوا الله الذي تكرم علينا بغير استحقاق لنا فهو سبحانه الـكريم . وصنع رحمـة مع ابائنا وذكر القسم الذي اقسم به لابينا ابراهيم . فأستنيروا بأعمالكم الصالحة قدامه واثبتوا . تنسكوا وتزّهدوا بطهارة ومن الغفلات تيقظوا . ليعطينا الخلاص بلا خوف من أيدي اعدائنا لنخدمه . ونسير بالبر والعدل أمامه كل ايامنا لكي كلما نطلبه نغنمه . واعتنوا بالفقراء وأقضوا حاجتهم لتأخذوا عوض الواحد ثلاثين ومائة وستين . وترثوا الحياة الابدية والوقوف عن اليمين . وليتنبه كل منكم بان لا بد من مفارقة العالم الفاني بيقين . فكونوا في كل وقت مستعدين. وللتوبة الصحيحة النقية متممين. وليثبت الورِع منكم على نسكه وعبادته وورعه . والمتمسك بالخطايا فليقطع عنه علائق جشعه وطمعه . والبار فليجاهد في بره ليحافظ على صلاح نفسه . وليضبط الخاطي جميع حواسه وحسه . لأنه لولا صفحه تعالى عن خطايانا لما قَبلَ فينا سؤالاً . ولا سَمع منا طلبة ولا ابتهالاً . ولولا رحمته وتعطفه علينا لم ترجع القلوب بجمع مسراتها . ولولا تصدقه علينا بالمعونة لغرقت العيون في بحار عبراتها . ولولا تعهده لنا في كل الاحوال لعدمنا أرزاق الدنيا وخيراتها . ولولا ما تقدم من كلامه ان فضله يعم الصديقين والظالمين . لغصّت الطرق بالبائسين . فهذه الضربات والتنبيهات والعظات نتخذها على سبيل العادة . ولانقيادنا الى الغرور والكبرياء أعرضنا عن الاستفادة . فإتقوا الله

تعالى أيها الشعب المصطفى . لئلا تتقد نار غضبه والعياذ بالله ولا تنطفي . واحذروا ان تداوموا على الخطيئة وتوسعوا خرق الادب فلا يعود يرتفي .[1] فيا رازق القوت لكل ذي جسد . ومشرق شمسه على الاخيار والاشرار في كل قطر وبلد . وقاهر الاعداء قهر الخروف من النمر والاسد . دبّر باقي أيامنا تدبيراً يوسفياً . والطف بنا في هذا الزمان لطفاً خفياً . ووفقنا لنستعد استعداداً نقلع به أنياب هذه النوائب واضراسها . ونستغفر استغفاراً نرد به هذه الخيل السائرة في أزماننا وافراسها . ونفيق من غشاوة خطايانا التي أفسدتها أحوال زماننا . فترى يا قوم ما هذه الغفلة التي تعترينا . ما هذه السهوة المضرة التي بها بُلينا . أتتوهمون ان لا حساب ولا عقاب ولا قيامة . فلننتبه لانه بعد الموت لا تنفع توبة ولا أسف ولا ندامة . أنخال ان السلامة لنا مضمونة . أنعتقد ان محاسبتنا على أعمالنا بغير مثاقيلها موزونة . فيا للعجب اذا لم نستح من الله كيف نستحي من الناس . ويا حسرة من جعل اعتماده على الطمع واتكاله على الجاه والبأس . فالى متى لا نحذر من جهنم وما فيها من الظمأ والحريق . والى كم يجذبنا هذا الوعظ الى الملأ الأعلى ونحن نطلب ما على الارض بغير تحقيق . فيأ ايها المدمن على السكر المجرع نفسه كأس الجنون الاختياري . اسمع قول الرسول لتعرف ان السكير لا يعاين ملكوت الباري . ويا مدّخر المال ومنفقه في وجوه

(١) يصلح

التلف العديم نفعه . لمن تكنزه وأيُّ شيء يفيدك جمعه . ويا أيها الشامت
بمصيبة غيره لقد ادَّخرت لنفسك الحزن المقيم . وجعلت المنتصر به
عليك والمنتقم له منك الاله العادل الحكيم . ويا أيها الحاسد اما علمت
ان الحسد ينهك الجسد ويذيب شحم القلب . ويجلب لك الهلاك
وسخط الرب . أترضى لنفسك ان يلحقك ما لحق قايين من اللعنة .
أو تريد ما وقع فيه اخوة يوسف من المحنة . تُبْ الى الله من ذنبك .
ومحّص قلبك من الغش وجرد منه لبك . واسترح من همك .
فيا جماعة شعب الله الى متى نياتنا نيئة ونار هذا الوعظ لا تنضجها .
الى متي مصابيح نفوسنا مطفأة ونحن بدهن الاعمال الصالحة لا نسرجها .
فالى متى ينبهنا الرب بالتجارب ونحن متمسكون بالذنوب والعادات
الرديئة ولا نرفضها . فلنقم بفروض شريعة الله المطهرة . ولا نخلّ
من زينتها بجميع شروطها المعتبرة . لتستقيم خطواتنا في سبل السلامة بغير
معثرة . ونتوب توبة صادقة تخلصها النيات . لنأمن على نفوسنا فيما يحدث في
العالم من التقلبات . ونطلب من جوده ان يجعلنا مداومين فيها على
الثبات . ليحصل لنا منها في الدارين أفضل الهبات : ويستجب لكم
الرب الرؤوف فى الأَبكار والاسحار . ويسمعكم ويسمع عنكم أطيب
الأخبار . ويجعلكم كتاجر الوزنات الخمس لا كتاجر القنطار . بشفاعة
المعمدان الجليل قدره . العظيم في مواليد النساء ذكره . المنفرد في
القفر عن عشيرته وأهله . المهيء طريق الرب ومعد سبله . ويديم لنا

وعلينا حياة وقيام السيد الأب البطريرك أنبا كيرلس ويخلصه من كل الاعداء بمعونته القوية . ويبطل مشورة المعاندين له ويجعل أيامه في هدوء وطمأنينة . بشفاعة الابرار والقديسين آمين



الخطبة الثامنة

لعيد الميلاد المجيد [١]

المجد لله الذي لا تدرك كُنهه العقول البشرية . ولا تحد وصفه الاوهام الفكرية . ولا تنتهي الى الاحاطة بحقيقته القدرة الانسانية . تفرّد بالذات الاحدية والصفات الثالوثية . فهو الاله الواحد الآب والابن والروح القدس الذي له وحده هذا الاختصاص . وبذاته الازلية تتعلق هذه الخواص . فلا يشركه أحد في تسميته . ولا يدركه علم في كيفيته . الا وهو ذو القدرة والجلال . والعظمة والكمال . والجود والافضال . أجود الجائدين . وأكرم المنعمين . خالق الخلق تفضلاً وجوداً . ومانح الاشياء من العدم وجوداً . ومبدع الانسان على مثاله وصورته . ومفضل نوعه وجنسه على سائر بريته . لم يبقِ نوعاً من انواع الجود

(١) للقس شمس الرئاسة ابن كبر

الا أفاضه علينا . وأوصله الينا . حتى انتهى جوده العميم . وفضله العظيم .
الى ان جاد لنا بذاته . وجعلنا شركاء نعيمه ولذاته . فكمّل جود إيجاده .
بتجسد كلمته وميلاده . وتدبير تأنّسه واتحاده . تدبيراً يفوق الاسرار .
ويفوت الافهام والافكار . وسرّاً كان مُستَتِراً من قديم الادهار .
نمجده على جميل احسانه وهباته . ونشكره على مزيد نعمه وجزيل خيراته .
ونمجد كلمته الذي صار جسداً . ولاهوته الذي اصبح بالناسوت متحداً .
وشُوهِدَ مُسَبَّحاً من الجنود السماوية ومُمَجَّدا . ونمجد روح قدسه
المساوي له في الازلية والإبتدا . ونقدسه على ما أظهره لنا من الكنوز .
وكشفه لنا من الرموز . وأوضحه من الوعود التي كانت مستورة بالإيماء
واللغوز . وأعلنه من الاشارات التي أصبح معناها غير محجوب عنا وغير
محجوز . ونستشفع اليه بكرامة السيدة العذراء التي استحقّت ان تكون
هيكلاً لروح قدسه . وفلكاً لشروق شمسه . وواسطة لخلاص آدم وبني
جنسه . ومغرساً لاقنوم الإله الكلمة الذى اخرجته قطوف الرحمة
من ثمرات غرسه . وجبلاً شاء الربُّ ان يجعله له مسكناً . وصيّرهُ
بحلوله هيكلاً محصناً . وباباً للحياة لم يدخله غير رب القوّات . وسبيلاً
للخلاص لم يسلكه غير مبدع الارض والسموات . وكنزاً مختوماً لم يفك
الحمَل الالهي ختمه . ولم يُغيّر الولاد المسيحي رسمه . وكرسياً للملك العظيم
لم يجلس عليه إلا الإله الكلمة . وقضيباً مثمراً ثمرة الحياة . مطلعاً زهرة
النجاة . لا كعصا هرون التي أورقت زمناً يسيراً . وكان ذلك الى سر

هذه العذراء مشيراً . وقبة شريفة مطهرة . وقدسُ قدس دخله رئيس أحبار الخيرات المنتظرة . فلنتوسل اليه بشفاعتها . ونستشفع الى كرمه بضراعتها . ونسأله أن يعرفنا قدر هذه النعم التي أفاضها علينا بميلاد ابنه الوحيد . ويؤهلنا للقيام بفرائض هذا العيد المجيد . فانه يوم فتحت فيه الخيرات أبوابها . وأسبلت السعادات أثوابَها . وأهطلت البركات سحابها . وملأت الحكمةُ كؤوسها لِمُرتشفيها وأكوابها . وانبجست فيه ينابيع النعمة الالهية . بتجسد الكلمة الازلية . يوم ظهر اللاهوت بالناسوت مُتحجباً . يوم برز الابن الازلي بالانسان الزمني متجلبباً . يوم تاه دليل الافكار في كنه سرّه وتدبيره متعجباً . يوم بروز الختن السمائي من خدر الاحشاء المريمية . يوم ظهور الاقنوم الالهي مساوياً للبشر فيما عدا الخطية . يوم اتحاد الباطن بالظاهر والأول بالآخر من غير استحالة الكيفية . يوم استعلن فيه الاله المكنون . يوم شوهد الخفي عن العقول مرموقاً بلواحظ العيون . هذا اليوم الذي تمت فيه النبوات السابقة . وتحققت الاقوال الصادقة . وظهرت فيه آية التجسد التي هي للعوائد البشرية خارقة . اليوم امتدح اشعياء بظهور عمانوئيل . وخرج من بيت لحم المقدم الذي يرعى شعب اسرائيل . وتمت بشارة رئيس الملائكة جبرائيل . اليوم فاض بأرض اليهود الينبوع . وولد المخلص المسمى الرب يسوع . اليوم ولد القدوس واستبشرت بالخلاص جميع النفوس . وتنازل مبدع العقول الى العالم المحسوس .

تنازلاً جسدياً لم تتغير معه عظمة الالوهية . ولا انحطت به مرتبة الربوبية . ولا كثرت به الذات الأحدية . بل هو الاله الحالّ في السموات والارض . مالىء الكل في العلو والسفل والطول والعرض . أخذ شبه العبد . لينجز لنا سابق الوعد . تواضع الرفيع لكي يرفع الوضيع . تنازل المتعالي . ليجدد مجد البالي . فهو الاله الممجد . والمولود الذي تجسد . اليوم فتحت أبواب الملكوت . وظهر المسيح الذي حلّ فيه كل كمال اللاهوت . اليوم عمّ السماويين والارضيين بفرحه وابتهاجه . وأوضح دلالة سبيل الخلاص ومنهاجه . وجاء راعي اسرائيل بقضيب الحديد مقوّماً لميله واعوجاجه . اليوم اضاء الله أورشليم بسراجه . وأغاض طوفان الطغيان وسكّن عباب أمواجه . اليوم تشرف بيت لحم على جميع الامصار . اليوم تميزت الاعصر الأخيرة على اوائل الأعصار . اليوم تكلّل تاج النسب الداوُدي باشرف العز وافضل النظار . اليوم تسربل بالكرامة والوقار . نجار[١] يوسف النجار . فهنيئاً له ما ناله من المجد والفخار . اليوم نجمَ نجمُ الخلاص وظهر رجاء إله المجد المنتظر . وسُرّ الابن الوحيد بان يدعى ابن البشر . اليوم أشرق للجالسين في الظلمة وظلال الموت نور الانوار . اليوم ظهرت الصخرة المقطوعة بغير يد وليست من نوع الاحجار . اليوم ظهر آدم الثاني الرب من السماء ليخلص آدم الترابي الاول . اليوم

(١) نسب

بطل تأويل من كان في النبوة عليه يتأوّل. وماذا نبلغـه من وصف فضائل هذا اليوم ونذكره من عظم قدره وقد سبق الانبياء بتعظيمه. ونطقوا بتفخيمه. وانبأوا بهذا التجسد العظيم. ونبّهوا على ظهور الازلىّ القديم. فاشعياء النبي يقول قال الله لي يا اشعياء لا بد ان آتيك في زيك. ولباسك البس وأُجبر منكسرى القلوب. وقال سأَجعل ابني آية للأمم وملكاً عليهم ويؤمنون به. وقال تقوّي أيتها الأَيدي الضعيفة واشدي أيتها الركب المرتعدة وقولوا لضعفاء القلوب لا تخافوا فان إلهكم السمائي يجيء الله المخلص يخلصكم. وقال انه صعد مثل المولود بين أَيدينا ومثل الاصل من الارض العطشانة. يشير بذلك الى تجسده من العذراء بغير ملامسة بشرية. ولا تقدم بذر في الارض العذروية. وانه لعجيب ظهور غصنٍ من أَرض لم تستقِ بالماء ولم يجدها وابل السماء. وقال ارميا لا بد ان يأتي الرب الديان ويطأ على الارض ويمشي بين الأمم ويرد الشعوب الى الطاعة. وقال ايضاً هذا إلهنا لا نعرف إلهاً سواه مع الناس تربى وبينهم تقلّب. وقال صفونيا ان الله يظهر من سبط يهوذا محتجباً بجسد ادم. وقال عوزيا ان الله ينزل من السماء ويطأ بقدميه على الارض ويدخل مصر ويهدم الاوثان ويرسل تلاميذه وهو الله فلا تكفروا به. وقال حزقيال الناطق بالباب المشرقي المختوم. المبرهن على هذا السر المكتوم. ان الرب ظهر لي في وسط صهيون محتجباً بحجاب لحم انسان مثلي.

وقال سيعلمون اني أنا الرب إلههم اذا ظهرت بين الناس وكلمتهم باعلان. وقال ناحوم ان الرب يأتي الى صهيون ولباسه لباسي. وقال بلعام سيطلع كوكب من يعقوب وابن بشر من اسرائيل ويملك على ادوم ولا يكون لملكه انقضاء. وأما المغبوط داود وما تضمنته أقواله الشريفة من النبوات على ظهور السيد المسيح له المجد وغيره من الانبياء الذين لم نورد من كلامهم الا اليسير من الكثير. والقليل من الجم الغفير. رغبة في الاختصار واكتفاء بان منكم من كرّر تلاوتها وسماعها غاية التكرار. فهي مسطورة على صحائف قلوبكم باقلام الافكار. وأنامل التذكار. ومنها ما تُلي على مسامعكم فيما قرئ اليوم من الفصول. وروي من النصوص والنقول.

وقد تحقق بصدق الدليل. ووضح بالترتيل والتأويل. ظهور المسيح الاله. وتيقنا انه كلمة الاله لا سواه. فعيدنا هذا معشر المؤمنين به مفضّلٌ على الاعياد. ممجدٌ الى أبد الآباد. مشرفٌ فايق شرفه كل ميلاد. مطوقٌ بلآلئ سعوده جميع الاجياد. ويومنا يوم أفاض على البرايا فضلاً واحساناً. يوم وافت الملوك الفارسية لتعظيمه فرساناً وركباناً. وقدموا للملك المولود فيه قرابين ذهباً ومراً ولباناً. أشارة بها الى عظمته. والى انقياد الملوك والامم لطاعته. فبالذهب يُشار الى دوام مملكته. وباللبان الى الوهيته. وبالمر الى ما كان مزمعاً عليه من الموت بارادته. فما أسعد هذه الرموز والالغاز. وما أحقها أن تعتبر بالحقيقة لا المجاز.

فعلينا أيها المسيحيون ان نتلقاه بالتسبيح . ونفرح الفرح الصحيح بسيدنا المسيح . وليكن اجتماعنا له بمحبة صادقة . وأمانة محققة . ونفوس منسحقة . وقلوب متفقة . ونيات بالفة الروح متَّسقة (١) . وعقول بالطهارة والعفاف مشرقة . ولنقدم قرابين التمجيد والترتيل . ونحمل هدايا الاعمال الصالحة التي تقبل وتقابل بالجميل . ولنقل مع الجنود السماوية غير مرة . المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة . ولنقدم اليه ذهبنا على أَيدي المحتاجين وذوي الفاقة . ونواسي الفقراء بحسب القدرة والطاقة . فانه يتقبَّلُ ما نقدمهُ على أيديهم . ويصل اليه سبحانه اذا أَوصلناه اليهم . وبدل اللبان فلنتخذ صالح الاعمال التي ترتفع دخان برها . ويتم طيب نشرها . وبدل المرّ نبذل مرارات النفوس في الاخلاص . والمحبة الصادقة التي بها يكمل الانتقاص . فهذا هو القربان المقبول . كما شهد بولس الرسول . وكقول المرتل داود ان ذبائح الله أرواح متواضعة . وصعائده قلوب خاضعة . ونفوس طائعة . ولننظر الى شرف هذا العيد بابصار البصائر والافكار . ولنتخذ الطهارة فيه وفيما يليه شعاراً فما افضل ذَلكمُ الشعار . وبمثله استحقت العذراء الممجدة تعظيماً مقداره هذا المقدار . وانتخبت محلاً لنور الانوار . ونسأله تعالى ان يبلغنا جميعاً امثاله اعواماً مديدة صافية من الاكدار ويمنحنا صلاح الاحوال . وزوال الاهوال . وسلامة النفس والاولاد

(١) منتظمة

والآل . ويتعطف بادرار الارزاق . وانتظام الائتلاف والاتفاق . وعدل السلاطين وردع المقاومين . وسلامة المسيحيين اجمعين . ويديم لنا رئاسة قداسة سيدنا البابا المعظم انبا كيرلس راعينا الامين . بشفاعة الرسل الاطهار . والقديسين الابرار . وكافة الذين ارضوا الرب بأعمالهم المقبولة آمين .



الخطبة التاسعة

لعيد الغطاس المعروف بعيد الثاؤفانيا وعيد الظهور المجيد [1]

الحمد لله المحتجب عن لواحظ العيون . المتعالي عن احاطة الظنون . الذي لم يره أحد قط ولا يستطيع ان يراه . الذي خلق الانسان على شبهه وبراه . لما كان مزمعاً ان يظهر بصورة الانسان . ويأتي مختفياً في الجسد البشري عن إدراك العيان . جوداً منه على الجبلة الآدمية . وتعطفاً على الطبيعة البشرية . واتماماً لجوده المحض وفضله المطلق . وإكمالاً لمراحمه . التي ثبت عمومها لمخلوقاته . وتحقق بمجده على تجسده الذي صنعه لخلاصنا . ووضعه لتكميل نقصنا . وأكمل فيه التدبير الطبيعي تواضعاً واحساناً . وأعطانا بروح قدسه عربون الحياة

(١) للقس شمس الرئاسة ابن كبر انشأها سنة ١٠١٩ للشهداء

مجاناً . وجعل عماده الشريف مبدأً لما كان عازماً على إظهاره . ومطلعاً لاشراق انوار اسراره . واظهر فيه الوهيته التي لم تكن تدركها العقول والاوهام . وأبدى ربوبيته التي كانت مستترة عن الافكار والافهام . وحقّق به تثليث الاقانيم اللاهوتية . وتوحيد جوهر الذاتية . واختصَّ يوحنا بن زكريا باعلان هذه الغوامض السرية . ونبَّه بصبغته على قيامة الاجساد . وجعلها مثالاً للانبعاث بعد التغيير والتجديد بعد الفساد . نشكره على ما أفاضه علينا من احسانه العميم ونُسبحُ عظمتَه المستحقة التسبيح والتعظيم . ونسأله ان ينبه غفلة عقولنا لتفهمَ معجزاته . ويفتح اقفال قلوبنا لوعي كلماته . ويوصلنا الى الرتبة التي اهّلنا للوصول اليها . وارشدنا الى المحافظة عليها . واشعرنا بانه يتوقف عليها كمال النفوس . وتهذيب المعقول والمحسوس . وبها نتذرع الي مشابهة شرفه الصميم . ونسلكُ جادَّة نهجه القويم . وهي مرتبة العلم والعمل والتعليم . فانه من وقت عماده المقدس ابتدأ يعَملُ ويعلّمْ . وينذر بوصاياه الحُبيَّة ويُفهمْ . ويبينُ معاني اقوال الانبياء المقولة عنه ويترجمْ . وكان تعليمه سبحانه بسلطان لاهوته . وعمله بجثمان ناسوته . لنتأسّى به ونقتدي . ونسترشدُ باقواله وافعاله ونهتدي . ونستشفعُ اليه بكرامة المعمدان الجليل قدره . العظيم في مواليد النساء ذكره . الذي لا تُحصَى مآثرهُ . ولا تعدُّ فضائلهُ ومفاخره . النبي السابق . والبشير الصادق . الكاهن

الروحاني . وايليا الثاني . الذي وهبه الله لابويه بعد انقطاع نسلهما .
وتقدم سنهما . وبلّغهما بمولده غاية أمانيهما . ونزع به عن اليصابات
عار العقريّة . ومَنَحها فرح النسل وبهجة الذريّة . وقدَّم به
البشارة الملائكية . والسفارة الجبرائيلية . وقت الخدمة الهيكلية . ومنحه
فهماً يتحرّكُ به مُتهللاً في بطن أمه . وشاء ان يتقدم في الولادة
الزمنية . ويسبقُ الى الانذار بسُنّة المعمودية . وخصَّه باتفاق أبويه
على ما وُضِعَ عليه من الاسمية . فسمّياه يوحنا وترجمته نعمةٌ علوية .
واستحقّ ان يعتمد منه رب القوّات . وان يضع يده على مفرق
من تسجد له الالوف والربوات . ويُشاهِدُ روح القدس نازلاً
من السموات . ويسمعُ الصوت القائلُ هذا ابني الحبيب الذي به
سُررتُ وسُرَّتْ الكائنات . مهيئُ طريق الرب ومعدُّ سبله .
المنفردُ في القفر عن عشيرته وأهله . الذي جعل طعامه الجراد
وعسل البر اتماماً لفضله . مُوبخُ الفريسيين والزنادقة . والمفوّق
الى أولاد الأفاعي نبال زجره الراشقة . مؤنب الملوك الجبابرة المارقة .
الذي اكمل سعيه واجتهاده . واظهر استبساله واستعداده . واستهان
بغضب هيرودس في رضى ربه واتمّ جهاده . والشمس بضراعته
انارت عقوانا وافهامنا . لمعرفة قدر هذه النعم التي نلناها في آخر أيامنا .

معشر المسيحيين المجتمعين في هذا المحفل السعيد . المحتفلين بسُنّة
هذا العيد . اعلموا ان يومكم يوم يجب اكرامه . ويتعين اعظامه .

فان في مثله اعتمد ربنا يسوع المسيح في النهر الاردنيّ من يوحنا المعمدان . وسلّمَ الينا هذه الشريعة الطاهرة . والنعمة المتكاثرة . لكي تُتّخذ المعمودية المقدسة واسطة لحلول روح قدسه . وضابطة لنا من امتداد يد الشيطان وجنسه . ونولدُ بها الولادة المستأنفة من الماء والروح . فنعاين ملكوت الله ونلجها من بابها المفتوح . ونُلذُّ بنعيمها الممنوح . ولذلك جعلنا للعماد السيّدي سُنّة الغطاس في كل عام . لنتذكر بها ما أفاضه علينا ربنا من الفضل والانعام . ونمثّلُ بها صورة دفن الاجساد وانبعاثها . ونشورها من اجداثها . فيصحُّ في القيامة اعتقادنا . ويتضاعف في صالح الاعمال اجتهادنا . وهو يوم تقدست فيه مجاري الأنهار . وفرحت مدينة الهنا بشعبه المختار . يومٌ فَرحتْ الاسطقسات[١] بتطهيرها وابتهاجها . وصفقت الانهار طرباً باكُف أمواجها . يوم اظهر الربُّ فيه شريعة شرعه وهدى الى منهاجها . يوم تطهرَّ فيه ماء الاردن تطهيراً . واعتمد فيه المعتمد بروح القدس والنار فكان ذلك بالغفران تبشيراً . اليومُ بدأتْ شريعة الكمال تظهر . واغصانُ الامانة المسيحية تزهر . وأنوار الكلمة الازلية لعقول الخلائق تبهر . ويد القدرةِ العلوية للمُجرب تُذلُّ وتقهرْ . ولسان الاله له في البرية يزجر وينهر . اليوم يحق للحمائم أن تعجب على أنواع الطيور وتفخر . فان الرب ميّز نوعها وفضّله . وجعلها

(١) العناصر

للخيرات دائماً مؤهله . فقديما أرسلها نوح البار لكشف أمر الطوفان .
وجاءته مبشرة بنضوب المياه واجتماع الغدران . وثمَّ نصَّ موسى
على تقدمتها في جملة القربان . ورفعها لاجل التطهير والغفران . وأخيراً
نزل روح القدس بها شبيها . وحلت على خالق البرايا ومنشيها .
فزادها ذلك رفعة وتنويها . وأكدَّ تمييز قدرها . ما أورده رب المجد
في انجيله المجيد من ذكرها . وما أمر به من التشبه بها فى السكينة
والوداعة . وأن نكون مثلها حسب الاستطاعة . فهنيئاً
لهذا النوع المخصوص بهذه الكرامة الجزيلة . الموصوف بهذه الصفات
الجميلة . فلنتشبه يا اخوتي بوداعة الحمام . ونتطهر من الدنَسِ والآثام .
ونرحضُ أوساخ خطايانا بماء التوبة قبل الاستحمام . والاَّ فما يغني
عنا تنظيف الاجسام . ولا غسل الايدي والرؤوس والاقدام . ولنمتثل
لاوامر ربنا لنستحق صحة الانتساب اليه . وتكون وجوهنا مستقرة
لديه . ولنشكره على جزيل نعمه وعميم كرمه . شكراً لا نُملُّ من
تكراره . ولا يتركه أحد منا في ليله ولا نهاره . ولنعمل بوصاياه عملا
يُمهِّدُ لنا الى الخلاص سبيلا . ويكون لنا الى طريق الحياة دليلا .
ولنقِف في بيعته المقدسة بقلوب صافية من الاكدار . وعقول سليمة
من تشتت الافكار . ونفوس رافلة في جلابيب التواضع والوقار .
ليوقفنا الرب على اليمين . ويوصلنا الي مينا الخلاص الهادىء الامين . ويجعلنا
مستحقين لسماع أنجيله المجيد . واقتفاء معانيه التي في تمهيد سبيل النجاه تفيد .

من تلاوة الآب القديس . الطاهر الفاضل النفيس . اب الآباء ورئيس الرؤساء . خليفة راعي الرعاة على خرافه . وعديل رسله في نسكه وعفافه . ومشبهه في جميل اوصافه . الاب البطريرك انبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية . والحبشة والنوبة والسودان والخمس مدن الغربية . أدام الله ايام رسالته . ومتع الرعية المسيحية بقداسته . وبلّغهم بصلواته امثال هذا العيد متمتعين بالاعوام المديدة . والايام السعيدة . عاملين بالوصايا الانجيلية . سالمين من التجارب الزمنية . محوطين من الأسواء . محروسين من الادواء . مصونين من تجارب الاعداء . منتظماً شملهم . موفقاً قولهم وفعلهم . فائضةً أرزاقهم . حسنةً أخلاقهم . جارية على السداد أحوالهم . ناجحة بالمرام والمراد آمالهم . ممتدةً في مراضي الله آجالهم . ناشئةً أولادهم بالبر والصلاح . دائمة لديهم المسرات والافراح . لتكونوا ممن رَبِحَتْ وزناتهم . ونمت حسناتهم وأينعت ثمراتهم . ويوجد المرء منكم أميناً على القليل . فيستحق الاقامة على الكثير . ويدخُلُ الى فرح سيده المعدّ من اول الدهور للأجير الأخير . ولربنا المجد الى الأبد آمين .





الخطبة العاشرة

للاحد الاول من الصوم المقدس *

تتضمن فضائل الصوم وقرنه بالفضائل

الحمد لله مسطر ذكره في قلوب أوليائه بغير أقلام . ساتر سواعد ذنوب خلقه بغير أكام . فارض على عباده مع غناه عنها أيام الاصوام . عالم من غير لمح البصر ما تحت الارض وما فوق الاعلام . واهب العطايا السنية لمن صام بجسده وجميع حواسه . وحصر ذكره في نفسه وقلبه ولسانه وانفاسه . نحمده حمد من عرف إحاطة عامه بحمده واشتغل بدرسه . ونمجده تمجيداً يصعد طيبه الي مجبوحات قدسه . ونعترف به اعتراف من ربح بالأمانة حشاشة [١] نفسه .

أيها المؤمنون نهنئكم بقدوم هذا الصوم المقدس الذي طلع عليكم فاهلاً وسهلاً به من طالع . واطلّ عليكم إقباله فسهل مسلك طريق الخلاص وقوم أرجل الظالع [٢] . وربح فيه مشتري الثواب بماله ونفسه

* مختصرة من خطبة طويلة للشيخ الصفي ابن العسال

(١) رمق من حياة (٢) الاعرج

وخسر البائع . وشقى فيه العاصي اللاهي وسعد المتمسك الطائع . وأينع لكم نور [١] ربيعه وأزهر . وأضاء لكم ليل مجده وأقمر . ونما لكم غصن البرّ فيه وأثمر . ووعظ نفوسكم واعظ وأنذر . ونهى عن اهمال القيام بفرضه وحذّر . وحسر [٢] فيه السعيد عن ساعد اجتهاده وعن ساق اهتمامه به وشمّر . ووجب على نفوس المؤمنين تلقيه بأنفس اعمال البر . ولزم اجسادهم التقريب بالطهارة في الجهر والسر . وتعيّن على قلوبهم انها لا تهدأ عن ذكر الله فيه ولا تقرّ . وحقّ لافكارهم ان تركب على جواده الى العالم العلوي وتفرّ . وآن لنا ان نفرش في تعظيمه شقاق [٣] حواسنا تحت حوافر صوافن [٤] ايامه وجيادها . ونستنقذ في فرض صلاته أنفسنا أيام جمعه وحدودها واعيادها . وننفق في وجوه صلاته اكياسنا نفقة تضمن لنا ملئها من خزائن النعيم وأزديادها . وندهن وجوهنا فيه بدهن الفرح وننزع عنها حلة القطوب ونداوي أمراض جهالاتنا بالمطالعة والقراءة والتدريس . ونجعل الادمان على الصلوات سداً من حديد بيننا وبين أبليس . ونسير على اربعين نجيباً [٥] من ايامه الى منازل التسبيح والتقديس . ونصوم صوماً مستمراً على جميع هذه الشروط وأقسامها . نسطره في طروس قلوبنا ببنانها [٦] . ونكتبه في ألواح صدورنا بأقلامها . وننجز للنفوس به مواعيدها من خلاصها واختصاصها واكرامها . ونقول يا نفس كم حصل

---

(١) زهر (٢) كشف (٣) جمع شقة وهي نصف الثوب (٤) الخيول التي تقوم على ثلاثة قوائم وطرف حرف الرابعة (٥) الفطيم من الابل (٦) طرف الاصبع

نبيٌّ على طائل بقيام فرض ليالي هذه الاصوام وأيامها . بالصوم استحق موسى تناول الواح الجواهر المكتوبة . بالصوم رفع الله لايليا غيوث السحاب المسكوبة . بالصوم أظهر الله على يد اليشع تلميذه المعجز الناطقة به الالسن الأَمثلة المضروبة . بالصوم طبَّق الله أفواه الأُسد عن دانيال وسلَّطها على أعدائه المكبوتة [١] . حنَّة العاقر بصيامها وطهارتها رزقها الله صموئيل النبي وازال به عنها العار . حزقيال بصيامه وحسن سيرته أراه الله العجلة النارية واطلعه على هاتيك الاسرار . أرميا بصيامه المردوف بابتهاله الشائع في جميع الاقطار . اعلمه الرب بأمر مسيحه وتنبأ على ما يفعل به كما ورد في القصص والاخبار . صام السيد المخلص اربعين يوماً واربعين ليلة لكيلا يفطر وحتى يصوم . أترى كان محتاجاً الي الصوم الاله المانح النفوسَ النفائسَ والأَلبابَ جميع العلوم . وانما صام لنصوم صوماً مرضياً ننقي به عن القلوب الهموم . وصلّى لنصلّي صلاة تتصل بنا بركاته مستمراً وتدوم . وصار الصوم بصيامه ديناً من قام به علي حكم شروطه اصطفاه له عبداً وارتضاه . وشكره على ايفائه من ذاته وما طلبه منه ولا اقتضاه . واستلَّ سيف القبول من قراب [٢] لياليه ومن غمد ايامه انتضاه [٣] . واحلَّهُ في فناء من الملكوت شديدٌ ركنه مرتفعٌ جداره متسعٌ فضاه . فطوبى لمن صام صوماً مرضياً غسل به ضميره فابيضَّ مثل الثلج . طوبى لمن صام صوماً سكّن به عن نفسه ما لاثمها من القيظ

(١) المصروعة المذلولة (٢) وقاء السيف أو غمده (٣) انتزعه من غمده

والوهج[١] . طوبى لنفس اقلعت في اصوامها عن هفواتها وذنوبها . طوبى لنفس اذخرت صومها درياقاً لها اذا قام هجير[٢] معاصيها ودب حمة[٣] دبيبها . طوبى لنفس اتخذت صومها زاداً لسفرتها قبل ان يطعنها في سنها رمح مشيبها . طوبى لنفس ملأت فيه من مياه الطهارة شكوة[٤] افكارها ودهنت قلبها بطيبها . طوبى لجسد صام صوماً نقياً ففاز من عمر عامه العيد بسندسه[٥] . طوبى لجسد زيّن خنصر عمره بخاتمه وشرّف خاتم عامه بفصه وشريف جنسه . طوبى لجسد بقلم صومه سطر برّه في رقه ودوّنه بطرسه . فيا ايها المغرور بصحة الجسم وسعادة القسم في دار المين[٦] والبهتان . المشغول عن صومك بالهزل والبذخ ومنادمة الاخدان[٧] . المتعال في المآكل والمشارب والملابس العظيمة الشان . أين الانبياء الذين تحدثوا بالامور قبل كيانها . أين الفلاسفة والحكماء وأهل الدول المتقدمة أكابرها واعيانها . أين القرون الخالية والملوك الاكاسرة . أين الامراء الآمرون والوزراء الاساورة[٨] . أين الكتائب[٩] والجيوش والكماة[١٠] والعساكر . أين الملوك الذين كانت باقامة دعوتهم تهتز اعواد المنابر . أين ربات الحجال[١١] الصباح الوجوه أين تلك المناظر . أين المتقدمون من أهل العلوم والفضائل والمزايا والمآثر . حمل عليها فارس

(١) شدة الحر والتوقد (٢) لهيب (٣) سم (٤) قربة صغيرة (٥)ضرب من نسيج البزومن دقيق الديباج (٦) الكذب (٧) الاصحاب والخلان (٨) جمع سوار وهو الجيد الرمي بالسهام والثابت على ظهر الفرس (٩) جماعه من الخيل (١٠) الشجعان (١١) الخلاخل

الموت فصرعها . وشتت رممها في الاجداث [١] فما رجع جمعها . ووصل ليالي رقدتها بايامها وقطع من الحيوة طمعها . ونادته رويداً رويداً فما قبل منها ولا سمعها . عجلت عليها بغتته فجعلتها كالهباء المنثور . وفرّقت جموعها بعثته فلم يفدها توقي المحذور . وصبحتها طلعته فعادت كحمل يساق الى الذبح والجزور [٢] . وغشيتها صرعته والقتها نائمة على ظهرها الى يوم النشور . فيا خجلة من وثق بهذه الدار التي ضربها ممزوج بسم قاتل لا يفيد فيه الدرياق . ويا خيبة من اعتمد على هذه الدنيا التي لم تزل تغش من تنصحه في المغيب والاشراق . ويا ظمأة من استسقاها فعاجلته برشف زلالها الذي هو في الآجل مر المذاق . ويا نتنة من تطيب بمسوك خديعتها المكروهة يوم المعاد والاستنشاق . دار من رحل عنها لا يطمع في الأوبة . دار لا يفيد فيها غير التجلبب بجلباب العصيان لها ولبس أثواب الطاعة والتوبة . دار أفلح من لا يصادفه فيها غرماء الحوبة [٣] . دار يخرج المثري منها وعلى أنامله أعداد الاملاق محسوبة . دار لم تزل تهدم أركان قوى المشائخ وتقصف أعمار الشبان . دار ما انفكت ضاربة أعناق الآمال بأقطع غروب القضبان . دار ما برحت ينظر المنعم النظر فيها بعين الاعراض وطرق العصيان . دار انتقل منها من عرفها من اخوتنا المتوحدين والرهبان . فانتقلوا منها أيها الاخوة المسيحيون بقلوبكم قبل أجسادكم . وبادروا بنقل نفائسكم الى دار البقاء وازوادكم .

---

(١) القبور (٢) ما يذبح من الشاة او البعير (٣) الاثم

وشدّوا كما قال الانجيل أوساطكم . وقدوا سرجكم واسرجوا جيادكم .
وادّخروا مفاخر الاعمال الصالحة ومباخر طيبها الفائحة ليوم معادكم .
يوم تحرق الاثيم في حفرته نار عقابه . يوم يعرف الظالم من أمواج
بحر ظلمه وعبّ عبابه [١] . يوم يخجل المذنب اذا نشرت صحف
حسابه . يوم لا يلتفت في الحقل الى ورائه لاخذ ثيابه . يوم تتساقط
الكواكب وتظلم الشموس . يوم تقشعرّ الاجساد من خشيته
وترعد منه فرائص [٢] النفوس . يوم تضيء أوجه الصديقين في ملكوت
أبيهم اضاءة وجوه بنات الكروم في الكؤوس . يوم تسلو الانفاس
عن النفوس والنفوس عن نفائسها . والارواح عن أجسادها والاجساد
عن ملابسها . والرؤوس عن عمائمها والعمائم عن طيالسها [٣] . فسابقوا قبل
ان يسبقكم فيجدكم لم تتأهبوا لقدومه . والتقوه بفاروق [٤] جميل أعمالكم
قبل ان يرسل اليكم ثعبانه فيذيب نفوسكم بسمومه . وتقربوا اليه
بطهارة نفوسكم قبل أن يرميها بصواعقه ويرجمها برجومه . وأعدوا لكم
من سلامة الفكر سفينة نوحية تحميكم من همهمة [٥] همومه . قبل أن يرسل
عليكم طوفانه ويقبض على قلوبكم بغيومه . واستقبلوا هذا الصوم بخضوع
وخشوع وسجود وركوع . وتورع وتزهد وتندم وتنهد وجريان
دموع . وصلوات مستمرة في السر وفي البِيَع بين الجموع . في الليل

(١) شرب الماء الغزير (٢) الفريصة لحمة بين الثدي والكتف ترتعد من الانسان عند الفزع (٣) جمع طيلسان وهو كساء مدور اخضر لا اسفل له (٤) الذي يفرق بين الامور والشديد الفزع (٥) التردد والزئير

أطرافه وانصافه والدعاء فيه مسموع. وصدقات باطنة وظاهرة صافية العين عذبة الينبوع. والقرابين لا تغفلوا في يوم من أيامه عن التقرب اليه بتقديمها ورفعها. واستعينوا بها في ردّ صدمات خطاياكم عنكم ودفعها. وقدموها من نفائس احوالكم وأخائر ارزاقكم وحلال مكاسبكم وتجنبوا فيه قطعها. تعاهدوا المرضى وقوموا لهم بما يحتاجونه من اصناف العلاج. ارووا العطاش الى برّكم ريّاً يبسط لقلوبكم بساطاً من الابتهاج. تفقدوا الغرباء واسعوا في خلاص المسجونين واربحوا عليهم في جميع الاحتياج. اشبعوا الجياع من فضلات ارزاقكم واجعلوا طعامهم عليها كالسياج. اكسوا العراة كسوة يعوضكم الله عنها حللاً من النعيم لم تلمسها يد الانتساج. لاتأكلوا في هذا الصوم وما يليه. من لحوم اخوتكم وتمضغوها بلسان الغيبة. اياكم ان تعرجوا على منازل الخواطي فتعودوا الى بيوتكم بالخيبة. واوفوا والديكم حقوقهم من الطاعة والكرامة. احبوا اعداءكم وباركوا على لاعنيكم تهنئوا فى الفراديس بالسلامة. اشتهوا لاخوتكم المؤمنين كما تريدون لانفسكم. ليكال لكم بصاع هذا البر يوم القيامة. قابلوا حدة اخلاقكم ورداءة افكاركم بالتأسف في مراقدكم والندامة. بارك الله عليكم وعلى سايلكم الطيب الطاهر الكريم. بركاته على الصبيان الذين انتهر التلاميذ محضرهم. فعمهم لطفه العميم. ورزقكم من اولادكم طاعة اسحق الذبيح لابيه ابينا ابراهيم. ورزقهم منكم ما وجده بنو اسرائيل من اشفاق هرون وحنوّ

موسى الكليم . وجعلكم الشعب الطاهر المبارك المستقيم . واقامكم من سقطاتكم كما اقام المخلع حاملاً للسرير . وفتح عيون بصائركم وابصاركم كما فتح عيني ابن طيما الضرير . وشفى امراضكم النفسانية واوصابكم الجسدانية كما شفى المرأة من النزيف الجاري منه دمها كالغدير . وجبر منكم بعدل سلطتكم رب العظم المهيض [١] وصاحب القلب الكسير . واغناكم بحلالكم عن الطموح الى الحرام . ومدَّ حبل ارزاقكم مدّاً لا يعقبه انقطاع ولا انصرام . ورداكم برداء الأَمن والطمأنينة مع بلوغ المرام . وأدَّى لكم الصحة وجليل المنحة والقبول والاحترام . ورزقكم السعادة في تقلبكم ومنقلبكم وشرائكم وبيعكم . ونزّه بصائركم في نور [٢] هذا الصوم فهو زمان ربيعكم . وأعدَّ لكم ملك الملكوت وأسكن فيه جميعكم . وناداكم باستحقاق تعالوا يا جميع المتعوبين والثقيلي الحمل فانا اريحكم . بشفاعة الست الطاهرة المنفجر من ينابيع احشائها مياه الخلاص العذبة المشارب . والتلاميذ الابرار الذين طبقت دعواتهم المشارق والمغارب . والأَب البطريرك الذي ادرك الدين في ايامه المآرب . الأَب الذي لا يحيد عن الحق في حكمه ولا يوارب . حفظه العلي بذراعه الحصين . ومتعه بسلامة جماعة المؤمنين . ولربنا السبح دائماً الى الابد آمين .

(١) المكسور (٢) زهر



الخطبة الحادية عشرة

للأحد الثاني من الصوم المقدس*

تتضمن فضائل الصوم وقرنه بالايمان والصدقة والصلاة

الحمد لله المتفضل على عباده بقبول طاعتهم لاوامره . الواضع بخور الاجابة في مباخر صلاة البار ومجامره . طرد ليل الطغيان بأصباح رشده وأنوار سوافره [١] . وكلأ [٢] الكماة [٣] في الهيجاء كلاءة لولاها ما انتفع بزَعفهِ [٤] ومغافره [٥] . نحمده حمد من نضبت بحمده مياه هفواته وجرائره . ونشكره شكراً تزهو منا كبنا [٦] باسبال ذوائبه [٧] عليها وغدائره . ونستشفع اليه بكرامة رسله الذين قطعوا أعناق الشكوك بغرب [٨] الايمان وبواتره [٩] . وأحلّوا نفوس المؤمنين في رياضه وقصوره ومناظره . وجللوهم بستور حقائقه ونور طرائقه وزينوهم بخواتم خناصره .

* للشيخ الصفي ابن العسال

(١) ضيائه (٢) حفظ (٣) الشجاع أو لابس السلاح (٤) قتله (٥) جمع مغفر ومغفرة وهي زرد ينسج من الدرع على قدر يلبس تحت القلنسوه او حلق يتقنع بها المتسلح (٦) المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد (٧) جمع ذؤابة وهي الناصية اي قصاص الشعر حيث تنتهي نبتته من مقدمه او مؤخره (٨) حد (٩) السيوف القاطعة

أيها المؤمنون أن الفرائض الشرعية لازمة لكن فرض الاصوام ألزمها . والطرق الى الله سالمة ولكن الطريق اليه على مطيتها أسلمها . والتجارة في بضائع النسك غانمة ولكن شرى بضائعها أكسبها وأغنمها وأقومها . والاستنجاد باسباب العبادات ناصرة ولكن الانصر سنانها ولهذمها[١] . سيما اذا صوّم الصائم نيته عن الاعمال الشريرة الكاسرة المفترسة . ونهى طويته عن السير في ظلماتها الى منازل الخطايا القذرة الرجسة . ومنع قلبه من الفطر على الافكار الرديئة الدنسة . وصان لسانه عن الاقوال المشتبهة الملتبسة . وغضّ جفنه عن مناظر الحرام المقتمة البصائر المنطمسة . وملأ سرائره من الايمان والتقوى والطهارة وتضمّخ بطيبها . وتدرع بسلاح الصلوة وطرد المريد عن وجهه بصليبها . ونقى أوضار[٢] نفسه بالصدقة ومضخ[٣] أمراضه بعلاج طبيبها . وجبلها على المحبة وطبعها على صدقها وأدّبها بقضيبها . وأطبق كنفه عند عرض الشبهات عليها فما فتحها ، وأقفل عليها قفل النزاهة وفي العشيّات نصحها . ومدّ لها كفّ الموعظة وسلّم عليها وصافحها . وقال لها يا كفّ رأيتُ نفوساً كثيرة ألقاها الحرام في ناره وطرحها . وحرَف قدمه عن السعي في أرض الفساد الطالع في سمائها السعود المشقية الذابحة . وثناها الى محجة الصلاح الآمنة السيرة الواضحة . وسلك بها في طريق التقوى التي لا تقوى من

(١) سيفها (٢) اوساخ (٣) لطخ

جماعة أهل اليمين الصالحة . واشترى بقليل من قوته ويسير من قدرته بضائعها المفيدة ومتاجرها الرابحة . فانه ينحر [١] من مواعيده الحلول بالدار الدارّ نعيمها الصادق ود حميمها الآهلة العراص [٢] المعلمة المعالم ، وتشاهد نفسه ذلك عياناً بَطرفْ المستيقظ لا بطرف الحالم . ويقف يوم ميعاده امام إلهه بالوجه الابيض والقلب النقي السالم . فيرسله الى المُلك المعدّ له ولأمثاله من قبل إنشاء العالم . ويقول له يا عبد لأرضينّك كما أرضيتني . ولأوفينك كما أقرضتني . ولآوينّك كما آويتني . ولأَكسونّك حللاً معلمة لا تُبلى كما كسوتني . انت هو العبد الأَمين الحكيم في جميع أعماله . الذي أقامه سيده على بيته فأَعطاهم طعامهم في حينه وزاد على آماله . انت هو العبد الذي امتحنه سيده في غيبته فاطلعه الامتحان على صفات كماله . ووجده مستحقاً ان يُقيمه على جميع ذخائره وأمواله . انت هو المدبر الصالح الذي سلَّم له سيده الخمس وزنات فاصلح ببركات سيرته فيها سائر أحواله . انت هو العبد الذي سلَّم اليه الوزنتين فتقلَّب فيها تقلباً مرضياً لبس منه حلة اختياله [٣] واقباله . فهلموا بنا يا عباد الله وعبيده الذين لا بدّ لهم قدام الاله من وقفة . نتقرب اليه بالصوم المشتمل على هذه الشروط التي لا تجد نفوس المؤمنين منها كلفة . لنفوذ منه بهذا المُلك الذي يحصل لنا منه باحفى [٤] لطف

(١) يقابل (٢) جمع عرصة وهي ساحة الدار (٣) اعجابه (٤) افعل تفضيل حفي حفاوة

والطف عطفة . ونفتخر بهذا المديح الذي جوائزه منا الامانة والطهارة والعفة . ونأمن من حوادث اليوم المهول وصروفه [١] . ونستريح من ذلة المذنب فيه وحيرته ووقوفه . وتنفذ فيه اوامر الله تعالت أسماؤه وأفعاله وحروفه . ونسري على جميع جياد أعمالنا الى قُلة [٢] الملكوت قبل محاق قمر العمر وخسوفه . ولا نستصعب الدخول في طريق الخلاص فهي على المؤمن الصادق سهلة . ونصرف قلوبنا الى جوبها [٣] والسلوك فيها من أول وهلة . ونسعى باقدام هممنا الى مغاربها قبل انقضاء ايام المهلة . ونحمّل مطايا القلوب فيها ازواد الامانة مع امواهها . نقتبس الفضائل من ندوتها ونستنبط العلم من افواهها . ونستهدي جوهر النجاة من جندها ونستطلع نور الخلاص من جباهها . ونحرس نفوسنا من شبهاتها بتيقظ عيونها وانتباهها . فبالايمان وهب الله سارة الابن الطاهر الذبيح . ورّث الله ابراهيم ارض الميعاد بايمانه الصادق الصحيح . بالايمان خلّص الله نوحاً من الطوفان وسلّم سفينته من عواصف الريح . عافى الله ولد قائد المائة بايمان ابيه الذي مدحه السيد المسيح . الامانة الصادقة تنقل الجبال الرواسي من اماكنها . الامانة الخالصة الصالحة تجلب جواهر الرحمة من معادنها . الامانة الصحيحة ترحّل القلوب الشاكة من مواطنها . الامانة المستقيمة تظهر المسار على ظواهر النفوس وبواطنها . فجلببوا اعتقادكم بجلابيبها التي لبسها لا

---

(١) مصائبه (٢) القلة أعلى الجبل (٣) قطعها

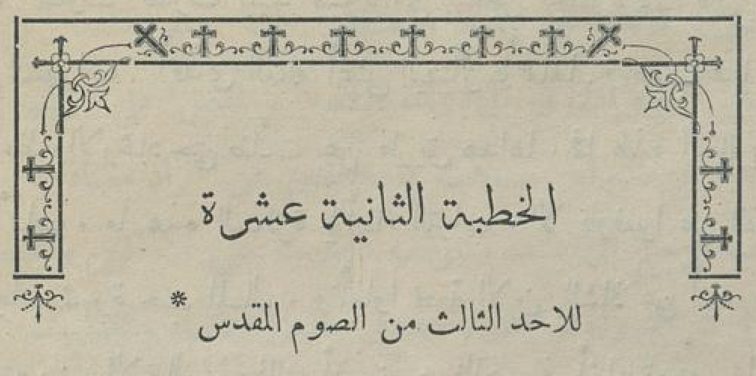
يحتاج في حرب المريد الى سلاح . وانتصروا عليه باسبابها في اليقظة والسِنَة والغدو والرواح . وأحملوا بطائقها [١] على قوادم القلوب فى السر والصراح . وأردفوها فى هذا الصوم وفيما يليه بالصلاة التي لا يبرح يهبّ منها على الروح نسيم الارتياح . وألحقوها بالصدقه التي تجود بها على المستجدين أكف السماح . وقووها بالطهارة بصدق اللهجة والمحبة واللين والاتضاع فى الاغساق [٢] والاصطباح . واتبعوها بصدق اللهجة وصحة المعاملة تظفروا بالنجاة والنجاح . فمن كان فيه إيمان بالله هيّأ له هذه الاسباب وأتاح . وألهمه إيمانه الاستكثار من هذه الافعال الجميلة الواضحة الصحاح . فأنتهزوا فرصة أعمال البرّ فالسعيد من زرعها بارض مَغنىً [٣] يوم معاده وربعهِ . واعلموا انه قد مضى من عمر صومكم المقبول زهاء رُبعه . وبعضكم ساهٍ عن القيام بفرضه مواصله بقطعه . وانتم غافلون عن الالتزام بواجباته وتسلّم درعه . نائمون عن لبانات نفوسكم من امّ [٤] الله فيها بصدقٍ قضاها . نابذون نواميسه التي سنّها وشرائعه التي ارتضاها . حائدون عن العبور فى متسعها والقيام فى فضاها . منجذبون عن أوامرها ونواهيها وأحكامها وقضاها . حتى كأنكم غير موقنين بقيامة الاجساد يوم الحساب . والمجازاة على اعمال الشر والمكافأة على أفعال الخير التي فاعلها عليها مثاب . والمخاطبة على السهو واللهو والغفلة وسماع الجواب . والمصير بالصدّيق الى دار تجارته الشريفة الاكتساب . والأوبة

---

(١) رسائلها (٢) الغسق ظلمة اول الليل (٣) منزل (٤) قصد

بالخاطيءِ الى منزل البكاء وصرير الاسنان وبئس المآب . فاتفقوا جميعكم
ايها الاخوة المؤمنون على القيام بفرائض هذا الصوم المقدس وسننه .
واعبدوا الله فيه وفيما يليه باقوى سبب النسك واجمله واحسنه .
وليقتفِ العاصي منكم آثار الطائع المشتري لنفسه الخلاص باغلى ثمنه .
وليستيقظ العامل منكم باعمال المتنبه الذي انفق في طاعة الله ايام عمره
وليالي زمنه . وفّقكم الله كما وفق الصالحين الى فعله وسلوكه . وطيب
نفوسكم بناردين الايمانُ ومسوكه . وخلّص بخالصه الروح من توهمه
والقلب من شكوكه . وكلأكم بملائكته من سلاطين الوقت وملوكه .
وعانكم على القيام بفرائض اصوامكم ونوافلها . واعاد عليكم في كل عام
من ركائب ايامها وقوافلها . وعمر باطالة عمركم وايصال بركته من مجالسها
ومحافلها . وقبل منكم ما ترفعونه في ايامها من القرابين. وما ترسلونه من
التسابيح التي هي لا بتياع النعيم نعم الارابين . وادام العلي لنا رئاسة
قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس راعينا الامين . متمتعاً بسلامة المؤمنين آمين





الخطبة الثانية عشرة

للاحد الثالث من الصوم المقدس *

تتضمن توبة الابن الشاطر

المجد لله الذي أَنار بنور الحكمة أَبصار القلوب . وغطَّى بستور النعمة آثار العيوب . وكشف عن بصائر المؤمنين اسرار الغيوب . وجلا عن جوّ قلوب التائبين آثار الجرائر والجرائم والذنوب . نحمده حمداً دائماً يتوفق لنا به احسن المراد والمرغوب . ونشكره شكراً سرمداً على انالتنا منه غاية القصد ونهاية المطلوب

ايها المؤمنون ان شتاء الذنوب قد أبطل . وربيع القلوب قد اقبل . وصباح الانجيل قد أَزهر . وظلام الاضاليل قد تقهقر . ومحجة الهداية قد لاحت . ونسائم الغفران قد فاحت . فمن وطَّد النفس على التوبة فهذا أُوانه . ومن تشوّق الى الاقلاع عن الذنوب والآثام فهذا وقته وزمانه . ومن اصرّ على المعاصي فقد خاب رجاؤه . ومن تمسك باهداب التوبة فقد لاح له سناؤه . ومن تهذب باوامر الانجيل فيستجاب دعاؤه . فما للهمم راقدة لا تنتبه من الغفلات .

* للشيخ الصفي ابن العسال

وما للقلوب صارت أشد قسوة من الحجر الجلمود فلا تلين وترجع عن الشهوات . أَقذَى الغفلة أغشي البصائر فأَعماها . وحجب عنها معرفة الوعظ والارشاد حتى ضلَّت عن طريق هداها . فما هذه الغفلة يا ذوي الألباب . ما هذه السكرة يا أبناء التراب . الا فارفعوا عن القلوب حجاب شهوة حب المال . وتأملوا قصة الابن الشاذ عن أبيه وقبول توبته بعزم الإقبال . وذلك أن خبره ظاهر في أثناء قصته . وانه لما طالب أبوه بميراثه وحصته . توجّه الى البلاد الشاسعة . وتوغَّل فى الشهوات الواسعة . ونكب[1] بجهله عن طريق الهداية . وبدَّد أمواله فى البذخ والغواية . فلما حدثت في بلدته نازلة الغلاء . واصبح على التلف من البؤس والبلاء . الجأه عظم الجوع وسوء التدبير . الى رعاية الخنازير . فلم يزل يرعى في خرنوب الذنوب . ويشرب من منهل المقابح وماء العيوب . حتى تقلصت عنه ظلال الاقبال . وحالت بينه وبين السعادة مهاوي مهالك الاوجال . فحل بعقله وفكرته وقال بلسان الحال كم من اجير في بيت ابي تفضل عنهم الاقوات . وانا هاهنا قلَّ ما بيدي وخلي ما اتعيش به واقتات . سأوافى الى باب ابي قائلاً اخطأت في السماء وبين يديك . ولست من الان اهلاً للدنو اليك . فهل يحسن في ارائك . ان احصى مع عبيدك واجرائك . فركب مطية العزم بالتوبة وقدم ذاك المسكين من سفره . واقبل كمين العواطف

(١) عدل

كبرق خاطف على أبيه وأهله . هبَّ نسيم الشفقة على قلب ابيه . أبرزه الشوق الى ولده ليلتقيه . أسبل على زلته ستور عفوه ورضوانه . سكت المسكين عن ايراد معاذيره . تقدم الأب الرحيم الى عبيده وخواصه . بادخاله مغنى الاكرام واختصاصه . ذبح له من العجول المعاليف . اقعده فى سُدَّة الانعام والتشريف . ختمه فى يده بالخواتيم . حلَّ حبى الكآبة عن قلبه بالقبول والتكريم . ألبس رجليه بالخفاف . أتحفه بالمغاني جزائل الأنعام والالطاف . واستدعى جيرته وأصدقاءه قائلاً افرحوا معي بهذا ولدي . فان التوبة اعادته من جهله وغيّه وأتت به اليَّ وعندي.

أنظروا أيها المؤمنون الى مفاخر التوبة كيف تقبل الاعذار . وتحجب عن الخطاة التائبين عذاب النار . وتسبغ على المخلصين سحائب النعم الغزار . التوبة تفتح براتج الاغلاق العصيَّة أمام التائبين . وتسكب زوائد النعم على المفلحين . التوبة توقظ الهمم النوائم . وتكتسب الفوائد الدائمة والغنائم . وتأمن من سطوات النقائم . وتزيل أقذاء واقذار الذنوب من القلوب السقائم . بالتوبة تستنير الالباب . وتنور الوجوه أمام رب الارباب . وتهدي العقول الى طرق الثواب . ويلبس التائبون في الوليمة الروحانية أفخر الحلل والاثواب . بالتوبة تتواضع القلوب العاصية . وتقرب الآمال البعيدة القاصية . متاجر التوبة رابحة هنية . اذا اقترنت بالاخلاص وصفاء النية . فالشقي من أهمل

التوبة وتجنبها وعاودها . والسعيد من رام جنابها وطرق بيد الاخلاص بابها . وسربل نفسه بمدارعها وأثوابها . أعاذكم الله من ورود الخيبة . والبس نفوسكم حلل التوبة . ومحا من ديوان العدل صحائف آثامكم . وغسل بماء صفحه ورضوانه أدران ذنوبكم واجرامكم . ويعمر بالخير الحلال دياركم . ويصقل بيد الأمان والايمان افكاركم . ويجعلكم من الذين يتنعمون بخدور الملكوت . وتشرق اشخاصهم يوم المقام الأرحب بنور وجه المسيح ومجد اللاهوت . ويديم لنا غبطة أبينا وسيدنا الاكرم البابا المعظم أنبا كيرلس ويحرسه الرب من كل الاعداء والمعاندين . ويحصنه بعنايته القوية من كل المخالفين . بشفاعة الاطهار والقديسين امين .





الخطبة الثالثة عشرة

للاحد الرابع من الصوم المقدس *

تتضمن الحث على التيقظ والانتباه وعمل الفضائل

المجد لله الذي هدانا الى معرفة الحقائق باوامر انجيله. ودعانا أشرف الخلائق بزواهر تنزيله. ووصَّلنا الى مراتب الاختصاص بواضح برهانه ودليله. وجذبنا الى طرق الخلاص من خدع الشيطان واضاليله. واوقف نوعنا البشري في اعلى مراتب تكميله. واوعز اليه بنهاية ما يمكن الوصول اليه من شرفه وتبجيله. نحمده حمد المعترفين بانعامه وتخويله. المقرين بما وهبنا من خصائص اكرامه وتفضيله.

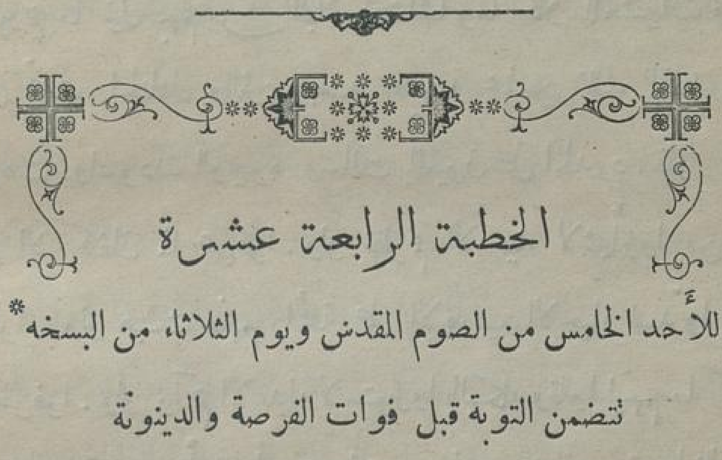
ايها الناس ان مواكب الفناء قد عرَّشت [1] في فِنائكم [2]. ومراكب البقاء غرقت في بحار فَنائكم. وآساد الموت واثبة لاقتناصكم من امامكم وورائكم. وانتم على سفائن الآمال في بحور الآجال تلعب بكم زوابع اهوائكم. قد استحوزت الغفلة على امصار قلوبكم. ومحت المهلة عن اذهانكم استغفار ذنوبكم. وشغلكم حب اللذات عن تهذيب

* للشيخ الصفي ابن العسال (١) اقامت (٢) فناء الدار ما امتد من جوانبها

البابكم . وحجبت الشهوات عن ابصاركم مراجعة يوم حسابكم . كانكم بالخيرات لم توعدوا . وبمطالعة انجيل الله لم تسعدوا . وعن الشهوات لم تبعدوا . وبالايمان الذي آمنت به المرأة السامرية لم تؤمنوا . وبميلاد صبغة المعمودية لم تجددوا ولم تولدوا . فيااللهمم المتقاعسة عن الصعود الى ذرى الملكوت ما اقعدها . ويا للعزائم الانسانية المستبهمة عن الدنو الى عالم الجبرؤوت ما أبعدها . ويا للعقول التي نبهت بالمواعظ الشرعية ما أبلدها وأرقدها . ويا للنار اليسوعية في قلوب الغافلين ما أبردها وما أخمدها . من أولى منكم ايها المؤمنون باجتناب القبيح . ومن غيركم مطالب بملازمة الصوم والصلوات الحقيقية والتسبيح . ومن سواكم مأمور باعداد الادهان والاضواء والمصابيح . ومن احق منكم بابعاد خطوات الخطايا للوراء يا امة السيد المسيح . يا من لهم ملكوت السماء معدٌّ حتَّامَ تغفلون . وباي عمل انتم مسيحيون . يا من لهم الذخائر الروحانية لماذا لا تستعدون . ولاي داعٍ وانتم مثل الامم في عمل الخطايا مقيمون . وباي جسارة على الدنو من الذبيحة الروحانية تتجاسرون . اين الذين يتمسكون من حياة الدنيا بالحبل المتين . وقد أغمضوا ابصار العيون عن تحقيق الحق اليقين . وهدموا بمعاول المعاصيَ ما شَيَّده الكهنة ائمة الدين . وارتكبوا الذنوب بعدم القراءة ودرس القوانين . وعند سمعهم القراءة والمواعظ ما كانوا لها مصدقين . وعليهم سمة تقوى

الله وهم لقوتها جاحدون . وبمحبة الشهوات وارتكاب النفاق هم مغرورون . اليس قطعت صوارم الموت حبال رجائهم . وحلت عساكر الفناء في ارجاء فِنائهم . واسكنت محاسن صورهم في التراب مع بهائهم . كانهم لم يكونوا في الوجود اشياء . ولم يعدوا في الأَحياء مع الاحياء . ولم تحفظ لهم الاصدقاء من المودة مقدار حبة . ولا ثبت لهم عهد ولا اخاء على قدم المحبة . اولئك الذين محتهم يد الفناء من دستور الوجود، وصيّرهم ما نزل بهم من البلاء اعشاشاً وما كلاً للحشرات والدود . فترى تحت الجنادل والثرى بعد هنيهة محاسن تلك القدود . قد تشوهت واسودت الوجوه وسالت العيون على الخدود . فلو كشفت عنهم الاكفان لما عرفوا . ولو نظرهم الأَحياء لاشمأزوا من رؤيتهم وأنفوا . ولو هبّت منهم رائحة على الاقارب الاحباء لسدّوا انوفهم وانصرفوا . ولو رآهم الاعداء لاستعبروا بالبكاء وقالوا ليتهم ما كشفوا . الا رحم الله من تأمل امرهم واعتبر . ولمح بعين البصيرة ما نال محاسن تلك الصور . واعدّ نفسه في متجر الارباح عند تقديم الوزنات وتلك الدرر . واستعدّ بصالح الاعمال يوم يجلس مخلصنا على كرسي العدالة للحساب المنتظر . جعلكم الله تعالى مثل من قدم الوزنات بالارباح . امام السيد المسيح يوم عرض الاعمال فاستراح . والى العالم الملكوتي اشتاق فعمل اعمال النجاح . وتقدمت اليه ركائب المسير فاجتاز بها الى محل الافراح . ويزحزح الله عنكم اثقال الذنوب . ويجلي بمصاقل

التقوى عنكم اكدار القلوب . وان تكونوا مطيعين للاوامر الانجيلية . متناولين ماء حياة الابد مع السامرية . ويتحنن عليكم ويرحمكم . وينجيكم من كل الشدائد ويسعفكم . ويحفظ لنا راعينا ورئيسنا الاب المكرم المختار . السيد البار . البابا انبا كيرلس الرب الاله يديمه علينا بالطمأنينة . ويحفظنا في سائر ايامه بالعيشة الهنية . ببركة صلواته المقبولة المرضية . وبطلبة الابرار والقديسين آمين .



الخطبة الرابعة عشرة

للأحد الخامس من الصوم المقدس ويوم الثلاثاء من البسخه*

تتضمن التوبة قبل فوات الفرصة والدينونة

المجد لله المنفرد بالدوام والبقاء والخلود . المتعالي عن التعريف بالكم والكيف والرسوم والحدود . المانّ باخراجنا من العدم إلى الوجود . الجائد علينا معشر المسيحيين باقصى غاية الجود . الحاكم على الجبلة المأخوذة من التراب بانها الى التراب تعود . الذي خلق الانسان قابلاً للحياة والممات . واعدّ له في دار البقاء افضل التكرمات . نمجد قدرته التي تفوق العقول البشرية . ونسبح عظمته التي قهرت بالموت

* للشيخ الصفي ابن العسال

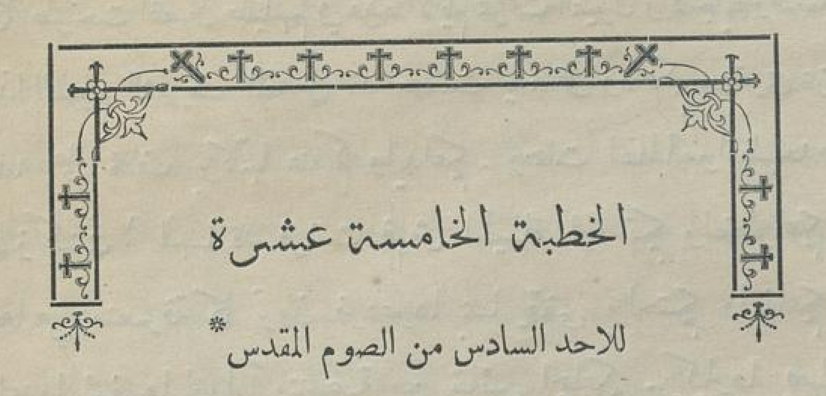
كل البرية . ونستشفع اليه برسله الذين ارشدونا من الاضاليل . ونقلونا الى نور الايمان من ظلمات الاباطيل . ليعيذنا الله على ساعة الموت المرّ مذاقها . السريع إدراكها ولحاقها . فهي ساعة لا توصف تشخص فيها العينان ويخرس فيها اللسان . وتبطل فيها اليدان والرجلان . ويفرَق منها الاقرباء والخلان . ساعة تظلم في العينين الأحداق . وتميل بعد الاستقامة الاعناق . ولا يجد فيها المرء مفراً . وليس له الا ما قدّمه ان كان خيراً اوشراً . فيالها من حسرة ما أعظم مقدارها . وساعة ما أصعب مرارها . ولوعة ما أشدّ خوفها ونارها . فالواجب علينا يا أحبائي ان ننبه نفوسنا الغافلة اللاهية . وعقولنا التائهة الساهية . وأفكارنا المشغولة بشهوات العالميات . وهممنا المنصرفة الى الارضيات الزائلات . ونعتبر عكس اعمالنا فهذا وقت الاعتبار . ونتذكر تلك الحال ونتوب توبة نقية فهذا وقت التفكير والادّكار . ونبذر صالح الاعمال فهذا زمن البذار . ولنتأسف على ما أضعناه في زمن التحصيل . ونبكي على نفوسنا المملوءة من الخبث فعليها يحسن النواح والعويل . ونفكر في يوم الدينونة تفكير المحققين . ونقدم من الحسنات والصدقات والرأفات ما نقوم به قيام الصديقين . فواهاً من يومٍ ما أطوله . وما أشد رعبه وأثقله . يوم تنوح فيه جميع قبائل الارض . يوم نقف عراة أمام ربنا للحساب والعرض . يوم تقوم الحكيمات . يسرجن مصابيحهن بالزيت فرحات . يوم لا ينفع الجاهلات اذا غلق دونهم الباب

قولهن ياليتنا كنا واعيات . فواحسرتاه يا أحبائي اذا أُغلق الباب . وحجب دوننا الختن السماوي بأمنع حجاب . وناديناه بمسكنة افتح لنا يارب الارباب . فيجيب قائلاً انني لست أعرفكم . اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس الذي كان الى الشهوات يصرفكم . بأية سمة اعلم انكم من الابرار . بأية علامة تبينون انكم لستم من الفجار . بأية عمل تتقدمون اليّ . بأية وسيلة تلجون عليَّ . متى جعت فأطعمتموني . متى كنت غريباً فآويتموني . او مريضاً أو محبوساً فزرتموني . او عرياناً فكسوتموني . اما سبقت فأنذرتكم . اما تقدمت فحذرتكم . اما بسلوك هذا السبيل ما أمرتكم . ألم أقل لكم من احيا نفسه بحب اللذات أهلكها وافسدها . ومن أهلك نفسه برفض العالميات أحياها وأسعدها . فمن ذا يجد حجة أمامه . او من الذى يستطيع أن يفتح فاه او يبين كلامه . فيا لهذا الجواب ما أقلقه . ويا لهذا الوعيد ما أصدقه . ويالتلك الخيبة ما اشدّها وأضرها . ويا لتلك الحسرة ما انكاها وامرّها . فلا ندم بعد الموت ولا توبة تنفع . ولا فائت يمكن ان يسترجع . فهل فيكم من باكٍ على نفسه . هل من مستعد للاضجاع في رمسه . هل من غارسٍ خيراً يجتني ثمرة غرسه . هل من مطهر لذاته ليدخل مع الرب الى قدسه . هل من قالع عن شهواته وباعد عن الحقد والغباوة ليكون مع المتكئين في عرسه . هل من عالم انهذا المآل مآله . وان هذا الحال عما قليل حاله . اترانا نعيش ولانعاين الموت والفساد

ام ترى أعمارنا ليس لها من نفاد . ام لعلّنا نشك في قول النبي غريب انا في الارض وذاهب إسوة الآباء والاجداد . وقوله ان ايام الانسان كالعشب الذي اذا هبّت به الريح لا يوجد وانا تراب ورماد . فسبيلنا يا اخوتي ان لا نغترّ بهذه الدنيا الزائلة . ولا نلتهي بامورها الباطلة . ولا نعبّد ذواتنا لخُدعها المضلة وشهواتها المذلة . بل علينا ان نفكر في انقضاء الأَجل وحلوله . والموت ونزوله . والدينونة ورهبتها . والمحاكمة وهيبتها . فالويل ثم الويل لمن لا يستعد ويتوب قبل نظره اليه . ويستيقظ قبل قدومه عليه . وغفر الله وسامح من أسبل ذيول الحسرات وأنزل دموع العبرات . على ما صنع من الجهالات والزلات . والاله الرحيم يقبل ابتهالاتكم . ويوفق مرغوب توبتكم . فهي الغاية المقصودة . ويجعلكم الطائفة المؤدبة الخائفة منه المسعودة . واقفين في بيعته المقدسة بالسكوت والادب خاشعين . لان ترك الادب في البيعة يجعل حضورنا فيها عادة ولا نحسب من الطائعين العابدين . فعوض الربح الذى أتيتم الى البيعة لتكسبوه حصلتم منه على الخسارة بغير تفطين . فابطلوا هذه العادة الرديئة لئلا تصادوا بشباك الشياطين . وأقيموا في البيعة مع ملازمة الادب لتمحصوا القلوب . لعبادة الفادي المحبوب ودعوا الفقراء يشاركونكم في صبابة من فائض أرزاقكم يصرفونها في نفقاتهم لتشاركوهم في كؤوس النعيم التى تديرها عليهم بها اكف سقاتهم . واشتروا النعيم الباقي ببعض النعيم الزائل . وأحذروا أن تنهروا اليتيم أو تنهروا السائل . واجعلوا غناكم

بالله لا باقتناء الرذائل . وارحموا تُرْحموا فان كنوز الرحمة بين أيديكم ولكن أين الكائل . جعلكم الله ممن استغنى برحمة قلبه عن التقريع بضرب الامثال والتخجيل . اذ كان كل مؤمن مفتقراً الى الاقتداء بامثال الانجيل . وعجّل لكم بمواعيده الشريفة التي تقابل بالتعظيم والتبجيل . ووهبكم في هذه الدار الصحة والامن والنسل المبارك وألهم سلاطينكم العدل في الاحكام . وسيركم الى الدار الاخرى على جواد رحمته بعد بسطكم اكف الاسترحام . بشفاعة والدة الخلاص وأم النور . ووابل الفضل المأثور . والتلاميذ الذين بشروا في الامم بنفوسهم ولم يتكلوا على مسموع أو مسطور . ودعاء الاب البطريرك الحامل صدره التوراة والانجيل والمزمور . الباني لشعبه في الملكوت بصالح رعيه أقصى منازل وأوسع قصور . بلّغ الله رعيته في بقائه المطلوب والمقصد والمأثور امين .





الخطبة الخامسة عشرة

للاحد السادس من الصوم المقدس *

تتضمن التوبة ووداع الصوم

الحمد لله القائم بذاته قياماً لا يعضده فيه خدنٌ ولا حميم [١]. المتفضل على عباده تفضلاً يخجل منه كل شمخ وكل كريم . مجري دموع عيون الصخور من ضرب عصا الكليم . مروى بها اكباد شعبه الطاهر المستقيم . نحمده حمداً نستنزل به البركة للارض المجدبة والنسل للفؤاد العقيم . ونشكره اذ فرض علينا اصواماً قام بفرضها كل حليم حكيم . ليكافىء الصادق فيها بالفطر على تسبيحه وتقديسه في النعيم المقيم . ونستشفع اليه بتلاميذه الذين هيّؤا في الآخرة لمن اطاعهم حلة مرصعة بدر الخلاص النظيم . واعدوا لمن عصاهم ناراً لا يقابلها السمندل [٢] ولا يسيغها الظليم [٣].

ايها المؤمنون الذين طرحت بطون اعمالهم نتائج المودة والمحبة والرحمة .

---

* للشيخ الصفي ابن العسال

(١) الخدن الصاحب والحميم الصديق (٢) طائر فى الهند يأكل البيش ويستلذ بالنار ولا يحترق بها (٣) الظليم ذكر النعام

كما طَرَحتْ اغصان طلباتهم في هذه الايام ثمرات القبول والاجابة والنعمة. هذا الصوم الشريف المقدس قد صممت ايامه على وداعكم. وقوى عزم جمعه على تخاف بركاتها عندكم وايداعكم. وحملت اثقالها مواعظ حدود لما زكنتِ [١] انها قد فرشت فرش الحياة لرقدتكم واضطجاعكم. وها هي منصرفة كما ترون فودعوها بما يقضي براحتكم وانتفاعكم. واعدوا لسفرها ازواداً متنوعة من نفائس اجماعكم. كيلوها بصاع مملوء فائض فهي تكيل لكم بصاعكم. وحملوها رسل صلواتكم لتعيدها على من يرد لكم الاجابة المبهجة للنفوس والقلوب. واستصحبوها تحفَ صلاتكم ليرد لكم اياها مملوءة خيرات الذي يتفضل عليكم بقبولها في الشروق والغروب. وواصلوا في حبكم وودكم لترجع اليكم في العام القابل وتؤوب. واصرفوا ايام غيبتكم عنها صرفاً جميلاً ترتاح له رياحها في الركود والهبوب. واجعلوا محبتكم لاخوتكم ورحمتكم للعالم طرّاً لاسيما أهل ملتكم رؤوس اموالكم وفوائدكم. والتحنن على الفقراء والمساكين دأبكم وديدنكم [٢] سيما نصب موائدكم. والتصدق على الارامل والايتام شعاركم ودثاركم [٣]. لتسمعوا في الملكوت ابيات مدائحكم وقصائدكم. وبر الاهل والمعارف والغرباء من شريف خصالكم وجميل عوائدكم. وابذروا من مخازن غناكم في أرض قلوب هؤلاء حبوباً يخصب زرعها. فيحصدون ويقتاتون بها أوقات السغب [٤] فهي عظيم

(١) فهمت (٢) عادتكم (٣) الشعار والدثار كساء يلبس الاول تحت الثاني
(٤) الجوع

نفعها . ويسيغون منها شرابا هنيئاً فهي صاف مشربها عذب ينبوعها .
ويلبسون منها حللاً جارّة اطرافها ساحبة اذيالها دَاودية دروعها .
وتستدنون منها عقاراً وملكاً دونه السلطنات والاملاك . وتنالون منها
منازل تحسدكم عليها الكواكب والدراري [١] والافلاك . وتحلون منها في
سماء من الرحمة ممتدة الطول متحسنة السمك . تحتجبون فيها يوم
معادكم عن العذاب والعقاب والهلاك . الا ان أساس هذه المبانى .
وعراص [٢] هذه المغانى . والفاظ هذه المعاني . ومعادن هذه الاواني .
التوبة قبل اتيان الحمام الهادم العمر الفاني . وحلول الاله على كرسي
مجده يحكم في المتمادي والظالم والجاني . فلا يقبل في ذلك اليوم عذر
المتواني . ولا تسمع حجة الزاني . ولا يقبل مع عدم التوبة
صوم ولا صلاة ولا صدقة . بل يملك للنار عبيد الخطيئة الذين
لم يتوبوا بوعده ولا كتب عهده . ويقول لها استخدميهم في حمل
رمادك واجعلي عرانيهم [٣] دوداً لك . والفحيهم بحرارة حولك فانت لهم
ولامثالهم معدة . فيقولون له يا رب اخطأنا فاقلنا من هذه العبودية المرة
العظيمة الشدة . واخمد عنا هذه النار المضطرمة المحرقة المتقدة . فيجيبهم
لا حرية ولا عتق من النار مع عدم التوبة في الايام المتقدمة الفسيحة
المدة . ولا راحة ولا أمن ساحة مع التمادي على الآثام الوعرة
الحادة . ولا رحمة ولا نعمة مع الاستمرار على الذنوب القاطعة العدة .

(١) النجوم المضيئة (٢) اماكن (٣) نوفهم

ابقوا في هذه النار يلحقكم من قرها وقيظها [1] عرق مذيب للنفوس ورعدة . يا ملائكة النار شبوا نيرانهم شبأً لا يتبعه سكون ولا تعقبه خمدة . يازبانية جهنم لا تمكنوهم من اليوم ليالي عذابكم لهم ولا تهنئوهم فيها برقدة . يا وزعة [3] الفزع اذا اقبلتم عليهم لعقابهم فلتكن وجوهكم عنهم صادّة . يا اعوان العذاب اجعلوا لهم الجوع والعطش والحريق عدة لهم في هذه الجادّة .

التائبون منكم ايها الاخوة فليلتذوا باقلاعهم واستغفارهم وتوبتهم فلا ينقضوها .وليقرع المشتغلون باللهو نفوسهم ويبكتوها ويحضوها. ويرجعوا الى الله عن قريب قبل ان يستنفدوا ايامهم وقبل ان يقطعوها. واغنموا بالتوبة الرحمة والمغفرة والقدوم على الاله بوجوه سافرة : وتنسموا منها روائح النعيم وتسنموا مطايا عطايا الاله الكريم الزائدة الوافرة . فالمغفرة اينما اقام التائب الصادق كانت مقيمة عنده غير مسافرة . بالتوبة غفر الله لمريم الخاطئة سائر ذنوبها . بالتوبة تحنّن الله علي بكائها امامه ودموعها ونحيبها . بالتوبة قبل الله ناردينها وقارورة طيبها . بالتوبة تعاهد الله بالرحمة جماعة بني اسرائيل وستر عدة دفوع من عيوبها . بالتوبة قبل الله جميل عمل راحاب الزانية ومن القتل سلمها ونجاها. بالتوبة ارسل الله اللص اليمين الى الفردوس ونزهه في اكناف رياضه وارجاءها . للتوبة ضرب مثل الابن الشاطر فطوبى لنفس دلّه

---

(١) القر البرد والقيظ الحر (٣) جمع وازع وهو رئيس جيش

عليها حجاها . قال الله في انجيله المقدس اني لم آتِ لادعو الصديقين
بل الخطاة الي التوبة . وقال انه يكون في السماء فرح عظيم بخاطيء
واحد ركب في الارض جواد الاقلاع والحوبة . التوبة تؤمن ناويها
وفاعليها في السفر والمقام والحضور والغيبة . التوبة تلبس صاحبها ثياباً
من الوقار والبهاء والحشمة والهيبة . التوبة اربون لنعيم الملكوت فطوبى لمن
اشتراه قبل ان يقضي أيام موسمه . التوبة قعب[1] مملوء رحمة فطوبى
لمن شرب هجره[2] وتلذذ بدسمه . التوبة تبهج قلب التائب وتظهر
امائر النجح على وجهه ومبسمه . التوبة سفير صادق تخلص العبد من
غضب الله ونِقمه . التوبة طبيب حاذق يشفي المريض المدنف من
سقمه . التوبة لسان ناطق يبسط عذر الخاطيء ويأمنه من قريوم البعث
وهجره واوامه وهمقه.[3] التوبة درياق نافع يخلص السايم من حمة
افعوان إثمه وسم أَرقمه . شهدُ التوبة دافع محلي مرارة الحمام ومصلح
لعلقمه . فاودعوا حباتها ارض اعماركم قبل ان تندموا علي التفريط
في زمن البذار . واجعلوها لكم العذر عن خطاياكم قبل ان تخرس
لهوات[4] الاعتذار . وأَقلعوا عن ذنوبكم فيها فهي ايام الاقلاع وحدود
الاستغفار . واصلحوا وجوه هفواتكم بالسيف القاطع والغرب[5] الحاد
الشفار . لتحضروا مشاهد النعيم فائزين بالتسبيح والتقديس مع

---

(١) القدح (٢) الشديد الحر (٣) الاوام شدة العطش والهمهق الكلأ الهش (٤) جمع لهاة وهي لحمة ما بين منقطع اصل اللسان الى ما بين منقطع القلب (٥) السيف

الملائك . وتركبوا سكة الحق التي لا يضل فيها حافر جواد السالك . وتنتقلوا الى فناء النور من الفناء المظلم الحالك . وتأمنوا من تلك الملاحم الجهنمية وتلك المعارك . جعلكم الله ممن يجنح الى موعظة في خلاص نفسه . ومن الشعب الطاهر المستقيم المؤيد بروح قدسه . ومن الطائفة التى كل واحد منها مشتغل باقتباس انوار الفوز لظلمات رمسه . وبلغكم أمثال هذا الصوم الذي امتلأت به منازل الارض من بركم وعطاياكم . وفرّح سكان السموات برجوعكم فيه عن خطاياكم . وأراكم عقبى هذه الايام البركة من اعمالكم المشتملة على كل مبرّة . ووهبكم بها الخلود في الدارين الدنيا بجميل الذكر والاخرة بالحياة الابدية الحرة . وفسح لكم في الآجال . الي ان تبلغوا من رضاه نهاية الآمال . والبسكم محامد الطهارة والعفاف والاتضاع والاحتمال . بشفاعة العذراء البتول التي أطلعت أرض شفاعتها حوذان (١) الحياة الابدية وعشبها . السيدة الطاهرة الظافرة بنعمة من عند الاله ربنا وربها . والرسل المختارين الذين هم زهر سماء الايمان وكواكبها وشهبها . وطواحين الهداية ومناكبها . ومدارها وقطبها . والاب البطريرك الراعى شعبه في أرض الخلاص وخصبها . فكم له من طائفة خلّصها وهى هاجعة في غيّها متكئة على جنبها . شرح الله بالمسار صدره الذي تزاحمت فيه انواع العلوم مع سعة ارجائه ورحبها آمين .

---

(١) نبت نوره اصفر



الخطبة السادسة عشرة

لاحد الشعانين *

تتضمن دخول المسيح الى اوروشليم واستعداد النفس لقبول ملك المسيح

المجد لله الذي حجب مطالع انواره عن لواحظ العيون . وستر غوامض اسراره عن هواجس الافكار والظنون . وتنازل من سمو سماء جلاله فارتفع به الارضيون . وظهر على الارض متجسداً فتحرر بذلك المأسورون . واستعلن من العلا مشرقاً على الذين هم في الظلمة وظلال الموت جالسون . وحقّق في آخر الايام ما نطق به الأنبياء الأولون . وشفى بتحننه وتطوّله أوصاب ابنة صهيون . وحلّ فيها وهو العليّ الذي اسّسَها . والازلي الذي قدّسها . وظهر محتجباً بجسد ناسوته . متحداً باقنوم لاهوته . من غير افتراق لذاته الازلية . ولا اختلاط يستحيل به الى الطبيعة الهيولية . فهو مسيح واحد مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في جوهر ذاتيته . مُوجد كل موجود بازليته . ظاهر في الوجود بزمنيته . واحد من الثالوث

---

* للقس ابن كبر

المقدس لخاصته اشرق وقد دجت ظلم الاضاليل . وتأججت نار الاباطيل . وطمست معالم الهداية عن آل اسرائيل . وتضاءلت العقول والالباب . عن استخراج نتائج الصواب. واستحوذ الشيطان على جمهور العالم باسره . وتحكّم فيهم بقهره وقسره . فانار بشروقه غياهب الظلم . وأطفأ ما اثارته الجهالة من الضرم . وعمّ بتحننه ورأفته سائر الشعوب والأُمم . وجاءهم مخلصاً ومعتقاً ومنقذاً من وثاق العبودية ومطلقاً تفضلاً غادقاً وجوداً مطلقاً . ولذلك ازدادت محبته للبشر بعد ان فتح بمفتاح إحسانه كل باب كان مغلقاً . وبذل لهم كنوز المراحم مجاناً . وأعطاهم عربون الخلاص فكان للخطاة غفراناً . طهرهم من الادناس والادران . وشفى المرضى وبصّر العميان . ومنح البكم سمع الآذان ونطق اللسان . ووهب مغفرة الخطايا لكل من صدّق بكلمة الايمان . وأنشر الاموات من صفائح المقابر ومدارج الأكفان . وأنطق بتسبيحه ألسن الاطفال والرضعان . وكمّل قول النبي القائل فيما غبر من الازمان . قولوا لابنة صهيون ها هوذا ملكك يأتيك متواضعاً راكباً على آتان وجحش ابن آتان . فيالهذا التواضع والتفضل والاحسان . الراكبُ على السارافيم امتطى صهوة العفا[1] ولم يأنف حقارة الحيوان . والجالس على عرش مجده مشى في الارض في شكل الانسان . ويا لهذا التدبير الذي يقهر العقول ويبهر الاذهان.

(١) ولد الحمار

ويا لهذه الرأفة التي شملت الجبلة الآدمية . وهذه البشارة التي استبشر منها المذنبون بغفران الخطية . واستؤثر المؤمنون باجزال العطية . فلنمجد عظمته تمجيداً يملأ الملأ ويحسن قولاً وعملاً . ويحمل تفصيلاً وجملاً . ويعمُّ سهلاً وجبلاً . ولنصرخ مع الاطفال قائلين اوصنا في العلا . ونسأله ان يلهمنا في اقواله وافعاله تفهماً وتأملاً . لكي ننظر العجائب التي في شرعه . وندرك بأبصار بصائرنا غرائب صنعه . فانها عجائب تكسب العقول نوراً . وتملأ متأملها بفضل نعمه ارتياحاً وحبوراً . وتحقق لمن يلاحظها بعين الحقائق ان التجسد الشريف كان لنوع الانسان تشريفاً وتدبيراً . فطوبى لمن أحدق ببصر بصيرته الى عجائب صنيع الرب وآياته . وتفطَّن لنفهم معجزاته . فانه يشاهد رحمةً لا تقاس بالمراحم . وتحنناً شاملاً لذرية آدم . ومحبة للبشر جلَّت عن التشبيه . ورأفة بالخلائق فاقت رأفة الأب بنيه . ولنهتف مع اوروشليم بصوت الفرح والتهليل . ونعلن مع ابنة صهيون بقول الطرب والترتيل . ولنقل لركبنا الضعيفة تشددي . ولأيدينا المسترخية تقوي وتأيدي . فها الهنا قد أتى ظاهراً . هنا ملكنا لجيش المحال قاهراً . هوذا مخلصنا قد جاء بالغلبة ظافراً . واعطانا باكليل غلبته حولاً على غلبة الاعداء ناصراً . ها هو قد صعد الى العليّة ليكمل جميع الايات النبوية . ها هو قد وافى ليعتقنا من العبودية الشيطانية . فلنرفع افكار قلوبنا اليه نقية . لنستحق معه الصعود . لا الى اوروشليم الفناء بل الي اوروشليم

الخلود . ونناديه مع الاعميين الجالسين على الطريق ارحمنا يارب ياابن داؤود . ولنكرر التضرع له قائلين ارحمنا ايها الاله المتحنن والرب المعبود . ونؤمن بانه قادر ان يهب لعيون عقولنا نوراً كما وهب لابن طيما بصره المفقود .

معشر المسيحيين المجتمعين في هذه البيعة الجامعة . المتبادرين الى هذا المشهد السماوي بمسارعة . المصغين الى ما يتلى فيه بالقلوب المتواضعة . والآذان السامعة . والنفوس الطائعة . اعلموا ان يومكم هذا يوم ابتهجت فيه اوروشليم بملكها المفاجي . وافتخرت بمروره ببيت عنيا وبيت فاجي . وانجابت [1] عن الشعوب غياهب الشك المظلم والريب الداجي . يوم باهت اوروشليم الارضية اوروشليم السماوية . وسمت ارضها على السماء براكب المركبة الحيوانية . اليوم فخر طور الزيتون على طورسينا فكان بعجزه حقيقاً . وتجددت به الشريعة التي صيّرت من كان تحت لمنة الناموس العتيق عتيقاً . اليوم مادت الغصون طربا . وشاهدت العيون عجباً . ومدّت يد القدرة الالهية للطبيعة البشرية الى نيل الملكوت سبباً . هذا يوم اشتمل على عدة من الآيات ؛ وحقّق كثيراً من النبوات . وجدّد جذلاً للارض والسموات . فللسماء فرح باستعلائه واستعلانه . وللارض شرف بوقع مناسم آتانه . وللبقاع جذل بمسيره في اثنائها . وللجبال طرب يستقرّ رواسيها بمروره في ارجائها . وللأفنان اهتزاز

---

(١) انزاحت

تميس به على خوافق الأعلام . وللاغصان ابتهاج بلقاء غافر الآثام .
ولاوروشليم انشراح بحلول ملك السلام . وللهيكل الاسرائيلي تمجيد
باخراج موائد الصيارف وكراسي باعة الحمام . ولشجر الزيتون فخر
ثمين به عمّا سواه من الأشجار . وترجيح بالقسم الذي حازه من الفخار .
فلقد خُصَّ بعميم وعظيم من الكرامة . واستحق ان يكون للخلاص
في الحديثة علماً وفي العتيقة علامة . فانه بشَّر نوحاً وبنيه برفع السخط
وزواله . ونضوب الماء عن وجه الارض واضمحلاله . وحديثاً جعل
آلة لتعظيم الرب وإجلاله . ورفعت اعلامه عند خروج الجموع لاستقباله.
ولذلك خُصَّ باضاءة الانوار . وجعل منه دهن مسحة الاطهار ولزكّا
العشار شرف على الكتبة والفريسيين . وسائر العلماء الناموسيين . وبشرى
بخلاص اهل بيته اليائسين . وهناء يفوق كل هناء أن صار ملك
المجد في بيته من الجالسين . فطوباه كيف اقتطف عنقود التوبة
عند ما وجده مذلل القطاف . وكيف انعطف مسرعاً عن رداءة
افعاله حين امكنته فرصة الانعطاف . وهنيئاً له كيف خلع مآزر
اوزاره . واستحق مجيء الرب لمزاره . وبشراه لما حصله من كنوز
المغفرة بما بذله من المال المغصوب . وما استوجبه واستوهبه من
الرحمة الوافرة بماله الموهوب . وما بالنا يا اخوة لا نتشبه بافعاله . ونماثله
في سرعة ميله الى التوبة وانفعاله . فيا اخوة فرّسوا لمحات الافهام في
افعال ربنا الجميلة . واعماله الجليلة . لتلحظوا منها الفوائد الجزيلة . فما اشرف

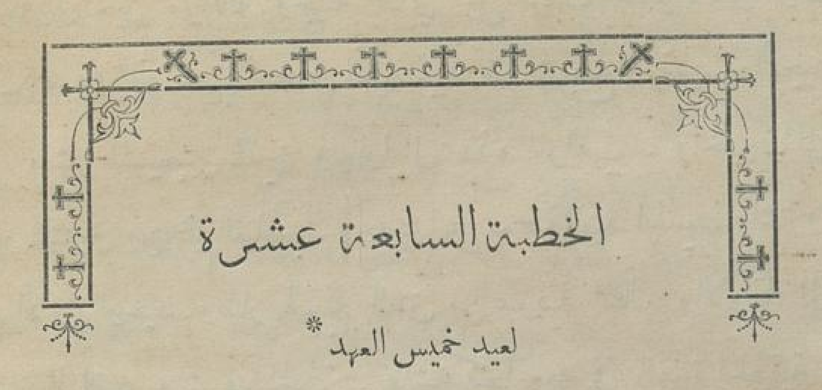
هاته التعريضات القائمة مقام التصريح . وما اسعد تلك الاشارات التي آوى اليها سيدنا يسوع المسيح

شهد الانجيل المقدس انه لما قرب من اوروشليم ارسل اثنين من تلاميذه الى قرية كانت امامهما . وامرهما ان يأتياه بالعفا المربوط هناك معهما . يومئ بذلك الى انه مزمع ان يرسلهم الي المدن والقرى ليحلوا من كان مربوطاً برباط الجهالة . ويفكوا كل من كان مأسوراً بوثاق الضلالة . وينقلوهم عن الاخلاق البهيمية . ويستنقذوهم من الحبائل الشيطانية . وانقياده له مع ما كان به من الجماح المانع ركوب احد من الناس عليه . يوعز بان العقول التي أكسبها الجهل عصيان البهائم ستذعن وتنقاد اليه . وقوله للتلميذين قولا ان الرب محتاج له دليل على تنازله لخلاصنا . وتلطفه في استدعائنا . واخراجه من كان في الهيكل يدل على نقض قواعد الشريعة الاولي وقلب قوالبها . ورذل مطالبها . وارتجاج المدينة لقدومه دلالة على إذعان الخليقة لخالقها القهار . وانقيادها لبارئها بمحض الاختيار . واستبشارها بمتولي خلاصها وفديتها . ومعتقها من رق عبوديتها . ونطق الاطفال قبل استحقاق وقت الكلام . ودون بلوغ بعضهم الي الفطام . دليل على انهم بكلمته الازلية خلقوا . وبقدرته اللاهوتية نطقوا . وحمل اهل المدينة سعف النخل مشير الى انه يرفع عقولهم الوضيعة . ويسعفهم بما يمنحه لهم من الشريعة . ويزكي ثمار برّهم كقول المغبوط داود ان البار ينشأ مثل النخلة . وخلعهم ثيابهم وفرشها في الطريق دليل على

انهم سيخلعون انسانهم العتيق وجميع سيرته . ويتجددون بالبر الذي سرى فيهم بيشارته . ويطرحون عنهم لباس اعمالهم الردية . وما اتشحوا به من الوساوس الشيطانية . وان سيدوسها بصليبه المحي . وينجيهم من تبعاتها بغفرانه المنجي . وكم في هذه الافعال السيدية من سر مستور عن العقول . وتدبير لولا روح قدسه لكان الوقوف على كنهه متعذر الحصول . لكننا نتفهمه بنعمة الروح القدس الذي ينير البصائر . ويوضح خفيات الضمائر . فهلموا تتلقّ هذا العيد بالاكرام والتبجيل . ونكمله بالتسبيح والترتيل . ونصرخ مع الاطفال أُوصنا في العلا أُوصنا لملك اسرائيل . واخرجوا الى استقباله بالنفوس والافكار وبادروا الى لقائه باعمال تليق بالاطهار . اصعدوا العقول لمشاهدة مجده مع زكّا الذي صعد الى الشجرة لينظر اليه . ابذلوا اخائر الذخائر في الصدقات كما بذل ذلك العشار شطر ما يعز عليه . ساهموا فيها اخوانكم المحتاجين . كما ساهم في ماله المساكين . ردوا ما اغتصبتموه كما ردّه اربعة اضعاف على المغصوبين . اسمحوا ببذل كنوزكم العالمية كما سمح بها اربابها عند التماسه . ذلّلوا اخلاقكم البهيمية تذليل ذلك الحيوان بعد شماسه . وعسر مراسه . ليستحق ان يمتطيها الاله الكلمة . وتكون مركبة لروح النعمة . واخلعوا عنكم اثواب الشهوات . وانبذوا ملابس الهفوات والزلات . خذوا بايديكم أَغصان الفضائل المثمرة . احملوا سعف الاعمال المتبررة . وقولوا اوصنا فى العلا مبارك الآتي بالخيرات المنتظرة مباركة هي المملكة التي جاءت

بالملك الابدي مبشرة . لكي تحظوا بسعادة هذا العيد . وتنالوا ارث النعيم العتيد . وترثوا الملك المعد لكم بواسطة الابن الوحيد. جعلكم الله من الفائزين بغفران الخطايا . الممنوحين افضل العطايا . المؤهلين للقاء سيدهم اذا جاء في مجده . الوالجين معه نعيم العرس الذي لا شقاء من بعده . وأدام لنا قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس ومتعنا بالسلام في عهده . بشفاعة العذراء البتول . وماري مرقس الرسول . والرسل الاطهار هداة العالم الى سبل النجاة . وقادة العميان الى نهج النور والحياة . وكافة الشهداء والقديسين آمين





الخطبة السابعة عشرة

لعيد خميس العهد*

تتضمن تأسيس سر الشكر

المجد لله مجدد شريعة الكمال . ومبدد ذريعة الضلال . وموضح مناهج الفضل والافضال . ومرشد المؤمنين به الى أَصلح الاعمال . ولابنه الوحيد يسوع المسيح الذي أَخرجنا من ظلمات الطغيان . واقبل بنا الى نور الحق والايمان . واظهر لنا من غوامض الاسرار الالهية ما كان مستوراً عن العيان . وخوَّلنا معشر المسيحيين مالم يخطر بفكر انسان . وبذل نفسه دوننا فابتاعنا بانفس الاثمان . ورفعنا من هوة الهلاك الى رتبة الحياة فيا لذلك من احسان . كيف لا وهو حمل الله الحقيقي الذي فدانا نحن الخطاة بذبحه . واحيانا بموته عنَّا فيا لعظيم منحه . وجدَّد لنا على يدي رسله الأَطهار رسم موسمه وسنة فصحه . وأَعطانا جسده ودمه المقدسين عربوناً لخلاصه وعلامة لفصحه . ونقض حاجز العداوة الاولى بسلامه وصلحه . وأمرنا تجديداً لعهده ان نصنع كل وقت تذكاراً

* للقس ابن كبر

لاسمه الى حين موافاته. ومجيئه الثاني على سحب سمواته. في ألوف ملائكته وقوّاته. حسبما وعد في انجيله المجيد فله التسبيح والتقديس والتمجيد

معشر المسيحيين الذين وصلوا الى هذه المواهب. واخرجوا الى النور المشرق من ظلم الغياهب. وحصلوا على موهبة العهد الجديد. واشتروا بدم الابن الوحيد. وصار لهم به العتق من عبودية المحال. والارتقاء الى اسنى المراتب واشرف المحلّ. واشتركوا معه في البنوة الحقيقية. كما اشترك هو معهم في الطبيعة البشرية. واتصلوا بالذات العالية الالهية. باتصاله سبحانه بالجبلة الآدمية. هذا يوم جُدّدَتْ فيه العهود. يوم أَذهب فيه رسم الفصح السّيدي حكم فصح اليهود. يوم كمّل الرب فيه السّنة الاولى العدلية. وابتدأ بوضع السّنة الثانية الفضلية. يوم أبطل فيه فصح الذبائح والضحايا. وجعل فصحنا جسده الذي بذله لمغفرة الخطايا. يوم ازال فيه قتار[1] اللحوم والدماء الحيوانية. واعطانا بجسده ودمه القرابين الروحانية. اليوم سنّ لنا رب المجد تقريب الخبز والخمر الزكي. وأغنانا عن دماء الجداء والعجول بدمه الزكي. مشيراً بالخبز الى انه خبز الحياة الذي يشبع الجياع. وبالخمر الى انه كرمة الحق المتعالية عن ملابسة الازدراع. اليوم عوّضنا عن فطير المرارة والشرارة خمير المحبة والطهارة. اليوم سلّم الينا النواميس العقلية بوساطة الامور الحسية. وجعل الكثيف وسيطاً للّطيف لملاءمته

(١) الرائحة

للأبدان الانسيّة . اليوم سلَّم رئيس الأحبار خدمة الوظيفة الحبريّة الى الزمرة الحواريّة . اليوم تولىَّ الرب بنفسه خدمة رسله . وتناول ارجلهم بغسله . وأراهم مثالاً ليقتدوا بفعله ويفعلوا كمثله . فيا لهذا التفضل الذي تقصر الالسن عن صفاته . ويا لهذا التواضع الذي بلغ من التدبير السعيد اقصى غاياته . ياله من تحنن ما أعظمه . وياله من سيد على العبيد ما أكرمه . وياله من مسلك الى الحياة ما اقومه . ما أعظم هذه الفضيلة التي رسمها لنتخذها مثالاً . وما أعظم التواضع الذي أَمر به مقالا . وكمله فعالا . واذا كان هذا فعل رب المجد جات قدرته . وتعالت عظمته . فكم بالحري يجب علينا ان نبذل الود لاخوتنا . والتواضع مع ابناء طبيعتنا . وما عسانا نفعله ونحن المقصرون . او ننتهي الى بلوغه في هذا السبيل ونحن السالكون . فلو شربنا الامواه التى تغسل بها الاقدام . وجعلنا دأبنا ذلك على الدوام . وبسطنا الخدود لمن يطأها . وبذلنا الوجوه لمن يلطمها ويتخطاها . لما بلغنا في ذلك المقصود . ولا ماثلنا سيدنا له المجد في الفضل والجود . فهلموا ايها الاخوة لنتأمل افعال الرب في هذا العيد . ونتصفح اعماله المجيدة في مثل هذا اليوم السعيد . ونتفهم ما اراده من سلوكنا في سبله . واقتفائنا لفعله . بحسب امكان طاقتنا . ومقدار وسع قدرتنا . ونجعل التواضع لنا مسلكاً ومنهاجاً . والمحبة نوراً في سبلنا وسراجاً . ولنغسل قلوب اخوتنا بماء المودة . والرحمة التي تكون اليهم دائماً مصروفة مستعدة . لكي نرحضّ من البواطن درن افكارها .

وتزيل من الضمائر غلّ اسرارها. ونحظى بسعادة هذا الشبه والمثال. وننال ما وعدنا به من شرف المنال. ولنجتهد في تقويم سبلنا. واصلاح قولنا وعملنا. والاقلاع عن خطايانا وزللنا. ولننزع عن منا كبنا جلابيب الكبرياء. واردية التعاظم والرياء. ونشدُّ اوساطنا بمناطق العزائم. ومناديل الاقلاع عن المآثم. ونصبّ مياه الرحمة في مطاهر اكف المحتاجين. ونبادر بالتفتيش عن المتضايقين. ونجددُ شعار التوبة البريئة من الشبهات. العريّة من الشهوات. النقية من معاودة الهفوات. كما جدّد لنا ربنا شرائع ناموسه. واعلمنا وظائف تسبيحه وتقديسه. ولنتأهب لتناول هذه السرائر الروحانية. مستعدين بملء القلب وكل النية. ولا ندن من هذه المائدة السريّة السرية. والوليمة الشريفة الالهية. ونحن ملوثون باوساخ الخطية. او مشتغلون بالافكار الدنيئة الدنيوية. او مضمرون لاخوتنا بل ولا لاعدائنا عداوة ولا بغضاً. او مكرمون بعضاً ومهينون بعضاً. او راغبون في الشره وحب المال. او عاملون بشيء من هذه الاعمال. لئلا يصيبنا ما أصاب يهوذا الدافع. ونحرم مما حواه هذا الدواء الروحاني من جزيل الفوئد والمنافع. ولا نقتصر على عدم الانتفاع به فقط بل ونجلب لنفوسنا ضرراً عظيما مقداره. وشجبا شديدة اوزاره. وعذاباً اليماً دوده وناره. ودينونة مهلكة لنفوسنا واجسادنا وناراً محرقة بكرة ميلادنا. بل لنجتهد في اصلاح البواطن والظواهر تنقية الخواطر والضمائر وتطهير السرائر قبل تناول السرائر. ونبذل لبعضنا

بعضاً المحبة الصادقة . ونذبح نفوسنا ذبيحة ناطقة . ونتقدم بعد ذلك لتناول
جسد ربنا ودمه المقدسين بوساطة كهنته . وطلباتهم المقبولة أمام
رحمته .راجين به مغفرة الآثام السالفة . وشركته في الحياة المستأنفة .
فنحصل على الخيرات العتيدة . والصلات المفيدة . أعاننا الله وإياكم على
الأعمال المبرورة . والمساعي المشكورة . والاخلاق الحميدة والمناهج
السديدة . وبلّغكم أمثال هذا اليوم سنيناً عديدة وأعواماً مديدة .
مغفورة لكم الذنوب والآثام . مخصوصين من سعادة الدارين بأجذل
الاقسام . بشفاعة الرسل الاطهار الذين عهدوا الينا هذه الوصايا . واقتادونا
الى مغفرة الخطايا . واستحقوا ان ينالوا اعظم هذه العطايا . وصلوات أبينا
ورئيسنا المؤتمن على خلافتهم . المرتقي الى رتبتهم . المخصوص بوراثتهم .
الجالس على الكرسي المرقصي . الحاكم على الشعب الرسولي
الداني والقصي البابا انبا كيرلس ادام الله تدبيره ورفع في
أعلى الملكوت سريره . وجمل ببقائه الاعياد المسيحية والمواسم
الفصحية . ورحم بصلواته أبناء المعمودية آمين





الخطبة الثامنة عشرة

ليوم جمعة الصلبوت

الحمد لله المؤلف أشتات الموجودات على النظام العجيب . وناظم فرائد المخلوقات على أحسن الهيئات والترتيب . الذي رقانا بالشريعة المسيحية الى أعلى مراتب التهذيب . وهدانا الى ملكوت السماء في أفسح الطرق والاساليب . ووعد الطائعين بالنعيم الابدي في المحل الافسح الرحيب . واوعد العاصين بنوازل البلاء وقوارع التأديب . وخصّ أفراد الامة المسيحية بالعقول الرواجح والرأي المصيب . وميّزهم بالاكتفاء بالشريعة الفاضلة وبركات الصليب . نحمده حمداً على جزيل نعمه باوفر حظ ونصيب

ايها المؤمنون ان ملوك الارض اذا وطئت ارضهم سنابك خيول الاعداء . وجرّد المحاربون لهم على ديارهم سلاح الايذاء . ينزلون عن علالي بيوتهم مستعدين للحرب والنضال . ويتزحزحون عن مركز الاتقاء لمقارعة الابطال . ويعقدون على رؤوسهم عصائب

* للشيخ الصفي ابن العسال

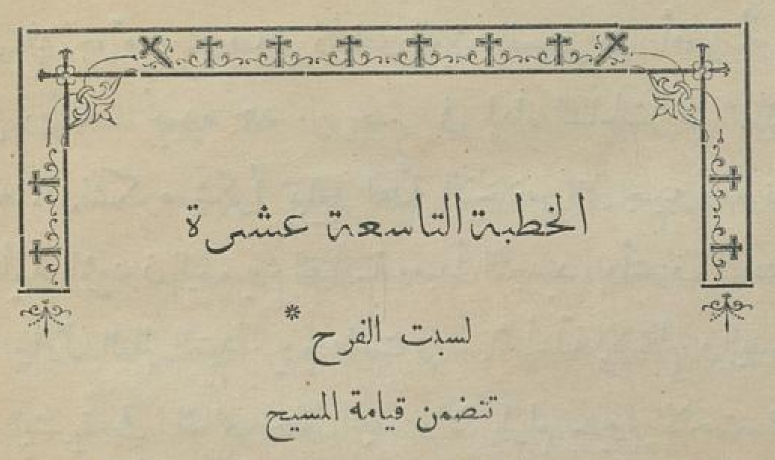
البيارق والبنود والاعلام . ويتسلحون بالقضب[١] البواتر والسيوف الهـازم[٢] والسهام . فاذا أحتدمت بين الصفوف نار الحرب واشتد اللدد . وأزعجت القلوب همهمة الابطال المزردين وصلصلة السيوف الصوارم وخشخشة العدد . نظروا دائمـاً الى جهة الـعَلَم المشدود . وبيرق اللواء المعقود . فاذا رمقته الأبصار ظاهراً مشهوراً . وافياً بعصائبه على رؤوس الالوف من الصفوف منشوراً . عندذلك يهمون على حسن الولاء والطاعة . وتمتلي ، صدورهم بزيادة النجدة والشجاعة . ويشتد أزرهم بثبـات القلب . ويثخنون أخصامهم واعداءهم بالطعن والضرب . حينئذ تجزع قـلوب الاعـداء جزعـة الهزيـة . ويفوز المخلصون المجاهدون باكاليل النصر وبهجة الغنيمة . واللواء المعقود علي رؤوس أبناء الامة المسيحية . والعلم المنصوب على هام السليحية. هو صليب مخلصنا الذي صابته عليه الامة اليهودية . وبه أبطل عنا لسعة الحيـة الشيطانيـة . كالرمز الذي أمر الله به موسى في اقامة الحية النحاسية . فاما العجب العجيب . والحكم البديع الغريب . هو انه كيف رضي ابن الله الوحيـد . ان يسلم ذاته للعبيـد . لماذا شئت يا مبدع الانوار . ان تقبض عليك أيدي الكفار . ما هذا الذل والاتضاع . يا من تسنم غارب الارتقاء والارتفاع . أيها الجالس على الشاروبيم والمسبح من السارافيم . كيف رضيت بارادتك للصلبوت

(١) السيوف (٢) الحادة

وسررت ان تموت يا مبدع العالم . وقبلت أن تتألم لتفتدي من الخطيئة
بني آدم . انت القديم الواجب الوجود . وانت الذي من بطن مريم
مولود . انت الذي سجد له المجوس . وانت المسبح لك من
الطغمات والرؤوس . انت خالق الليل والنهار . وانت المطعون
بالحربة وقابل في جسدك المسمار . انت منزل المنّ للامة الغدّارة .
قد ذقت الخلّ ممزوجاً بمرارة . فبصلبوتك اعتقدنا . ولك سجدنا
وبموتك تعمدنا . بصلب سيدنا استنارت النصرانية . وامتدت في
الآفاق المملكة الروحانية . الصليب قبلة الساجدين . ومحراب المهتدين .
وسبيل المجتهدين . ما ارتفعت برسمه يد الا به دفعت ردى .
ولا استنصر به أحد الا وقع به العدى . فافهموا أيها المؤمنون
محبة الله لنا . وكيف بذل ذاته من أجلنا . وقبل الموت والآلام
ليشفي آلامنا . فسبيلنا ان نقطع علائق العالم في محبته .
ونتوب توبة نقية من كل الرذائل طلبا لرحمته ونعمته . لان
هذه الدنيا مطبوعة على النكد والاكدار . معروفة بقطع الاعمار .
مطبوعة على مفارقة الاحباء والاخلاء والديار . دار ليس
لساكنها مقام ولا قرار . دار لا بد فيها من مفاجأة الساعة
المفزعة . ومعاناة السكرة الموجعة . وإقبال ساعة الموت التي لا توصف
مرارة مذاقها . ولا تنعت صعوبة سياقها . ساعة شخوص العينين .
وانحلال اليدين . وبطلان الرجلين . وامتناع الادراكات الحسية .

وانقطاع الآمال العالمية . وسكون الحركات الجثمانية . حقاً انها لساعة شديدة . وعظيمة صعوبتها وحسرتها . ساعة تعظم فيها الرزايا . بمفاجأة المنايا . وتحرق فيها الضمائر . على من يسير الى المقابر ساعة لا يهمل فيها الطالب وليست فيها مهلة . ولا الاحوال فيها سهلة . الا لمن كان قد سار سيرة الفضلاء . وارتاض رياضة العلماء . وهذَّب نفسه بالاعمال الصالحة المبرورة . وتقدم في المساعي المشكورة . واقتنى لنفسه زاداً لسفرته الشديدة المشقة . وقدم ذخيرة يجدها في غربته البعيدة الشقة . وحصل من الايمان والاعمال على أصلح الاحوال الشرعية . فذاك هو الفائز المغبوط المسرور في الملكوت السماوية . وهو العبد الصالح الامين . والتاجر الرابح الذي لا يعد من النادمين . والسعيد الذي جعل كنزه في السماء فعلا على العادمين . ولبس حلل الابرار القديسين . واما النفس المنهمكة في الشهوات . المضجعة في الطالحات . العادمة اكتساب الخيرات . المفتقرة من ادّخار الحسنات . فانها تتألم وتندم . حيث لا ينفعها الندم . وتتحسر على ما أضاعته من أيامها في القدَم . بعد ان زلت من صاحبها القدم . وتأتيها الملائكة المفزعة . ضابطو ظلمة هذا العالم بمناظرهم الشنعة . فيمنعونها من الارتقاء الى مقام الابرار . ويصدونها عن ذلك النعيم الذي لم يخطر على الافكار . ويحسبونها في مقرّ الظلمة حيث البكاء والنحيب الذي لا يزول . وحيث الكمد والألم الذي لا يحول . فوا حسرتاه

يا احبائي اذا أغلق في وجوههم الباب وابثوا حائرين . وفي الظلمة المدلهمة وقد احتفت بهم زمر الشياطين . اف من ذلك الصوت القائل اذهبوا عني الى العذاب يا ملاعين . فيصيرون في غاية الفزع والجزع وعلى ما فعلوا من المخالفة نادمين . فلو انهم تابوا توبة نقية لكان ذلك خيراً من أن يصيروا من الخاسرين . أعاذنا الله وإياكم من ذلك بمن اشترانا بدمه الانفس الغالي الاثمان . الذي أعتقنا بصليبه من أسر الشيطان صيّر اللص اليمين في الفردوس فرحاً مسروراً . ويهوذا الشقي في حيرة ويأس ملوماً محسوراً . فهذا هو يوم يسمع الله فيه للسائل . ويمهد لنا فيه الوسائط والوسائل . وهو يوم شريف في دور الاعوام . وأجل قدراً من سائر الايام . فاستغنموا ساعاته بعمل الصالحات والطلبات . واختموا عملكم وعبادتكم بصالح الاعمال والحسنات . ولا تضيعوا تعبكم هذه المدة بالارتياض في أيام الخمسين البهجة . ولا تدنسوا أنفسكم بالاعمال المرذولة السمجة . ونتضرع اليه ونطلب من مراحمه ان يصلح أوقاتكم . ويدبر بالتدبير الحسن حياتكم . ويلحظكم بمعونته القوية في كل آنائكم . ولا يسلمكم في يد الظالمين أعدائكم . ويأمنكم في أوطانكم . ويغفر خطاياكم وآثامكم . وينميكم في العمل الصالح بالالفة والمحبة كباركم مع أطفالكم . ويديم لنا حياة أبينا المكرم سيدنا البابا المعظم انبا كيرلس . الاله القادر يخلصه من مقاومة الاعداء المعاندين . ويكفيه شر الاشرار المناصبين بشفاعة الاطهار القديسين امين



الخطبة التاسعة عشرة

لسبت الفرح *

تتضمن قيامة المسيح

الحمد لله المنفرد بالكمال في عزة اقتداره . الموحَّدُ بالجلال في سرادق مجده ووقاره . المحتجب عن لفتات الابصار بستور انواره . والمتنقب عن لمحات الافكار بنور استاره . الذي أعجزت الافهام مواقع معرفته . وعجزت الاوهام عن مواقع قدرته . وذهلت الافكار في بدائع فطرته . ودهشت بصائر النظار في صنائع حكمته . أرسل مسيحه ووجوه الايمان ملفعة برداء الضلال . ساحبة الاطراف والاذيال . ومرابع المآثم دارسة المعالم والاطلال . ومراتع الرذيلة مخصبة التربة ممتدة الظلال . فشدد بلفظه الاقدام العاثرة . وشيَّد بوعظه الاعلام الداثرة . ورد الخلق عن نخاخ الردى بالمعجزات القاهرة . وقادهم الى مناهج الهدى بالآيات الباهرة . حتى صفى مشرب الايمان من اكدار رنقه . وأشرق الحق كالشمس المنيرة في دائرة فلقه . وزهرت كواكب

* منقولة من كتاب الخطب طبع المطبعة القبطية

الهدى في جوّه ومشرقه . وتهادى الدين المسيحي في أفخر أثوابه وأبهى رونقه . نحمده حمد من حسر في إداء الطاعات عن ساقه ومرفقه . ونشكره شكراً تتبلج اهلّة الاخلاص على جبينه ومفرقه.

أيها المؤمنون اليوم يوم القيامة ومبدأ التجديد . وأشرف المبادىء اليمنية واوّل العالم العتيد . يوم طلعت في سمائه أهلّة الإنعام. والبست الجبلة البشرية في اثنائه حلة المجد والاكرام . يوم لاحت على مفارقه طُرر الكمال . وامتدت على جبهته غرر السعادة والاقبال . يوم تحلّتْ بعقود مناقبه المعاصم والاجياد. وتطوقت بقلائد فخره نحور المواقيت والاعياد . يوم تعطّرت أردية الزمان بتأرُّج نشره . وأقر ليل الاذهان بتبلج فجره . يوم لاح على جبين المجد أشراق نجاحه . وباح باسرار السعد إسفار صباحه . وتهللت وجوه الاقبال بنور قداحه . واهتزت معاطف القلوب بحميّا ريحه ونشور راحه . يوم أضاءت في حنادس الكآبة مطالع جلاله . وأشرقت في سماء القلوب كواكب سعده وطوالع إقباله . يوم ظهرت علائم البركات على صفحاته . وهبّت نسائم الخيرات من نفحاته . وقدحت انوار السعادة من زنوده . وعرّستْ ركائب الجود على مناهله ووروده. وحلّتْ معاقد الاحزان لفرحته . وقام أهل الارض والسماء على قدم الابتهاج بمنحته . يوم بشرنا بالفلاح أديمه . ونشر علينا راية الافراح نسيمه . وزالت عن الحقائق أوضاره . وانحسرت عن معرفة

الحق أنواره . وتجلّت في ملابس الاشراق مطالع بدوره . ونفرت أغساق الضلال عن القلوب بطوالع نوره . هذا اليوم الذي أحيطت بفجره معاصم الكمال . وأضحكت بدائع أسراره مباسم الآمال. وبسط سروره قوابض الاسرّة . وانتقلت القلوب من وحشة الاحزان الى أنس المسرة . هذا اليوم الذي أذهلت الالباب غرائبه. وأخترقت العقول عجائبه . وأشرقت في سماء المجد كواكبه . وزيّنت أجياد الاعياد مناقبه . اليوم انكشفت بدور الاضاليل . تكشفت ستور الاباطيل . تشققت قبور الابرار . تألقت نفوس الاخيار . خرج هلال الناسوتية عن ظُلَم السرار . ظهر مخلص الكل من المطاع القبري مبرقعاً برداء الانوار . اليوم عطست أنوف الجود . وازدانت شنوف الوجود . فتحت خزائن النعمة . مُنحت سرائر الحكمة . تبلجت أقمار المعارف . تجللت الابدان بابهى المطارف . هذا اليوم الذي أصبحت فيه غرر الآمال مبيضة . ولطائم[1] الاقبال مفتضة . ومواكب الشياطين مرفوضة . وكواكب البهتان منقوضة . هذا اليوم الذي تبلّجت الحقائق من صدفته . وابتهجت الخلائق في صبيحته . صُبِّتْ البركات في بكرته . عمّتْ الخيرات بيمنه وبركته .

معاشر المؤمنين لقد أتتكم بشرى القيامة في ابرك البكر وأيمن الاصباح . وقدمت عليكم ركائب البهجة بادية الغرر والاوضاح . وأشرقت عليكم

(١) خواتم

من أشرف المطالع شموس المسرة والافراح . فانهنأ بالقيامة المسيحية سائر الجسوم والارواح . فهلمّوا الآن نؤم المدينة القدسية باقدام القلوب والافكار . ونلمح السيد المسيح بعيون البصائر والاعتبار . نراه لامعاً من المطلع القبري . ممزقاً ملابس الموت عن طبعه البشري . ننظر ملائكة السماء في الحلل النورانية . جاثمة على صهوة السدة القبرية . نبتهج مع مريم المجدلية ويوحنان . نُسَرّ بالقيامة البكرية مع سمعان الصفا ويوحنان . نسعى باقدام الهمم الى عظيم الجلال . نتلقى مخلص الكل بالاكرام والاجلال . نتهادى بالسلام وحسن التحية . ونهز أعطاف القلوب بنشوة الشبوبية . نستسلّ السخائم[1] والاحقاد بالقبلة المسيحية . ونستبشر بهذا اليوم العظيم مع الزمرة السليحية . نبعث الهمم من قبور الغفلة والاهمال . ونشمر عن سوق العزائم تشمير الرجال . ونعدّ لنا في خزائن الملكوت صوالح الاعمال . ونستعد بالمصابيح والاضواء ليوم المآل . ونطلب من الله ان يجعل هذا العيد السعيد . واليوم الاشرف المجيد . مباركاً عليكم ميمون النقائب . مؤذناً بالسعادة الخافقة الاعلام الممتدة الذوائب . ويتقبل منكم ما أسلفتموه من الاعمال الصوالح . وادّخرتموه في الملكوت من المتاجر والمرابح . ولا برحتم مكنوفين بكل نعمة وارفة الظلال . ومنحة ضافية الاهداب والاذيال . يتأرّج في الآفاق نشر

(١) السواد

ريّاها . ويتبلّجُ في سماء الاشراق بشرُ محياها . تزيدكم السعادة الالهية التي حفت بكم نوراً على نور . وتحدق بكم مواهب وضّاءة الوجوه باسمة الثغور . ولا برحت شوارد النعم لديكم ثاوية . وموارد الحكم لقلوبكم راوية . وزنود الفضائل في اكنافكم وارية . وجنود الرذائل عنكم متوارية . حتى تتلقوا مورد مخلصكم يوم النشأة الأُخرى . والقيامة الكبرى . بوجوه متباجة الوضاء . وقلوب لهجة بالثناء . ترفلون في اثواب النعيم الابدي في العراص الملكوتية . وتقتعدون سدد العز والاكرام مع الاولياء الخواص والزمر الملكية . وادام الله قداسة راعينا وأبينا وسيدنا البابا المعظم انبا كيرلس متمتعاً بسلامة المؤمنين آمين





الخطبة العشرون

لعيد القيامة المجيد*

المجد للآب القدوس الأزلي السابق وجوده وجود الازمان . وللابن الرحيم الذي اشترى نفوسنا بانفس الأثمان . وللروح القدس المنبثق من الآب قبل كل الدهور والاحيان . الاله الواحدي الذات الثلاثي الصفات المصفي للاذهان . الذي فدانا بدمه وخلصنا بصلبه . وعتق نفس كل امرىء منا من عبودية ذنبه . وكسَّر الابواب الجحيمية بصوارم قيامته وطعنات جنبه . وقطع اعناق الشك بحد انبعاثه وغربه . نحمده حمداً نستفيد كل لحظة باعداده الآلاف والمئين . ونشكره كل ساعة بفصاحة اللسان ويقين الصدق وصدق اليقين . ونسجد له كل دقيقة سجوداً يصافح فيه وجه الارض الجبين . ونبتهل اليه كل طرفة عين ابتهال زكريا واللص اليمين . ونستشفع اليه بكرامة تلاميذه الاطهار . ورسله

* ملخصة من خطبة للشيخ الصفي ابن العسال

الطيبي النجار . الذين هم نور العالم وملحه . ونصر الدين وفتحه . وفجر
الصدق وصبحه . ونص العلم وشرحه . وسيف الحث ورمحه .
وعرفان الاعتراف وصدحه[١] .

أيها الشعب الذي آمن بالحق دون من ضلّ
بالباطل . المتخلص باماته من قبضة المارد المسوّف الماطل .
هلموا نبتهج بهذا الموسم الذي استنار فيه افق الايمان وفَلقه .
واستدار فيه على مدن القلوب سور المسارّ وخندقه . ولاح
فيه آخر ليل التألم فجر الخلاص وصبحه وشفقه[٢] . وصاح فيه
فرحاً بقيامة سيدنا لسان الاعتراف ومنطقه . ونظم فيه عقد
الدين وازدان به عنقه . وكظم فيه يهوذا الاسخريوطي وحنق
بسوء فعله وما ظن انه يخنقه . فهنيئاً لمن يقرعه بيد الاخلاص
ويطرقه . فاحتفلوا بهذا العيد الذي جرى فيه غدير الخلاص ونهره .
وازدهر فيه نور السعد وزهره . وعظم فيه عباب بحر الغفران وزخره .
وتاه على الايام بقيامة مخلصنا التي لمعت لها البروق بعد غسوقها . وأضاءت
السحب بعد تمزيقها . وقهقهت الرعود وأعلن بالمسارّ ضرب بوقها .
وغردت حمائم الاستبشار إيذانا بالنعم التي هي عنوان تطويقها .
هدّت فيه الصخور بعد اضطرابها وانشقاقها . أضاءت البدور بعد
اضمحلالها ومحاقها . خلعت الشموس أطمارظلماتها ولبست حلل

(١) العلم والراية (٢) الشفق النهار

إشراقها . تزينت السماء بشهبها وسكنت الارض بعدار تجاج سبع طباقها . الملائكة كحلوا عيونهم بمراود هذه المسار فابصرت بعد غضها واطراقها . التلاميذ السليحية اجتمعت بعد تشتتها وافتراقها . الدماء المسيحية خلّصت الذرية الآدمية بهدرها وايراقها . رويت الشفاه بقبلتها الطاهرة بعد ذبولها . مشى التلاميذ الاحد عشر في أردية الخيلاء ساحبة لذيولها . رقّ بما هبّ من نسيم هذا اليوم جنوب الايام وطاب قبولها حق فيها اجابة الادعية وآن قبولها

هذا الفصح الذي خرجت فيه الآمال من الضيق الى الانفساح . هذا الفصح الذي خلع على الصدور حلة الانشراح . هذا الفصح الذي استنار المؤمنون بطوالعه الغراء التي تزرى بغرة الصباح . هذا الفصح الذي أعلن بسر الوحي وباح . هذا الفصح الذي اقشعرّ منه جسم الضلال . هذا الفصح الذي استقرّ فيه أمر الكمال . هذا الفصح الذي فدى أهل اليمين باهل الشمال . هذا الفصح الذي ردّى جميع الاعياد برداء الجلال والجمال . هذا الفصح الذي أعجزت آياته الالباب وبهرت العقول . هذا الفصح الذي صدق فيه العيان الخبر المنقول . هذا الفصح الذي أضاء فيه صمصام[1] الهدى المصقول . هذا الفصح الذي انكشف لنا فيه العقل والعاقل والمعقول . هذا الفصح الذي أورث النفوس فيه الصحة واجب الوجود وعلة العلل .

(١) السيف

هذا الفصح الذي كسا فيه القلوب اثواب الفرحة مَنْ قِبلَ الآلام
عنا واحتمل. هذا الفصح الذي خص الشعوب فيه بالمنحة وثواب العمل.
هذا الفصح السعيد الذي تراوح في وصفه بين التفصيل والجمل . اليوم
تم ماقاله فيه داود النبي من قبل هذا الامر . استيقظ الرب كالنائم
وكمثل جبار ثمل[1] من الخمر . شهد الانجيل بانه عند اسلام الروح تشققت
الصخور . وزلزلت الارض وفتحت الاجداث والقبور . وبعد قيامته
قامت اجساد جماعة من القديسين متجلببة بجلباب السرور . وشوهدوا في البيت
القدسي بعد الموت لابسين اثواب النشور . فَرَق[2] القواد والاجناد
من قيامته وقد عراهم الاضطراب . وتحققوا انه ابن الله ورب الارباب .
وشهدت قيامته مريم المجدلية ومريم الاخرى والنسوة الشريفات
الاحساب . نزل الملك من السماء ومنظره كالبرق اللامع الوميض .
لابساً اثواباً بيضاً كالبيض[3] جابراً كسر القلب والعظم المهيض[4] .
آتياً في خدمة الإله الذي لاينسب اليه التجزئة والتبعيض .
أقبل على ضريحه ودحرج الحجر الذي كان على بابه . فاضطرب
الحراس وصاروا كقوم نقبهم الموت بنقابه . هذا الملك روع
النسوة وبشرهن بقيامته واستل صارم نورها من قرابه . وأمرهن
بالمضي الى رسله ليلحقوه الى الجليل ليتفيأو ظلال رحابه . فتعطف
عليهن في اثناء مضيهن وأظهر لهن لاهوته المعبود . وقال لهن

(١) سكران (٢)خاف (٣) السيوف (٤) المكسور

افرحن فانا الاله المبدع الوجود . فانتهزن فرصة الامساك بأخمصيه وقابلنهما بالسجود . ثم أمرهن بالمضي الى تلاميذه كواكب بروج السعود . وان يقلن لهم اذهبوا الى الجليل ليعاينوه ويتلقوا منه جميل الوعود . مضى الحراس الى المدينة المقدسة وأخبروا الكهنة بما كان . واجتمعوا بالشيوخ وتشاوروا على إشادة عمد البهتان . وبذلوا للجند الفضة ليدعوا سرقة تلاميذه له ليلاً وان طرف كل منهم وسنان [١] وذاع هذا المين بين اليهود في السر والاعلان .

فأما التلاميذ فمضوا الى الجليل واجتمعوا بالسيد يسوع المسيح . وسجدوا له وقابلوا عظمته بالتسبيح . فقال لهم اذهبوا الآن وتلمذوا الامم وأنقلوهم الى الدين الصحيح . وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وبشروهم بقيامتي من الضريح . وعلموهم حفظ جميع ما أوصيتكم به فالسعيد من كان بوصاياكم العالم العامل . المبرأ من عيب النقص المسمى برجل الله الكامل . وهاءنذا معكم الى انقضاء الدهر ونفاد أمل الآمل . فطوبى لهذه العدة الاثني عشرية . الذين استودعهم معرفة أسرار ملكوته السرية . المنتخبين لدعوته دون جميع الطوائف البشرية . المصطفين لهداية الخلق وخلاص البرية . لقد جاهدوا في سبيل سيدهم حق الجهاد . وجابوا [٢] في دعوتهم الامصار والمدن والبلاد . وقطعوا البر والبحر في كرازتهم على غير سفن ولا جياد [٣] .

(١) نائم (٢) قطعوا وخرقوا (٣) خيول

وخلصوا بالايمان جماهير العالم ونفوس العباد . وملأوا بآياتهم كل سمع وفؤاد . فأطاعهم ذوو العصيان وانتقلوا الى الايمان ولان لدعوتهم الجماد . وأحيوا العالم دفعة ثانية بميلاد العماد . وحصلوا ملاذ الدار الأخرى بقطع هذه الملاذ . ولاذوا بالعناية الالهية فيما لاقوه من الضيق فنجوا بهذا الملاذ[١] . واستجاروا في كل شدة مخلصهم وجعلوا به العياذ . فجعل لكلامهم القبول ولنهيهم الامتثال ولامرهم النفاذ . فاسمعوا وصاياهم فهي وصايا الاله . واقتفوا آثارهم فهي أنور من المقباس[٢] والمشكاه[٣] . ولا تدعوا طماعية الاباطيل فيكم مستحكمة . ورفاهية الاضاليل لنفوسكم مستسلمة . وثغور غناكم مستبشرة مبتسمة . ومباني فناكم باكية عليكم متألمة . افطموا أفكاركم عن دنس لبانها ومذموم رضاعها . انظموا أعماركم في سلك انابتها الى الله وانقطاعها . اضرموا نار الايمان في منازل قلوبكم ورباعها . اخزموا أشبال[٤] الطغيان بمثاقب الهداية وتنعموا بمتاعها . اضربوا أبواق الرحيل الى منازل التوبة ولا تقفروها . اجذبوا أزمة نياق[٥] التحميل الى دار الاقالة[٦] والأوبة[٧] ولا تسفروها اقطعوا بمدى[٨] الاقلاع غدائر الذنوب ولا تبقوها . اقلعوا من أراضي الاطماع حبات سرائر القلوب ولا تبقوها . اصدعوا بالكتب البيعية قلوبكم ومثلوها نحوها واصرفوها . اقرعوا بالصحف

---

(١) الملجأ (٢) المصباح (٣) قوة تقبل النور (٤) جمع شبل وهو صغير الاسد
(٥) جمع ناقة (٦) الاستراحه (٧) الرجوع (٨) سكين

الشرعية آذانكم وشنفوها . اشرعوا في خلاص نفوسكم وهذبوها بالصلاح وثقفوها . ادمنوا على الصلوات ولا تملوها اعاذكم الله فيها من الخلل والملل . احسنوا بجميل الصلات الى مساكينكم رزقكم الله ثواب جميل العمل . اسجنوا حواسكم أيام اصوامكم الكافلة لكم في الدارين بلوغ الأمل . ارفعوا عقائر[١] اصوامكم وحناجرها بالحان التسبيح والتقديس للاله الذي هو الذبيح الحمل . اعقبوا ابداً هذا الصوم بالثبوت على التوبة في سائر اعوامكم وأزمانكم . اكتبوا كتب هذا اليوم في طروس خواطركم واذهانكم . عظم الله عليكم بركات هذا اليوم . وبلغكم أمثال هذا الصوم . وألبس أعماركم أثواب الايام الممتدة تقطعونها على أجسام صحيحة . ووهب لكم الحياة المطمئنة بنفوس مستريحة . وادام لنا راعينا الجزيل الوقار قداسة سيدنا البابا أنبا كيرلس العلي الاحترام والاعتبار امين



(١) اصوات



الخطبة الحادية والعشرون

لاحد مارتوما الرسول*

الحمد لله المحتجب عن الابصار بانوار بهائه . والمنتقب عن القلوب والافكار باستار ضيائه . اللابس في عالمه القدسي أثواب ثنائه . والجالس في ظل غمام الغيبوبة فوق اكناف سمائه . الظاهر في أواخر الازمان بالجسد الانسي لحزبه واخصائه . منقذ النوع البشري من أسر مآثمه وخطائه . الشافي بأوضاع شرعه الفضلي ما تثلم عن العلاج من معضل دائه . نحمده على ما أولانا من سوابغ نعمائه . حمداً يقضي حقوق عوارفه آلائه .

أيها المنطبعون بوسم الايمان الصحيح . المجتمعون على قديم الوسم لذكر ان السليح . الذين رقت اخمص اذهانهم الى ذرى للملكوت السماوية . وأشرقت عليهم درة الايمان من الصدفة التومائية . سدّد الله الى أغراض الحكم اللاهوتية بصائركم وآراءكم . وأورد

* منقولة من كتاب الخطب المطبوع بالمطبعه القبطيه

حياض النعم الملكوتيـة قلوبكم وأهواؤكم. بشفاعـة من نضر بالدليـل النظري الامانة الحقيقية . وظهر من القبيل الاثني عشرى لتلماذ الامـة الهندية . ونقلها من عتم الغواية وظواهر التضليل . الى لقم الهـداية وأوامر الانجيل . اما بعد فان أحقّ ما خُصّ بالطف الاوصاف . من خصّت بشارته أشرف الجهـات والا كنـاف . وأولى من سُكبت مناقبه في قواليب التذكار . من أخفت سواطع أنواره ثواقب الانوار . وأخاق من زُبحـَت[1] أوقات نقلته بالتهاليل والتسابيح . مودع بـَّذار الحياة الأَبدية في القلوب والاذهان مار توما السليح . هذا الذي برز اليه الاذن بالتلماذ من الدواوين العلية . ووقعت له بالافق المشرقي يمين الازلية . هذا المبعوث من معدن النور لبث الحقائق . والمحثوث لبعث الناس على أنور الخلائق . هذا الذي هدمت مجانق بشارته هيا كل الشيطان . وهزمت بوارق عباراته كلا كل الجهل والطغيان . هـذا الذي اربت زواهر حِكمَه على انوار الشموس. وهذّبتْ فوافر[2] كلمه أكدار النفوس . هذا الذي ابرز الناس الى انوار الامانة من اغساق الردى . وأجازهم من أوعار الضلالة الي اشراق الهدى . هذا الذي سرت بسفينته طواريس العناية. وافرغت في الجزائر الهندية نواميس الهداية . هذا الذي انجمعت في خلقه وخلائقه أوصاف الطهارة . واستمد النور والاشراق من شمس البرارة . الحـكيم الذي شـّيد مقاصير الحيـاة في دار الخـلود .

---

(١) زفت (٢)حكم

ووطّد المجد الابدي في حظائر الملكوت لاقيال[1] الهنود . هذا الذي حجب نفسه عن الالتفات. الى مركز الآفات . وحدّق بالبصر الحديد . الى العالم الجديد . وارتاح الى الملأ الملكوتي . وتجرد بالهيئة العلية عن القالب الناسوتي . هذا الذي باع خسيساً وابتاع نفيساً . وبذل حقيراً .وحصّل خطيراً . وتعب قليلاً . واستراح طويلاً . هذا الذي جلّت مفاخره عن الحصر والاحصاء . وعلت مآثره عن الحد والاستقصاء . هذا الذي جسّت يداه المطهرتان جرائح الناسوت . ولاح له من الهيكل المبعوث لوائح اللاهوت . هذا الذي صحت القلوب بدعوته من سكرة الاباطيل . واقتطف بشكته ثمرة السعادات من شجرة الأنجيل . فيجب علينا معاشر المؤمنين ان نواظب على الصلاة والتسبيح . ونستعد بصوالح الاعمال قبل مجيء السيد المسيح . ونتأهب للرحيل قبل وقوع الانزعاج . ونعالج أوصاب القلوب بأوامر الانجيل فهذا أفضل العلاج . قبل ان يشتمل المحاق على هلالنا. وتهدم معاول الفناء مباني آجالنا. وتحل في ظلم الثرى هياكل أجسامنا وتؤل بالموت والانتقال زخارف أحلامنا .ونستشفع الى الله بصلاة من أبطل الطغيان. ووطد اركان الايمان وهزم الشيطان .وهدم هياكل الاوثان .الا وهو رسول السيد المسيح .منبع القدس والطهارة مارتوما السليح . ان نمدّ باضواء شعاعه .ونعد من اخصائه واتباعه . ونلج الخدور الملكوتية في جملته . ونتبوأ سدّة النور في ارجاء مظلته . ونطلب من الله تعالى ان

(١) ملوك

يديم لنا رئاسة قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس راعينا المحبوب الأمين. ويملأنا من سلامه في الدارين ولنتقلب في الخيرات الابدية مع اليمينيين. ونبتهج بالنعم السرمدية مع الاطهار والقديسين وسائر الاباء والمنتخبين آمين



الخطبة الثانية والعشرون *

لعيد الصعود

المجد لله المتجلل بانوار لاهوته التي تفل حد الصفاح . اللابس المجد وعظيم البهاء المطاق من الاسر السراح . الماشي على السحب المستوي على اجنحة الرياح . الدافع الليل بالنهار والمساء بالصباح . نحمده حمداً يهدينا الى رشده في الغدو والرواح . ونشكره بالالسنة الفصاح والعقائد الصحاح . ونتوسل اليه بكرمه فهو معدن الجود والسماح . ونرغب اليه بفضله فهو الفضل الأثيل المباح . ونستشفع اليه بكرامة رسله مفاتيح اقفال صناديق الغيوب . مصابيح ظلماء ليالي العيوب . ينابيع الحق التي أجراها لتطهير القلوب . سهام الله التي براها لحياة النفوس لا لقتلها في الحروب .

أيها المؤمنون بالتجسد والتألم والقيامة والصعود . أنفاس نفوس الحياة

* للشيخ الصفي ابن العسال

ونفائس الوجود . هذا العيد الذي سرى فيه نجم الخلاص الذي لايغيب. هذا العيد الذي جرى فيه وادي الكرَم الخصيب . هذا العيد الذي يحتفل به ذوو الشباب والمشيب . هذا العيد الذي تكمل فيه تدبير التجسد العجيب . هذا العيد الذي أحلّ عرائس المسارّ في اخبية القلوب . هذا العيد الذي اطلّ عيون الفخار من أندية الادب المطلوب . هذا العيد الذي عطست فيه عرانين الايمان بما ثبت فيه من صعود المصلوب . هذا العيد الذي افتخر يومه على الازمان والاعصار . هذا العيد الذي حلاًّ كحله سواد البصائر وبياض الابصار . هذا الذي ملأ فرحة قلب أهل المدن والامصار . هذا العيد الذي ابتهج به قلوب أنفس التلاميذ والانصار . هذا اليوم الذي سما يومه على الكواكب والفراقد . هذا الموسم الذي ايقظ مجده أعين النائم والراقد . هذا الموسم الذي أسبغ علينا نعمة الاله النصير الناقد[1] . هذا الموسم الذي أحرق فيه الضلال لهيب الايمان الواقد . هذا الموسم الذي ضمخ أطواق المواسم طيبه . هذا الموسم الذي اذا سقم الداء شفاه به طبيبه . هذا الموسم الذي اجتمع فيه النجاح بالقصد وغفل عنه رقيبه . هذا الموسم الذي سبق فيه هجين الغي قلوص رشده ونجيبه[2] . اليوم خفيت الاباطيل وظهرت الحقائق . اليوم نفيت الاضاليل وأمن الخلائق .

---

(١) المميز (٢) الهجين من الخيل الذي ولدته برزونة من حصان عربي والقلوص الفتية من الجمال والنجيب العظيم من الأبل

اليوم قال عنه داود صعد الله بالتهليل فازدانت بوحيه المفارق . وتنبأ به قائلاً رتلوا للرب الذي صعد الى أسمى السموات في المشارق. فرتلوا وسبحوا وقدسوا ومجدوا . وباركوا وعظموا واركعوا واسجدوا . واشتعلوا بحرارة الايمان والتهبوا واتقدوا . واعترفوا بسبوغ نعمه عليكم ولا تجحدوا . وقفوا وشمروا ولله تجردوا. اليوم نصب السلم الذي حلم به يعقوب اسرائيل في منامه . وكشف له الله أسرار الصعود وأضحك بها ثغور ابتسامه . وأراه كما قال سلماً مرتفعاً من الارض الى السماء وعليه أرواح ملائكته وخدامه. هابطين صاعدين والقدرة فوق درجه ممتطية أعالي سنامه[1] . هذا الموسم الذي صعد الاله فيه الى السماء وعيون تلاميذه اليه ناظرة . والباهم في ربوبيته وماثه الوجود بها اليوم وما قبله حائرة . هذا الموسم الذي ركب فيه الفادي على الكاروبيم وامتطى أجنحة الرياح الطائرة. وقالت الملائكة فيه للتلاميذ ما بالكم تتفرسون في اعتلاء قدرته الباهرة . فانه كما رأيتموه صاعداً يأتي في مجده ليدين الاحياء والاموات. يوم كما قال الانجيل تتزلزل فيه الارض وترتج السموات . يوم ظهرت قبل قدومه الدلائل والأمارات . فأعدوا فيه ما يكفر عما ارتكبتموه من الخطيئات. يوم يتفكه المخلصون في مطائب نعيمه . يوم يترفه المقتدون ويتنعمون بنسيمه . يوم لا

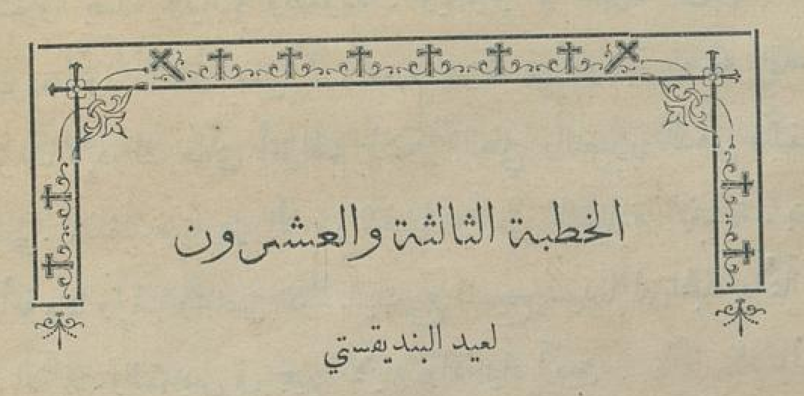
(١) أعلى الشيء

ينتفع الصديق بصديقه ولا الحميم بحميمه . يوم لا يفتخر المفتخر مع خبث فعله باطابة خيمه[١] . يوم تضيء أوجه الصديقين في ملكوت أبيهم . يوم ينصرفون من أمامه والسرور يمالهم . يوم يتساوى في الوقوف أمامه العبيد بمواليهم . يوم لا تنتفع الكتائب بجيادهم ولهاذمهم وعواليهم . يوم ترتج المسكونة وتتساقط من السماء كواكبها . يوم تخرج من أغمادها صوارم الدينونة وتقد[٢] الخطاة مضاربها . يوم تزأر أسد الغيوب وتدب عقاربها . فاستعملوا درياق التوبة لينقذكم من سمومها . واستكملوا الاعمال التي تثابون عليها ليميط عنكم سؤ غمومها . واقلعوا عن الخطايا تستريحوا من همومها . واشتروا لكم مطايا تحملكم الى أرض النجاة . لتشربوا من عصير كرومها . واسعدوا نفوسكم بأمتثال أوامر الله فالسعيد من يطيعها والشقي من يعصيها . وأبذلوا أرواحكم في استرضاء من يقربها ولا يقصيها . وأقرضوا أموالكم لمن يعوضكم عنها نعماً يعجز عن سردها كل من أراد ان يحصيها . وليناج كل امرىء منكم روحه سراً وينصحها ويوصيها . قبل ان تقطع الايام في الدنيا آجالكم . فتضاعف في الآخرة أوجالكم . وقبل ان تعبث أيدي المنون بكم فتبعثر حليكم وتغير احوالكم . وقبل ان يتعذر ان تفتدوا بأموالكم أرواحكم . اذ لا تجدون هنا لك أموالكم . وقبل ان تجحدوا ادناسكم فتشهد الله عليكم اعمالكم . فاعدوا للقائه في مصابيح أعماركم دهناً لا من السليط[٣] ولا من الزيت . قبل ان ينتقل الحي منكم من هذه الدار ويجاور

(١) الطبيعة والسجية (٢) تقطع (٣) ما يعصر من حب أو هو الزيت

المَيْت. قبل ان يغلق الباب في وجوهكم صاحب العرس ورب البيت .
فتقولون ياليتنا فلا يجديكم نفعاً قول ليت . نفع الله غويّكم بهذا
التقريع وزاد رشيدكم به هداية . وأسعد لكم الاولى والآخرة والعاقبة
والبداية . وحلاّ أسلة [1] السنتكم بجواهر الحق وجلاها بصدق الرواية .
وصرف عنكم الضلالة والجهالة والغواية ، وأورثكم من البركات ماصبّه
على الصبيان الذين نهر التلاميذ محضرهم . وجعلكم في زمانكم مضاهين
الفراقد السماوية ومعاصريها . وناصري أهل الحقائق وموازريها . وأدام
الصحة لاجسادكم . وأعدّ النعيم الملكوتي لارواحكم . وأطاب في الدارين
سمعتكم بتورعكم وجميل فعالكم وسماحكم . وخلّد لكم نعمة
الطمأنينة واوصل أفراحكم التي هي أقصى آمالكم . وأطال في آجالكم
وكفاكم شر الطموح الى ما في أيدي سواكم . وأسبغ فضله
عليكم وأغناكم . وأدام لكم عز بلادكم . وأشرق عليكم شمس
العدل في مسائكم وصباحكم . وأخرس لهوات وشاتكم وأطلق السن
مدّاحكم . بشفاعة الست الطاهرة التي بها ينال بشفاعتها الآمل نهاية
مقصوده .والتلاميذ المتشرفين بخدمته منذ تجسده والى حين صعوده .
والاب البطريرك الذي فتح مدن الخلاص لشعبه جحافل [2] بركات
ابتهاله وجنوده ادامه الله سنيناً عديدة.ومنحه الأزمنة الهادئة الرغيدة امين

(١) طرف اللسان (٢) الجيش الكثير



الخطبة الثالثة والعشرون

لعيد البنديقستي

تتضمن حلول الروح القدس على التلاميذ

المجد لله الذي تعالت قدرته عن العقول البشرية . وبهرت حكم تدبيره الظاهرة والسرية . التحف بالجسد الانساني لخلاص البرية . واصطفى بنعمته الزمرة الحوارية . وأفاض عليهم روح قدسه شبه السنة نارية . ونقاهم بتدريج حكمته في رتب الاعمال الالهية والدرجات الكهنوتية . واختصهم بارسال البارقليط اليهم في الغرفة الصهيونية . فكشف لهم الاسرار الازلية . وأوضح لهم كنه الرموز الأولية . ومنحهم القوة الرسولية . نحمده على مواهبه التي تسمو على الاعداد . ومنحه التي من اجلّها منحة القبول والاستعداد . ونستشفع اليه بكرامة رسله الاطهار الذين اختصهم بمواثيقه وعهوده . وارسل اليهم الروح المعزى اتماماً لكرمه وجوده . وانجز لهم في يوم البنديقستي العظيم سابق أقواله وصادق وعوده . وانطقهم بلغات الامم المبثوثة في أقطار وجوده . واهّلهم ان يكرزوا باسمه

للقس ابن كبر أنشئت سنة ١٠١٩ للشهداء

ويبشروا بصلبه وقيامته وصعوده . ويكونوا له شهوداً على ما تمتعوا بشهوده . ونسأله ان يجعل لنا معهم شركة في موهبة روحه القدسي ويؤهلنا لإدراك معانى أقوالهم بالتفكر العقلي والتصور الذهني والتفهم الحسي. لنستفيد منها علم الامور اليقينية ونحظى بالسعادة الابدية . بنعمة ورأفة ربنا وإلهنا ومخلص نفوسنا يسوع المسيح سيدنا له المجد دائماً الى أبد الآباد .والتقديس في جميع الايام والاعياد آمين

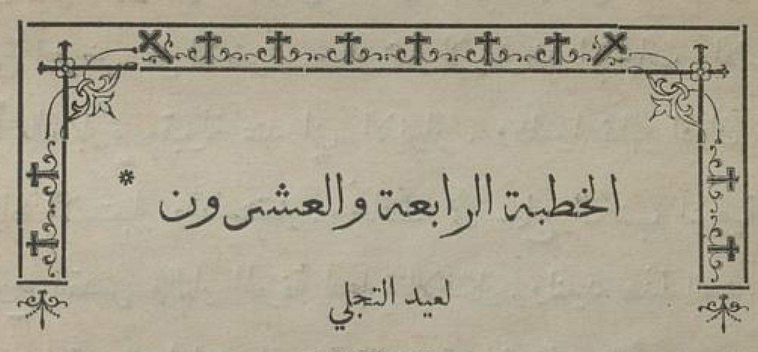
معشر السادة المسيحيين هذا اليوم الذي تجلت فيه روح القدس على التلاميذ . فشرعوا في التعليم الجديد . هذا اليوم الذي فازوا فيه بانجاز المواعيد . هذا اليوم الذي يجب فيه التسبيح والتهليل والترتيل والتمجيد . هذا اليوم الذي جاء فيه البارقليط الموعود من الآب بارساله . هذا اليوم الذي تميز على الايام بفضله وافضاله . هذا اليوم الذي سعد فيه الحواريون بانجاز الوعد السيدي واكماله . هذا اليوم حل على التلاميذ الروح الذي كان قديماً يرف على المياه . اليوم فاض عليهم الروح الذي أعطى الانبياء النعمة والحياة . اليوم أعلن لهم الاشياء التى كانت الانبياء والملوك يشتهونها . والملائكة يتمنون لو يرونها . اليوم ظللتهم قوة العلي التي ظللت العذراء البتول . ونطقوا بلغات متفرقة كما أُعطي لعل منهم ان يقول . اليوم ظهرت الآية التي بهرت الالباب وقهرت العقول . اليوم فضلت الساعات ساعته الثالثة . اليوم نفث الروح في روح التلاميذ انواع اللغات فصارت

السنتهم بالبشرى في المسكونة نافثة . اليوم ظهرت الالسن النارية
التي لا تقاس بالطبائع . اليوم ظهرت الالسن الناطقة با كمل النواميس
وأفضل الشرائع . اليوم تمكَّن الحواريون من اجتذاب كل الامم .
واستطاعوا أن ينقلوهم الى وجود الايمان المسيحي من العدم . اليوم لقمهم
الله الالسن التي تبلبلت ببابل منذ القدم . فأعادوا بها بناء برج
الايمان الذي انقضّ بتلك الالسنة وانهدم . اليوم استطاعوا مخاطبة
الا كراد والعيلاميين واللاتينيين والقبادوقيين والعرب والعجم . اليوم
شابهت هذه الالسن النار المضطرمة في العليقة . التي ظهرت لرئيس
الانبياء كما شهدت العتيقة . هذه نار النعمة التي أخبَرَ البشير انها
بدل تلك النعمة . هذه النار التى أزالت عن العالم بنورها غياهب
الظلمة . هذه النار التى أحرقت الاباطيل . وأخمدت قوة
الاضاليل . هذه النار التي بعث بها الى رسله عمانوئيل . هذه النار
التي أشرقت فأضاءت لها المسكونة . وانكشفت بها الاسرار المكنونة .
انقسمت فاصاب كل واحد من الرسل قسماً . وزادتهم
بألوهية الابن الوحيد تحقيقاً وعلماً . هذه النار التى حققت لهم ان
الآب والابن والروح القدس إله واحد . هذه النار التي أعلنت
ربوبية المخلص اعلاناً قطع حجة المعاند الجاحد . اليوم تحققوا انه في
الآب والآب فيه . اليوم تدرعوا من العلا القوة التي نطق بذكرها
لسان فيه . اليوم غَنِيَ فيلبس عن ذلك السؤال ورأى الآب الحالّ

في ابنه وروح قدسه فاعلا تلكم الافعال . اليوم كمل انتخابهم للرسالة فتوجوا بحلة الارسال . وسربلوا بروح القدس فسعدوا بذلك السربال. فطوبا كم أيها الرسل بما نلتم من هذه الاقسام. وشرفاً لكم بما أوتيتموه من روح الفهم والحكمة والبيان والافهام . هنيئاً لكم اذ كنتم للرب إخوة وأحباء وخلفاء . اذ اصطفاكم للتبشير باسمه حين الفاكم أهلاً للاصطفاء . وأظهر لكم سر ملكوت الله الذي كان مستتراً في حيز الاختفاء . طوبا كم أيها التاركون كل شيء اذ تبعتم الاله الكلمة . طوبا كم اذ حصلتم على جزيل هذه النعمة . طوباكم لانكم تجلسون على الكراسي في يوم الدين . وتدينون مع الابن الوحيد الذي وكّله الآب بان يدين . طوبى لكم ولمن تبعكم من المسيحيين . والويل لمن جحدكم من المعاندين . حقا أنتم صخرة الايمان التي جعل الرب عليها بنيان بيعته . وثبّت على صفاها أساس شريعته . حقا انكم الصخرة التي تفجّر منها اثنا عشر ينبوعا من مياه الخلاص . أنتم الرعاة المحامون عن قطيع الرب من الاختطاف والانتناص . أنتم المعلمون المكملون ما كان في نوع الانسان من الانتقاص . قال الكتاب ان القوم الذين كانوا بأوروشليم لما سمعوا الرسل ينطقون بلغاتهم . ويتلون بألسنتهم الغريبة تمجيداتهم . بُهتوا لما شاهدته منهم العيون ووعته الاسماع . وبهرهم كون لغاتهم الشتّى اجتمعت ذلك الاجتماع . وظنوا ان التلاميذ شربوا سلافاً .

وتناولوا مسكراً فأكسبهم انحرافاً . كلا ليس الامر كما ظننتم . ولا الحال على مازعمتم . ليسوا بسكارى أيها الجهال . بل هذه هي التي قيلت على لسان النبي يوآل . نعم انه لسكر الكرمة الحقانية . وشراب السلافة الروحانية . لا سكر القهوة العنبية . والمدامة الارضية . فيا أيها المسيحيون اعرفوا قدر هذا العيد المجيد . وسرّحوا لمحات عقولكم فيما كان فيه من العهد الجديد . فانكم تجدونه للخيرات مكملاً . والى المسرّات المجتباة من البشارة موصلاً . وتلقّوه بقلوب صافية من الادناس . ونيّاتٍ مطهرة من الارجاس . مشفوعة بتوبة نقية من الاكدار . واقلاع مَنْ أعرضَ عن الاضرار . وعلو همة لا يعترضه الاعجاب والاستكبار . وأعمال بارّةٍ مقبولة عند ابي الانوار . وهلموا نطهر ادران الذنوب بمياه الاستعبار والاستغفار . ونحافظ على سماع الكتب الالهية فينقذنا روح القدس والنار المحرقة لدعارة الافكار . ولنعيد هذا العيد بالاغاني الروحانية والصلوات المرضية الفرضية . لا باللهو واللعب المؤديين الى النار الأبدية . لنودّع أيام الخمسين وداعاً طاهراً كما يليق بالزمرة المسيحية . ونتلقّ ما يليها من الاصوام وأيام الاربعاء والجمعة بالفرح التام . ولنقف الآن لسماع الانجيل المقدس بعقول رائقة . ومهابة لجلاله واجلاله لائقة . ونفوس لاستماعه واتباع اوامره ونواهيه تائقة . من تلاوة الاب القديس . الفاضل العالم الرئيس . الراعي الصالح . والتاجر الرابح . البتول في سيرته . الطاهر في سريرته . الفاضل في رهبانيته . الناسك في بطركيته

الوحيد في نسكياته . القوي في مجاهداته . هرون في كهنوته . وداوود في وداعته وسليمان في حكمته الذي انتخبه الرب واجتباه . وأحبه فحباه . واختاره لرعاية شعبه واصطفاه . عديل الرسل المصطفين للبشرى . شريكهم في الإئتمان على البيعة سراً وجهرا . ثالث عشرهم في الإشارة بالوصايا الانجيلية . والإرشاد الى أحكام القوانين الشرعية . الاب المشير . ومصباح بيعة الله المنير . البابا أنبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية ادام الله أيام رئاسته . ونفع ابناء البيعة بقداسته . وخلص أيامه من الشوائب . وحمى شعبه بصلواته من حبائل الغوائل والمصائب امين



الخطبة الرابعة والعشرون *

لعيد التجلي

المجد لله الذي ستر أنوار لاهوته بحجاب ناسوته عن لواحظ الابصار . وكشف بتجسده ما كان خفياً عن الافهام والافكار من غوامض الاسرار . وأعلن عظمة مجده وربوبيته لرسله الاطهار . رفع حجب الشكوك عن الوهيته مظهراً سرّها المستور . وحقّق بنوّته الازلية للزمرة الحوارية يوم التجلي بطور طابور . ووفقنا معشر المؤمنين به العاملين بوصاياه ان نكون أبناء النور . نمجده باصوات التسبيح

* للقس ابن كبر

والتهليل . ونقدسه بانواع التمجيد والترتيل . ونشكره شكر من خص منه بهذا الفضل الجزيل .

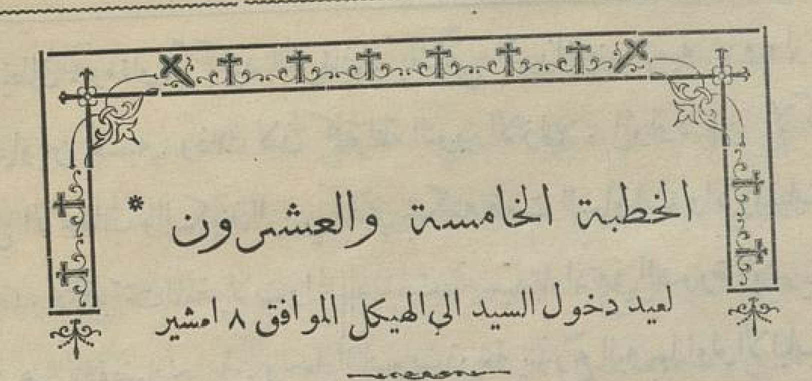
أيها المسيحيون ان هذا اليوم الذي هو عيد التجلي السيدي يوم باهر الاشراق والسفور . ظاهر البهجة والضياء والنور . صعد فيه رب المجد الى الجبل ليصلي لا لحاجة به الى الصلاة ولكن لنحذو حذو مثاله . ونقتفي آثار افعاله . وندمن على الصلوات . ونواظب على الطلبات . ونصعد عقولنا من حضيض الخطيئات الى أعالي الصالحات . فان الصلاة الخالصة بالنيات . صلة برب القوات . وبها تنجلي عن عقولنا غياهب الظلمات . وتتجلّى لنا المناظر الروحانية فنلاحظ منها المحسوسات . بعيون المعقولات . ونشتمل بالرب المشتمل بنور البها . اللابس القدرة والمتمنطق بها . شهد الانجيل المقدس ان ربنا له المجد لما صعد الى الجبل استصحب معه بطرس ويعقوب ويوحنا ليعرفنا بانه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه كان معهم حاضراً . وكيف ما حصل الاستعداد للفضائل والاقلاع عن الرذائل تَجلّى لنا معلناً وأشرق علينا ظاهراً . قال واذا موسى وايليا ظهرا له يكلمانه . والتدبير الذي كان عازماً على اتمامه كانا يقولانه . يدُلّ بظهورهما على انه الخالق بقدرته . والفاعل بمشيئته والباعث لمن يشاء بارادته . والجامع بين السماويين والارضيين بكلمته . وانه الذي قامت به السموات وخُلقت الموجودات . وهو مالك الاحياء والاموات . ويوضح لتلاميذه القائلين له حين

سألهم ماذا تقول الناس فيه ان قوماً يقولون ايليا واخرون ارمياء . واخرون نبي صدقت بعثته الانباء . مع انه ليس ايليا ولا ارميا بل إله سائر الانبياء . وقد سبقت النبوات بذكره . ورمزت الاشارات بامره . ولما ظهرت لهم تلك الامور الخارقة وغشيتهم تلك الانوار التي كانت من مجد اللاهوت شارقة . لم يطيقوا الثبوت لما بهرهم . ولا استطاعوا تأملاً لما غاب عقولهم وقهرهم . بل أخذهم النوم الثقيل . فاستغرقوا فيه كما شهد بذلك الانجيل . وكيف كان به يتأتى لعيونهم الجسدية . أن تشاهد القدرة الابدية . وانىّ كانوا يستطيعون الثبوت مقابل الهيبة الالهية . وهو له المجد يجلُّ عن احاطة الظنون . ويعلو عن ملاحظة العيون . ولما شاء الرب إيقاظهم من المنام . واختصاصهم بمشاهدة آثار مجده التام . قال بطرس قولاً على مقتضى علمه . وبحسب منتهى فهمه . جيد يا رب ان نكون هنا ونصنع ثلاث مظال . واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لايليا . قال هذا واذا بسحابة ظللتهم . حقَّق الربُّ انه الجالس على الكاروبيم . والممجد من السارافيم . الذي تخضع له نفوس وارواح النبيين . وتسبحه السن الملائكة النوارنيين . القائل على ألسن انبيائه السماء كرسيَّ والارض موطيء قدميَّ . فاي بيت تبنون لي . وأي محل يحلُّهُ . أو أي مظلة تظله . أي مكان يسعه أو أي بيت له يا أيها الصفا تصنعه . وهو الابن الأزلي الاله الأبدي . القائل انه لا يحل في هيا كل من صناعة الايدي .

الذى اتى لخلاص العالم كيف يمكث في المكان . وكيف يقيم بعد ما اعتق رقاب المستعبدين ويتركهم في قبضة الشيطان . كيف يستقر على جبل الطور . الاله الكلمة الساكن في النور . اما دخوله في السحابه فمدلوله انه منشيء السحاب ومسخره . وانه الذى كان لبني اسرائيل في برية سينا يحجبه ويستره . وانه الماشي على السحاب كقول المغبوط في الانبياء . الساكن بلاهوته في العلاء . والممجد في ظلال إله السماء . ومجيء الصوت من السحابة قائلا هذا هوابني الحبيب الذى به سررت له اسمعوا يجعل اعتقاد ربوبيته عند التلاميذ يقيناً . ويزيدهم على مشاهدة العيان بسماع الآذان تحقيقاً وتبييناً . وليعلموا انه إله حق من إله حق نور من نور موجود بأزليته . ومولود من العذراء بزمنيته . فهو فى الآب والآب فيه . كما قال عن نفسه ونطق بفيه . فهلموا بنا يا معشر المسيحيين الى هذا العيد الجليل مقداره . الجميلة اثاره . المطربة أخباره . المشرقة من أفق البشائر الانجيلية مطالعه وأنواره . هلموا لنعيد بالتسبيح والتمجيد . تعييداً سيدياً بريئاً من التأويل والترديد . سليماً من الشبهات . مطهراً من الشهوات . لائقاً بابناء ملكوت السموات . لنحظى جميعنا بسعادته . ونفوز باستفادته . جعلنا الله واياكم من المستحقين لذلك . السالكين في نواميس الرب أفضل المسالك . وبلغكم امثال هذا اليوم محروسين الحراسة الابدية . مخصوصين بالمنح السماويه والارضية . فرحين بالسعادة الاخروية والدنيوية . حاصلين

على اقتناء الفضائل العلمية والعملية . بشفاعة الرسل الاطهار الذين استحقوا هـذه النعم . وأفاضوها مجاناً على سائر الامم . وصلاة العظيمين فى الانبياء موسى الكليم وايليا الغيور . الظاهرين فى المجد على الطور . وبركات أبينا القـديس . العـالم الفاضل الرئيس . أب الآباء ورئيس الرؤساء راعي الرعية المسيحية . ومدبر الجامعة الرسولية . ذو السيرة الكاملة . والنعمة الشاملة . والاعمال البارة الفاضلة . صفى الرب ومختاره . ومؤتمنه على بيعه وأسراره . ثالث عشر الحواريين وخامس الانجيليين السيد البابا أنبـا كـيرلس بطريرك المدينـة العظمى الاسكندرية وسائر الكرازة المرقصية . ادام الله تعميره وأصفى بصلواته شوائب الزمان وتكديره . ومنحه تأييد موسي وقوة ايليا وكرامة بطرس ويعقوب ويوحنا . ورحم شعبه بطلباته . وحرسهم من المحن ببركاته . وزرع في قلوبهـم المحبـة والألفـة بتعاليمـه وعظاته . والسبح لله الى أبدالآبدين آمين





الخطبة الخامسة والعشرون *

لعيد دخول السيد الى الهيكل الموافق ٨ امشير

الحمد الله الذي رَصع كثائف الخواطر الهيولية . بلطائف الجواهر العقلية . وادخر لؤلؤ انواره في اصداف البشرية . ونوّر اولي اسراره باوصافه القدسية . واجرى انباءه على السن انبيائه . وأماط حجاب الخفاء عما اجراه بواسطة اوليائه . وحلّى الكتب الشرعية بياقوت حكمه الشريفة . وجلّى الحجب الطبيعية عن مظاهر نعمه اللطيفة . نحمده حمداً ينقذنا من سيل الضلال الجارف . ويرشدنا الى منهاج الاقبال والمعارف . معاشر الناس هبّوا من رقدتكم التي طال عليها الزمان . حتى تسلكوا بتوفيق الله تعالى جادة الأمان . وانهضوا عن وعور الظلمة الهيولانية . وخوضوا بحور الحكمة الربانية . باقدام الافهام . واهتمام المرام . لتقفوا على سائر رموزها السنية . وتغترفوا من ذخائر كنوزها السماوية . تلك التي سكبت نيل مكارمها على خلقتها المحسوسة . وسحبت زيل مراحمها على جبلتها المدروسة . وجددت اركانها المهدومة باكمل نظام . وبددت أحزانها المشئومة باجمل أنعام . وخلصتها من مقانص ابليس . وشخصتها بخصائص التقديس . فاصبح الجنس الترابي بعد ما كان مكبولاً بقيد

* من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية بتصرف

الشيطان . ومغلولاً بكيد الحرمان . يضاهي النورانيين بنسبه . ويوازي السماويين بحسبه . وذلك لان كلمة الله النور الازلي . المولود من الآب قبل الاحقاب والكون الزمني . الذي بحكمته قامت السماويات والارضيات . وبقدرته تكوّنت المعقولات والمحسوسات . تجسّد بارادته في الصورة البشرية . التي هي بالتفضيل حرية . وجعل الناسوت ذريعة يتذرع اليه بها اولو الالباب . وخاطبنا بلسان اللاهوت من وراء حجاب . لانه لو أشرق معرىً من الناسوت لاطفأ حياة النفوس وأحرق البرية . لهذا تقمص بالحلّة الأنسية . ليخاص الجبلة الآدمية . وتقلب كيف شاء في الاشكال الانسانية . ودخل باختياره تحت الحدود الزمنية . ذلك الذي جلّت ذاته عن الكيفيات . وتعالت صفاته عن الكميّات . وصحح باقنومه الدلالات المركوزة في جباه القدم . وشرح الاشارات الملغوزة بافواه الحكم . وكمل بفضائل اسراره أقاويل الاولياء . واشتمل بشمائل مبارّه على تأويل الاصفياء . وسلك السبيل الممهد باقدام النبوات . ولم يفك الدليل الموطد باقلام المرموزات . وعمل بسنن ابيه التي انزلها على عبده موسى الكليم . النبي الكريم . ولم يحل خصائص معانيها . بل كمّل نقائص مبانيها . وحوّلها من الالواح الحجرية الى دساتير القلوب . وخولها مصباح القدسية المنزهة عن العيوب . وكفّ كفها عن الذبائح الحيوانية . وحف شرفها بالمنح الروحانية . وباشر العتيقة أولاً بنفسه ثم طواها . ونشر الجديدة جهراً بيأسه وجلاها . فلما استتمت

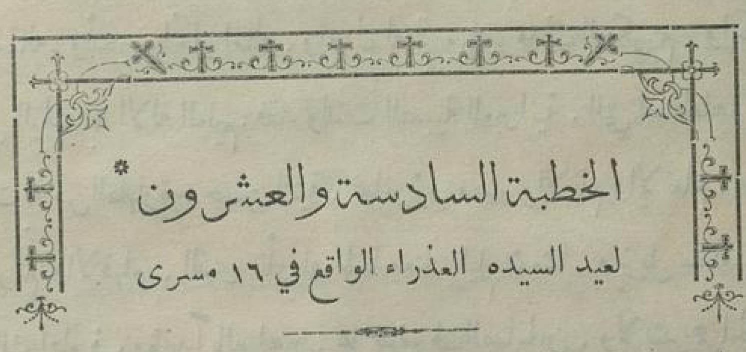
مدة الاربعين من الايام . طبقاً لما جاء في الشريعة من الاحكام . دخل
على يدي أمه في شكله الجسمي . هيكل أبيه السماوي . ليقدم القرابين
السنّيه بغية ان يجسم موادها . ويحكمّ من القوانين الانجيلية امتدادها .
فحينئذ اشار الروح عنه بقانون الوحي الحقيق . الى سمعان الشيخ العتيق . ذاك
الذي وعده الله سراً ان لا يتجرع كأس الحمام . حتى يبلغ هذا الامر
حد التمام . ويحمل المخلص على يديه . ويقبّل أخمص قدميه . فتداولته
السنون والازمان . وحاولته العيون والأحيان . وهو مقيد بمراقبة
ظهوره . موعود بمصاقبة نوره . واكتحلت اجفانه باميال انتظاره . ويبست
أغصانه وآمال اصطباره . وكان الموت يستحصد رجال الاجيال . بمناجل الآجال .
ويقطف أثمار الاعمار بمدى الاقدار . واما هو فكان لا يدنو من داره . ولا
يحلق حول جداره . حتى اشتهر أمره العجيب . وانتشر خبره بين البعيد
والقريب . وعلم الناس أجمعون . بقياس ما كان على ما سيكون . انه طليعة
المسيح المنتظر . والبرهان الذي لا يقبل التجرع عند أولي النظر . فعند ما
نهض الشيخ على قدميه مسارعاً . وخبر على الارض خاشعاً خاضعاً . وحمله
على يديه بالرغبة والطاعة . وجعل يبتهل باسطاً الى الله اكف الضراعة . قائلا
يا سيدي وخالقي . وفاطري ورازقي . اطلق الآن عبدك الضئيل التائق .
لانجاز وعدك الجميل السابق . فاني قد شاهدت رأفتك السابغة . وعاينت
حكمتك البالغة . لانك احتجبت بشكلنا عن العيون . وظهرت فينا فاظهرت
ذلك السر المكنون . لتوحد الجسم الهيولى . مع القسم المعقول . حياة سرمدية .

ودءومة أبدية . بحلول ازليتك فيهما . واشتمال جوهريتك عليهما . ولتسترد السيبة الآدمية الى مراتع الجنان . وتبيد الخطيئة المؤذية بعد اجهازك على الشيطان . وبما ان مقلتيَّ اكتحلتا بجلال سرك . فحل وثاقي من حبال اسرك . الى أن تقضي بالبعث والنشور . وتحيي اصحاب القبور . فقد اخلق الدهر الممدود اعضاي . ومحق الكبر المكدود قواي . ولم يبقَ لي جلد يبشر ببشارتك في الاقطار . وينشر دلائل عظمتك في الامصار . واحرى ان يقوم بذلك الاقوياء من الشبان . في كل زمان ومكان . لانهم اولى بتفريق البشائر . في العشائر . واحرى باثبات هذه بتحقيق الدلائل . في سائر القبائل . فدعني انزل قبري بسلام . مطمئناً بما انلتني من ذلك المرام . حتى ابشر بك الاموات بلسان الحال . الذى هو افصح من لسان المقال . واناديٍ في سوق العث والدود . بما جاء في الكتاب من الوعود . وابشر سكان القبور لاسيما الابرار منهم يوم البعث والنشور . واخبر الاطهار في لحودهم . بأنوار معبودهم . واعرّف آدم المخصوص بان القبائل البشرية . التي اقتنصتها حبائل الخطية . قد أُعتقت بظهورك وانت الفداء . والطبيب الذي عرف الداء فجاء بالدواء . وابشره ببلوغ المرام القديم . وسبوغ الانعام الجسيم . وبنهضته من سقطته الاولية . واعادته الى حظيرته الفردوسية . واقول لحواء أبشري الآن بوجود الخلاص السعيد . وقرّي عيناً بالاطلاق من قيود القصاص والوعيد . فقد منحت البتول للانام ثمرة الحياة الازلية . ولفحت العقول والافهام بجمرة الغايات الالهية . وشفت مزاجك من اسقام اللعنة والغضب .

وقومت اعوجاجك بما استخدمته من علو الحسب والنسب . واقول
لهابيل الذي سُفك دمه هدراً . بحسد قائين الذي تغلب عليه مقتدراً .
خفف عليك ما تلاقيه من الغيظ والحسد . من ضجة فورانك واركن
الى محجة غفرانك بعون الواحد الاحد . فقد اتى من يفدي العالم
بدمه الزكي . ويسدي المكارم بحكمه العلي . وبيده قسطاس البسالة . ليقضي
بين الناس بالعدالة . واقول لنوح البار الذي خصه الله بالنعم الكبار .
شرّع ابواب سفينتك والقِ مجازيفها . واقلع اطناب خيمتك واطلق
ضيوفها . فقد نجم مصباح الحقائق . وقدم ملاّح الخلائق . لينقذ
الشعوب من طوفان الكروب . ويتغمد القلوب بغفران الذنوب .
واشير الى ايوب المبتلى . والنبي المصطفى . ان انهض من فراش
الاوجاع والاسقام . وسكن جاش الخداع النمام . فها مخلصك
قد وطئ الارض . ليقضي بين الناس بالسنَّة والفرض . كما عينت
في مقالك . وبينت في أمثالك . وأقول لابراهيم . ارفع السكين عن عنق
ولدك . واخضع بيقين الصدق لموجدك . ذلك الذي كنت تراقب
عصره الزاهر . وتود لو ترى خلاصه الباهر . فقد نتج من نسلك
الخاص . ونهج مسلك الخلاص . وأقول لاسحق عتيق أسرارك .
المشتاق الى ضياء أنوارك . ان الذي أمره حل جوارحك من الوثاقات .
وبره شمل مصالحك بالبركات . قد حلَّني من رباطات الزمان بنفسه .
ومنحني نهايات الامان بانسه . واقول ليعقوب المعروف باسرائيل . قُطع

عرق النساء من فخذهمتك. وقرض فرع اليأس من عقيدة طويتك. وارتقى سلم الاسرار. واعتلقت شمس الفضائل بعالم الانوار. وظهر الجنس المتواضع وحلّ رب الفضائل والممالك في ارضه. ولم يبقَ أثر للسالك سبيل المهالك في طوله وعرضه. وسلب من ابنتك اليهودية. بموجب شهادتك النبوية. الكهنوت والنبوة والمملكة. وضربها بالذلة والنقمة والتهلكة. واقول لموسى الجليل المشمول بنورك الساطع. ارفع الحجاب المسدول عن وجهك اللامع. واقلع عن حنادس السنّة الليلية. وافزع الى مقابس الحكمة الانجيلية. فقد ارسل الابن الحبيب. وخيّم الامن على مرعاه الخصيب. وظهر في الصورة البشرية. لا في الشجرة العوسجية. واقول لدانيال النبي. ذي الجمال البهي. ان الذي رأيته وهو فضل من الله وانعام. من تمثل الاله في ذي عتيق الايام. وشعر رأسه كبياض الصوف النقي. وشعار لباسه كالايماض البرقي. انا حملته بجسده كما يُحمل الوليد على يديّ. ووسدته بما استطعت اليه سبيلاً على ذراعيّ. واقول لحزقيال. ذى الحكم والامثال. ان الذي شاهدته على العرش جالساً في صورة بشرية. محاطاً بالزمر الملائكية. صافحت انسه الطاهر بكفي. ولمحت قدسه الباهر بطرفي. وابشر بك داوود. الملك الودود. ذلك الذي دعا جلالك القدسي أباً جباراً: ودُعي لنسبك الانسي أباً مستعاراً. واعرّفه بان دوحة يسى: في ساحة آل منسى. اثمرت بالمسار عنقود السعود: وازهرت بانوار الجود فتأصل في روضتها عود الخلود. وادنو من اشعياء النبي الممجد. والوليّ المؤيد. وابشره

باتمام مقاله. وأخبره بانجاز اماله . واقول له قم من مرقدك الكريم . واحكم بما يوحي اليك به الاله العليم. فقد ولدت الصبية العبرانية . التي اصطفاها الله لما خصت به من الطهارة وحسن النية . عمانوئيل مصور الانام والانعام . ومنور الاجرام والافهام . الذى تأويله الهنا معنا . ليلم شعثنا . ويزيل سقامنا عنا ؛ وكذلك اطوف مؤيداً بالبراهين. على صفوف الصالحين . ولابشرهم بالخلاص من ربقة الضلال المبين بفكاكهم من قيوده المؤلمه . وانبئهم واخبرهم بأنهم سيبعثون من لحودهم المظلمة . فحل الان عبدك الضعيف المسكين : كوعدك الصادق الشريف الامين . لانك انت هو مخلص الارواح . ومنقذ الاشباح من الاتراح فهلم ايها الاحباء نسارع نحن ايضا الى هيكل الرب باقدام الخشوع. وانسجام الدموع. ونحمل معاني السرائر . على ايدي الضمائر . ونستدلّ على مكنون مطلوبنا . بعيون قلوبنا . وننحاز الى جانب مكارمه مع ارسال العبرات . ونقرع ابواب مراحمه بزواجر الحسرات . ونسأله بطوية واضحة . ونية صالحة . ان يحلّنا من وثاقات الخطايا . وصدمات المنايا . ويهبنا الكثير من الهبات والعطايا . وان يؤهلنا يوم نشور الاموات . وظهور الخفيات . للقيام عن يمين رحمته . والالمام بالأواين اللائذين بساحته . بشفاعة ذات الشفاعات . معدن الطهر والجود والبركات . سيدتنا كلنا وفخر جنسنا الست السيدة الطاهرة البتول . ومار مرقس الانجيلي الرسول . وان يديم لنا قداسة راعينا البابا المعظم في الدارين . انبا كيرلس خليفة أبائنا الرسل الحواريين أمين



الخطبة السادسة والعشرون *

لعيد السيده العذراء الواقع في ١٦ مسرى

الحمد لله الذي أنار بانوار الحكم مصابيح العقول . وكشف عنها أستار الظلم فعرفت سر العقل والعاقل والمعقول . الذي تنزه بالعزة القدسية عن الاجناس والانواع والفصول . وتقدس بسلطان الاحدية عن مشابهة الموضوع والمحمول . الذى أطلع شمس البرارة من مشرق سيدة النساء الطاهرة البتول . ودرّع الكلمة الالهية هيكلاً أنسياً أظهره في العالم الكوني على هيئة الرسول . نحمده حمداً يقوده رائد [1] التوفيق الى أبواب القبول . ونشكره سرمداً على إيلاء الآلاء الضافية [2] الأهداب والذيول . أيها المؤمنون هذا اليوم الذي خُصّ بالهناء والخدمة . وأهدى فيه هدايا السلام للطاهرة المملوءة من النعمة . هذا اليوم الذي قرّت ببهجته العيون . وعادت روح الآباء الى قلوب البنين . هذا اليوم الذي فاضت فيه النعم الابوية . وافتخرت بطلعه الأُسرة الداودية هذا اليوم الذي صدقت فيه المخائل [3] وأعطيت البتول فيه الطوبى من كل الامم وناطبة القبائل . اليوم تشرف قبيل

---

* من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية

(١) مقدم (٢) الواسعة (٣) آثار النبوات

النساء . قدمت ركائب الافراح على النُفساء . تحلى الجيد [١] البتولي بدر العزة القعساء [٢] . خرت ساجدة في الايوان المغاري جباه القياصرة والاكاسرة [٣] والرؤساء . اليوم خمدت جمرات الفتن المضطرمة . انفصمت عرى الشكوك المستحكمة . أشرقت بنور المسيح أبصار البصائر . تأرجت أسماع الخلق بأريج التهاني والبشائر . اليوم صفت المناهل [٤] والموارد [٥] . تأنست القلوب الشوارد . أذعن [٦] بالعفاف المريمي كل ضليل ومارد . نظر الاعداء الى سيدة النساء نظر الاسود الحوارد . اليوم طربت آفاق الغبراء [٧] . ابتهجت نفس السيدة العذراء . لاح صباح المنقبة [٨] الضراء . تفطرت [٩] مرائر الاعداء الاغنياء . نشرت أُعلام الافادة . صُبَّت على شعب السيد المسيح بركات الولادة . وضعت على المفرق المريمي اكاليل المجد وتيجان السعادة . اليوم قرت العين المريمية . افتخرت الجبلة [١٠] الآدمية . تشرفت القرية البيت لحمية . فتقت بنور المسيح أبصار الخلق العمية . اليوم افتخر الآنام وأقطار الورى . رجعت الآثام والاوزار الى ورا . تخرصت أفواه الاغمار [١١] بالقول الهراء . [١٢] رشق الحساد الاغبياء لذات التقى والطهارة بسهام الافتراء [١٣] . اليوم ظهرت الآيات العجيبة . بهرت المعجزات الغريبة . زالت كواذب الظنون عن الخطية . أزالت الآيات البواهر عن

---

(١) العنق (٢) الرفيعة العالية (٣) القياصرة ملوك الروم والاكاسرة ملوك الفرس (٤) المشارب (٥) عيون الماء (٦) أطاع (٧) الارض (٨) الفضيلة (٩) تشققت (١٠) الطينة (١١) الجهال (١٢) الباطل (١٣) الكفر

القلب اليوسفي مواقع الشكوك والريبة . فالواجب علينا الآن ان نستخدم
لسان التهليل والتسبيح . وندنو بالهمم والولاء الى خدمة أم السيد
المسيح . نحفل بالاكرام لعيد الدرة اليتيمة . نتلقى بالاعزاز والاعظام ذكرى
هذه اللؤلؤة الغالية القيمة . ننظر الى أمَة اللاهوت . ونأمُّ بعين العقل
جناب أم متحد الناسوت . نشاهد في ايوان المغارة . ذات التقى والطهارة .
نحدق الى سكينة القدس والرحمة . سرادق [1] العز والعظمة . خزانة
الاسرار السماوية . صدفة درة الحيوة الابدية . مشرق الشمس الازلية .
السماء الثانية العلية . هيكل القدرة العظيمة . مقصورة النعمة الجسيمة .
باب الاسرار الخفية . حجاب الانوار البهية . درجة الشرف الأسني .
أوج الكوكب القدسي . دقيقة الرحمة الغزيرة . حقيقة الحكمة المنيرة .
ذات المباهي والمفاخر . نجلة البررة الاطهار والشرف الفاخر . مريم
العذراء الصفية . متكئة على السدة المعلفية . وهي مجللة بالنور والبهاء .
آذنة لمن رام الدخول وتقديم هدايا الهناء . تتأمل بعيون البصائر شرف
الولادة . نلمح سيدة النساء مقنعة برداء البهاء والسيادة . قد
احتفت ملائكة السماء بسدتها . واصطفت اجناد العلاء لخدمتها .
نرى صبية خاملة الذكر مسكينة . بادية الفقر قد أنزلت عليها السكينة .
نشاهد محيّا [2] قد مُدَّ عليه قناع الحياء والخفر [3] . ومذوداً جُعل سدة
لسيد الكل ابن البشر . ضعيفة ولدت جبار العوالم . فقيرة أثرى بفقرها

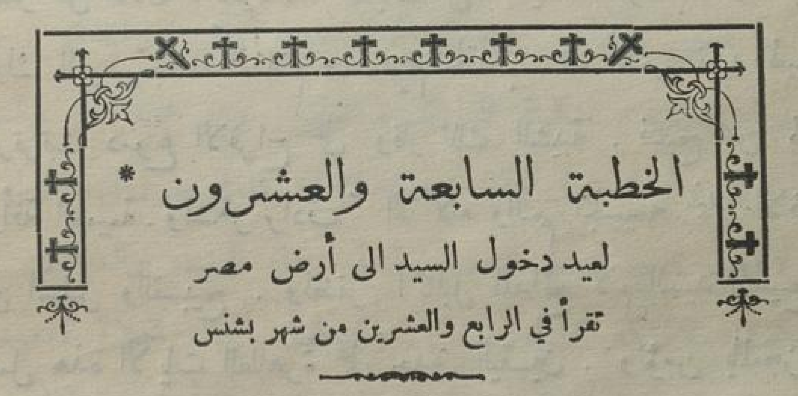
(١) ستور (٢) وجه (٣) الخجل

أبناء آدم . خاملة تخدمها الزمر الملائكية . حاملة لعاقد التيجان على المفارق الملوكية . يتيمة لم يكن لها في فسيح الارض مأوى . ضئيلة افتخرت بضآلتها أمها حوا . تنظر الى ملوك المجوس وقد وضعوا التيجان التامة عن رؤوسهم . وادنوا أصناف الهدايا والقرابين الى قدوسهم . شدوا من قماط على اسنة الرماح بنوداً واعلاماً . واستخلصوا من ديوان قدرته لهم أماناً وذماماً . نشاهد يوسف شيخ العدول . واقفاً على قدم الافراح امام البتول . قد ازال عن مكامن قلبه الهواجس والخطرات . وتنصل من زلة الظنون السوالف الاوهام الخطرات . قد شحنت [1] زوايا قلبه بالبهجة والمسرة . ولاح على وجهه البهي نور البشر من خلال الاسرّة . [2] تتعجب من الآيات الغرائب . وتتحجب لملوك الفرس بادناء السلام وتقديم الحقائب . قد أشعر نفسه بالهيبة . وترقرقت دموع الافراح على وقار تلك الشيبة . نسبح نحن لهذه الرأفة العميمة . ونشكر ترادف [3] الآلاء والنعم الجسيمة . نملأ الافواه من التهليل والتسبيح . ونضفر اكاليل المدائح لام السيد المسيح . نحمل هذه الآيات الطاهرة على حدق اليقين . ونؤمن بالمعجزات البواهر ايمان المصدقين . نرفض ملابس الاوزار والذنوب . ونرحض [4] بماء التوبة أوضار القلوب . نوطن [5] النفوس للصفح والاغضاء [6] . ونستعد مع الابكار الخمس بالمصابيح والاضواء . ونستشفع بصلاة زهرة البشرية

---

(١) ملئت (٢) خطوط الوجه (٣) تتابع (٤) نغسل (٥) نمهد (٦) المسامحة

الزاهرة بالانوار البهية . غمامة الاسرار العلية . التي أو مضت [١] منها بروق البتولية . ذات الوضاء [٢] الاشرق . والثناء الافيح [٣] الاعبق [٤] . السيدة الطاهرة الزكية . مستقر القـدرة العلية . أن يرفع عنا موارد النقم بصلاتها . ويجمع لنا شوارد النعم بدعائها وبركاتها . ويوفقنا للتعلق في يوم القيامة باهدابها . ونكون في مجمع الابرار من عبيدها وأصحابها . ويؤهلنا لفعل ما نحوز به رضاه في طاعتها . ويجعلنا من أصحاب اليمين بصلاتهـا وشفاعتها . ويمزجنا بزمرة الآباء المؤيدين . وبجميع الشـهداء والقديسين . برحمته التي شملت الاحياء والمائتين ويسبغ سجالها على كافة الخلق أجمعين . ويديم انا رئاسة وحياة قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس راعينا الامين آمين م؟



الخطبة السابعة والعشرون *

لعيد دخول السيد الى أرض مصر

تقرأ في الرابع والعشرين من شهر بشنس

المجد لله الذي تنوعت حكمه الشريفة . وبهرت تدبيراته العجيبة وصنائعه اللطيفة . وقهرت آية تجسده العقول الراقية والافهام المنيفة . وحقق نبوة اشعياء القائل ان الرب يدخل الى مصر على سحابة

(١) برقت (٢) الضوء (٣) الطيب (٤) المتراكم * للقس ابن كبر

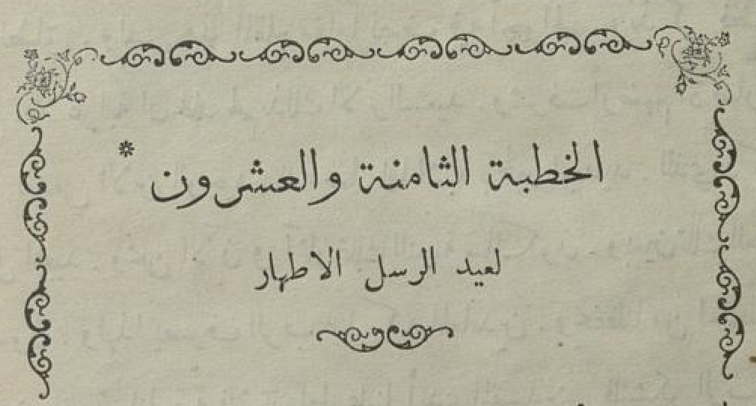
خفيفة . فانار أقطارها بعد شدة الاظلام . وطهَّر أمصارها من كثرة الاوثان والاصنام . وأظهر فيها آياته الثابتة الى آخر الايام . نمجد عظمة لاهوته . المحتجبة بسحابة ناسوته . ونخضع لاحدية ذاته . المنفردة بتثليث صفاته . ونؤمن بابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح النور المولود من النور . المنبثق من الآب قبل كل الدهور . الذي به كونت الاكوان . وخلقت العناصر في عالم الامكان . وبه كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان . وبه كانت الحياة . ومنه ظهرت النجاة . ونمجد قدرته التي أضاءت الظلم . واقتادت الى الهداية جميع الامم . ونسأله أن يجعلنا من الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً . أن يصيروا لله الذي آمنوا باسمه ولداناً . وان يلهمنا الاهتداء بأوامره . والارتداع بزواجره . والاقتداء بحكمة تدبيره العظيم مقدارها . السعيد تأثيرها وآثارها . الذي ظهر نور تأنسه من احشاء السيدة العذراء مشرقاً . ونجم نجم تجسده متألقاً . بالتدبير الذي لم ينتقض معه حال البتولية . ولا انشقت له أستار الحجب العذروية . بل كان كما سبق دانيال النبى فرآه بعين الوحي العجيب . ورمز به على سر تجسد الابن الحبيب . له المجد والاعظام . والقدرة والاكرام . الان وكل أوان والى دهر الداهرين آمين

ايها السادة المؤمنون . والآباء العالمون . والاخوة الفاضلون : المسيحيون المختارون . قد علمتم ان في مثل هذا اليوم الذي هو الرابع والعشرون من شهر بشنس أسعدكم الله باقباله . واحياكم لامثاله وأمثال

أمثاله . وبلّغ كلاً منكم فيه أفضل آماله . وتقبل من كل منكم صومه وصلاته وصالح أعماله . كان دخول السيد الى أرض مصر طفلاً مع مريم العذراء أمه ويوسف خطيبها للسر العجيب : والتدبير الغريب . حتى يطهرها من نجاسة الاصنام التي كان أهلها عاكفون عليها. جانحون اليها. ويصنع فيها آياته . كما أظهر فيها قديماً عجيب عجائب قواته . ليحقق ان الكلمة الازلية التي فعلت تلكم الافعال . هي المتجسدة الظاهرة في العالم على جهة الحقيقة لا الخيال . ولكي لا يقع لهيرودس مع من كان يبيت لحم من الاطفال . فيعجز عن نيل مراده من قبله . وليكمل النبوة السابقة من أجله . على لسان النبي القائل من مصر دعوة ابني . فحصل لارض حام بدخوله المجد والشرف : ونال أهلها بحلوله الخير خلفا عن سلف . ثم انتقلوا الى الايمان وامتلأت براري مصر من الابرار وتكاثر في أنحائها العبّاد . وأصبحت جبالها محط رحال السواح والزهاد. واصبح يؤمها الرهبان .الذين انتشر فضلهم في سائر الاقطار والبلدان .وفعلوا الآيات. وأظهروا المعجزات. وتعالوا في العبادات . وأجرى الله على أيديهم القوات . تشهد بذلك سيرهم المثبوتة واخبارهم المبثوثة ولا سيما سكان برية شيهات . التي شاهدتها العذراء فباركتها وعلمت ما سيكون عليه الناسكون بها حتى أقرت ملوك الروم بعظمتهم . وبالغوا في تكرمتهم . وكان الناس يأتونهم بذوي الاسقام والاوصاب من البلاد الشاسعة النائية . والاماكن السحيقة القاصية. فيشفونهم من أمراض طالما أعيت الاطباء الحذاق . وبهذه المثابة بلغ صيتهم

السبع الطباق . وليس هذا المقام مقاماً نصف فيه أحوالهم . ونذكر فضلهم وكمالهم . فلا غرابة ان خلد لهم بذلك الاثر السعيد . وشرفت أرضهم اذ صارت موطئاً لقدمي الابن الوحيد . فانه صار لها اشبه بالخمير الجديد . الذي ذكره الانجيل المجيد . ونحن الآن في آثار تلك النعمة سالكون . وبعين تلك العناية محروسون . ولهذا يصرف الرب عنا كيد المعاندين . ويحفظنا من اختطاف المختطفين . ويبقى لنا بقية فلا تتسلط علينا أيدي المفسدين . فلنشكر الرب على تفضلاته ونتوسل اليه بمحبته للبشر التي من أجلها جاد بأجلّها وهو بذل ذاته . ونتضرع اليه وهو جالس عن يمين أبيه في أعلى سمواته . أن يغفر لكل منا ما جنته يداه من آثامه وهفواته . وان يجعلنا أهلاً للوقوف في هذا المجمع الطاهر . وسماع الفاظ انجيله الجليلة الجلية التي تجلو صدأ الخواطر . حتى يكون العمل بها ثمرة من ثماره . والوقوف عندها سراً من فوائد اسراره . ونسأله ان يحفظ لنا قداسة البابا انبا كيرلس المستحق أن يكون رئيساً على هذه الارض . القائم من النواميس الالهيـة بالسنة والفرض . المغبوط بالخلافة المسيحية . المحبور بالرئاسة المرقصية . فسح الله في أمد بقائه . وضاعف مدد ارتقائه . ورفع درجته في ملكوت سمائه . وعمر المسكونة ببركات ابتهاله ودعائه . امين





الخطبة الثامنة والعشرون *

لعيد الرسل الاطهار

الحمد لله الذي أنار باضواء نوره بصائر الخلصاء . وطبع سر ظهوره على صحائف قلوب الاخصاء . ووضع اكاليل المواهب الملكوتية على مفارق رؤوس الاصفياء . وأيد بنور الحكم اللاهوتية عقول الانصار والسليحين الاوصياء . نحمده على ما أسبغ علينا من حلل المجد وملابس الثناء . ونشكره على جزائل نعمائه شكراً يملأ أقطار الارض واكناف السماء .

أيها المؤمنون ان الثناء على مناقب الرسل الفضلاء زكاة الفصاحة . ونشر محاسن السليحين الاولياء يهدي الى الارواح روح الراحة . فان نسائم نشر مفاخرهم اذا تأرجت وضاعت . أوجدت في القلوب من ذكر الله ما كانت أضاعت . أولئك الذين اختارهم السيد المسيح من أحقر المناسب . وأصارهم من درج الامانة الكهنوتية في أوفى الرتب وأعلى المناصب . فاصطفاهم خدماً لشريف سدته . ودعاة يرسلهم الى آفاق الارض لنشر أوامر ناموسه ودعوته . وجعلهم بروجاً أثنا عشريه لشمس سلطانه

---

* من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية

وأشعته. وساعات ناطقة لنهار شرعه الفضلي وبشارته. واختصهم ملائكة لعرش عزته الذي لا يثل. وجنوداً محتفة بلواء سلطانه القدسي الذي لا يلم بعقده حل. ورتبهم أئمة للخلق وأعلاماً للدلالة. وشرفهم بتاج الكهنوت وأكاليل الرسالة. ومثلهم بالملح المصالح للطعوم التفهة. والانوار الزواهر في البيع التي تضيء بأنوارها كل جهة. وبذر زروع القدس والايمان في فراديس أذهانهم. وأنبت غروس سرائر الملكوت في جنان جنانهم. وأمرهم بأن يكونوا مصابيح الدجى. وسلم اليهم أقاليد الملكوت ومفاتيح الرجا. وأمرهم بصفح الذنوب وغفران الخطايا. وأقدرهم على استنزال المواهب واستغزار العطايا. وأثبت أسماءهم في بيعة الابكار وجرائد الاسماء. وأنفذ حكمهم في أطراف الارض وأكناف السماء. وقال لهم ما تحلونه على الارض فهو موطد المباني والقواعد. وما تربطونه على الارض والسماء فهو مرموم [١] النواحي مربوط المعاقد. وأمرهم بالسعي في المجاهل [٢] بقلوب قوية. وان يغشوا [٣] غمرات الشدائد بنفوس عازفة [٤] عن الشهوات أبية. ينتقلون في الاغوار والانجاد. بغير سلاح يحمي سربهم [٥] من الاذاء والازاد. [٦] يغدون على الممالك والامصار. ويردون الامم العاصية من حندس [٧] المساء الى ضياء النهار. يجنبون الجنوب في الطاعات المسيحية وثير [٨] المراقد. ويستوطئون النوم على مضاجع السيالى [٨] وخشن الغراقد. [٩] يقطعون المسافات الشاسعة بأحذية مقطعة. ويخوضون البحور الزواخر

(١) محيط (٢) الطرق التي لم تسلك (٣) يدخلوا (٤) آنفة (٥) جمعهم (٦) النقص (٧) ظلام (٨) طي (٨) الحصي (٩) الحسك

بقلوب محتفة بالتأييد وأذهان مشجعة . يسافرون الى سائر الآفاق بنجائب الهمم العلية . ويغوصون أعماق اللجج العميقة بأقدام العزائم القدسية . صابرين على معاناة البلايا والمصاعب . مثابرين على مكافحة الاهوال في الشقق البعيدة والمتاعب . ينتقلون من أمة الى أمة . وينقلون عن القلوب غمة بعد غمة . لا تزعجهم نار الاهوال اذا تأججت وشبّت . ولا تذلهم عقارب الاقدار اذا تسربت فيهم ودبّت . ولا تتقلقل عزائمهم من عواصف رياح الوعيد [١] اذا هبّت . ولا تتزلزل هممهم عن طلبة الله اذا أصابتهم غمائم التهديد وعليهم صُبّت . يخلبون بالآيات الباهرة قلوب ربات [٢] الهوادج . ويزعجون سدد الممالك العظام بالكلمات السواذج . فهم كأناس نضيت [٣] عن أبدانهم أشباح جلابيب البشرية . أو كأنهم ملائكة هبطوا الى الارض فانقضوا من صفيح السماء الاثيرية . شعث اللمم [٤] والنواصي وقد صفت منهم الاذهان . شهم [٥] الوجوه ضوامر الابدان . ضئال [٦] الجسوم من تحمل أعباء [٧] العبادة . غُبر الوجوه من تعفير الخدود على هبوات الثرى وقشف الزهادة . نحاف الابدان من التهجد [٨] في ظلمات الدياجر . شحاب [٩] الالوان من لفحات السمائم وحر الهواجر . قد لبسوا ملابس الفقر على فقرات [١٠] بالية . ونزعوا عن القلوب حنادس الكفر بخطرات همم عالية . يخترقون دروب الامصار والشوارع والسكك . وكلماتهم تحرث أراضي القلوب حرث السكك . مساكين ترجف من سطوتهم أسرة الممالك . ملوك تطوف جنودهم كل

(١) التهديد (٢) أصحاب (٣) كشفت (٤) اللحى (٥) صباح (٦) نحاف (٧) احمال (٨) السجود (٩) صفر (١٠) عظام المقاعد

المفاوز والمسالك. ضعفاء قد قهروا ذوي البأس والنجدة والسجاحة [١].
لكن أربو [٢] بالحجج الدوامغ على أرباب الفصاحة. لبسوا خلقان المباذل
ورثيث الاسمال [٣]. ولفظوا [٤] عن كواهل [٥] القلوب أوق [٦] المكاسب
وترمال المال. ألقو حبال الحال على الغوارب. وجالوا بالقلوب الخلية آفاق
المشارق والمغارب. نبذوا عن أيدي الهمم عصى المعاصي. واقتنصوا بشباك
المواعظ والتنبيهات كل الادانى والاقاصي. يشفون بوارف [٧] ظلالهم ذوي
الامراض والاوصاب. ويُذلون بعزتهم كل النفوس الحائدة عن جدد
المراشد والطرق الصعاب. ليس لهم في خزائن القلوب من العقائل غير
حب حب المسيح. ولا لهم في جنوب الجيوب من الاموال الجزائل غير
الايمان الصحيح: لا يثني ثنية عزائمهم عن الثناء على سيدهم ثان. ولا في
صدفات قلوبهم غير درة التوحيد شيء ثان: من شذور كلامهم تنظم عقود
العقائد. وبنور أفهامهم تستسل السخائم [٩] وتنفصم عرى الحقائد. هجموا
على ملوك الروم وفلاسفة اليونان. وهم منهمكون في غمرات الغي وعبادة
الاوثان. قد أذهلتهم شبه الشكوك فلم تغادر لهم قلباً. حتى اتخذوا لهم الصنم
المسبوك الهاً ورباً. قد غشغشت دياجير الكفر على أبصار بصائرهم.
وعشعشت ضروب الضلال في أوعار سرائرهم. فما فيهم الا من عدم بهاء
العقل الشريف فبهم [١٠]. وضرى [١١] على شهوات الجسد السخيف حتى نهم.
قد عشّت ذئاب الخطايا في أجسامهم. وفاحت رائحة الذنوب وزفرت

(١) الشجاعة (٢) علوا (٣) ثياب مرقعة (٤) وأبعدوا (٥) ظهور (٦) غبار
(٧) بزائد (٨) طرق (٩) الاضغان (١٠) صار بهيمة (١١) هاج

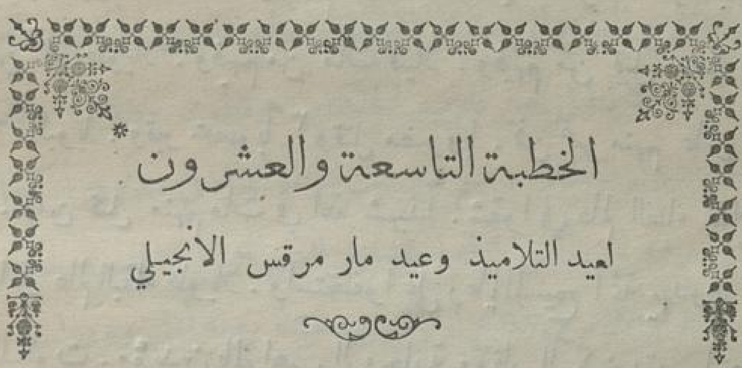
الاجرام من أفهامهم . فما زالوا يصدعون [١] قلوبهم بصوادق البراهين والبينات . ويقطعون أعذار الحكماء بمدى [٢] الادلة وصوارم الآيات . حتى انفلقت بيضة الاذهان عن فرخ الحقائق . وافترت [٣] مضاحك الايمان في وجوه الخلائق . وحاز الحق قصبات السبق يوم رهانه . وتنكست أعلام الضلال بظاهر معجزه وبرهانه . فانتقل الناس الى نهار البشارة المسيحية من ليل الظلام الدامس . ووضعوا أقدامهم على جدد الهدى بعد ان تسكعوا في الطرق الطوامس . وقادوهم عن تيه الاضاليل وفجاج الردى . وأعادوهم بشرع المسيح الى سديد المقاصد ومنهاج الهدى . بآيات قطّت قواضبها عرى الاباطيل من قلوب الحكماء . وقطعت مضاربها علائق الشبهات من أذهان الفضلاء . فكم من ميت طواه الفناء في مدارج أكفانه نشروه وأنشروه . وأعمى أزالوا غشاوة العمى عن بصره بصروه وبصّروه [٤] . وكم مكتتم في مخادع الحياة من وحشة برصه أظهروه وطهروه . وذي لمم [٥] حيل بينه وبين الحجى [٦] بالبرء والشفاء بشروه . وكم من مقعد حلوا قيد الزمانة من رجله وأنهضوه . وكم من أبكم مُني بالخرس أفادوه الفصاحة وأنطقوه . وحصير [٧] شل قد كتفت العُسمة [٨] يده أطلقوه . وأسير عناء واصب [٩] وألم مقيم حرروا رقبته واعتقوه . وكلام عليه وصمة البشاعة بينوه بالآيات البواهر وحققوه . حتى انتشرت أعلام راياته الخافقة . وتألقت على الآفاق ذوائب شمسه المشرقة . وزهرت كواكب الايمان في سماء

(١) يشقون (٢) بسكين (٣) وانكشفت (٤) اهدوه (٥) جنون (٦) العقل (٧) ثقيل اللسان (٨) بطالة اليد (٩) مريض

البيعة . وتقرر في قلوب الخلق شرف السنة الفضلي ومفاخر الشريعة . ولم يزالوا يجولون شرقاً ويجوبون غرباً . ويفلون من صوارم الكفر والالحاد حداً ويجبون غرباً . حتى نزعوا عن الافئدة الغافلة قناع الشهوة . ونشروا في جميع الاصقاع شعاع الدعوة . ونضوا عن معارف القلوب لثام الآثام . وصوروا حقائق البشري المسيحية في أفهام الآنام . وانحسر [١] نقاب الباطل عن وجه المحجة [٢] . ولم يدع لكل حال وعاطل على الله من حجة . فلما أزف وقت ارتحالهم . وخسفت ظلمات الموت أقمار آجالهم . ففيهم من عمر طويلاً . وفيهم من مات قتيلاً . وفيهم من قتل مصلوباً . وصلب مكبوباً . وقبر محصوباً [٣] وقتل مضروباً . فمن عمر منهم عاش بالله سعيداً . ومن قتل منهم مات في الله شهيداً . شقوا في عالم الفناء قليلاً . وسعدوا في عالم البقاء طويلاً . واستخلفوا على رعايا المسيح أئمة يهدون الى مقارّ الملكوت . مؤيدين بالمواهب الروحانية ووقار الكهنوت . ليتصل شعاع الجذوة [٤] المقتبسة من نور المسيح ولا ينطفي . ويضيء مصباح الامانة على المنار البيعي ولا يختفي . ثم رحلوا عن سكائن الابدان المقدسة بوجوه بادية السفور . مشرقة بالضياء والنور . عليهم من نعمة المسيح سيدهم منح والآء . وعلى أسرة وجوههم من نوره بهاء ولألاء . قد نصبت لهم الكراسي الاثنا عشرية . وفوضت اليهم أزمة فصل القضاء على كل البرية . يلتذون مع مخلصهم في بحابح قصور الأبد . وفي النعيم الذي لم ترهُ عين ولا سمعت

(١) وانكشف (٢) الطريق (٣) مرجوماً (٤) الجمرة

به أذن ولم يخطر على قلب أحد . أعانكم الله أيها المؤمنون على طاعتهم . وتقبل فيكم مستجاب شفاعتهم . وأنزل عليكم شوارد البركات بصلاتهم . ووفقكم لموارد الخيرات بدعواتهم . ولا برحتم بكتائب الملائكة الاطهار محفوفين . وبمواكب العز والتأييد مكنوفين . وبعين الاكرام والارعاء ملحوظين . وفي مُقلة عاصمة من الآذاء محفوظين . وادام الله لنا رئاسة وحياة قداسة سيدنا البابا انبا كيرلس راعينا الامين . بشفاعة الاتقياء والقديسين وجميع الشهداء والمنتخبين آمين



الخطبة التاسعة والعشرون *

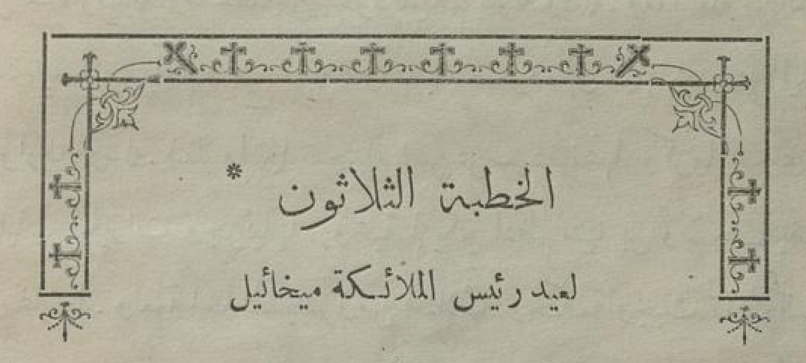
لعيد التلاميذ وعيد مار مرقس الانجيلي

المجد لله الذي بنى بيته على صخرة التقوى . وحصنها برسله تحصيناً لا تقدر عليه ابواب الجحيم ولا تقوى . وانسحب لدعوته تلاميذه الهادون الى المنهج الاقوم الاقوى . وارسلهم للكرازة باسمه في الآفاق والاقطار . والشهادة على تجسده الذي يفوق غوامض الافكار . والتبشير بانجيله المقدس في الاقاليم والامصار . واقتياد جميع الامم الى معموديته التي ترحض من الادناس والاكدار . وحلول الروح القدس الذي افاضه عليهم في شبه السنة من نار . فياله من جود عظيم المقدار .

* للقس ابن كبر

ونور اشتعل لنا نحن الجالسين في الظلمات من عند اب الانوار . بظهور سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد على ممر الادهار . نمجده تمجيداً يضاهي محبته للبشر ويوازيها . ويماثل رأفته بهم ويكافيها . معشر المسيحيين الذين انتخبوا لمعرفة الله وطاعته . ووسموا بسمة جماعته . ونضحوا بدم ميثاقه ومعموديته . وأعتقوا من رق الشيطان وعبوديته . ومتعوا بالشرف الرفيع محله في بيعته . تأملوا ما أفاضه رب المجد عليكم من غناه وفضله . وما حققه من الجود لديكم بقوله وفعله . وما اكمله من العمل الذي به خلص آدم وجميع نسله . وأتمه بعد صعوده الى سماء مجده على ايدي حوارييه ورسله . فنظروا نعماً تعجز الالسن عن سرد صفاتها . وكرماً احتوى على كليات الخيرات وجزئياتها . ومحبة لم يكن اعظم منها بل ولا حب ينتهي الى غاياتها . ونعمة اخذ المصطفون من امتلائها . وحكمة اوجبت تنازل السيد الى افتداء العبيد . وخولت الذين كانوا أمواتا بالخطايا حياة الدهر العتيد . وأنالت المؤمنين ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر فيا لذلك الحظ السعيد . وما اعظم قوة ظهرت على ايدي المستضعفين فذل لها ذوو العدة والعديد . ثم اصغوا الى ما أنبأت به أقاصيص الأخبار الرسولية . ونصوص السيرة المرقصية ليروا قوة تدل على الجبابرة . وسلطانا تخضع له رقاب القياصرة . واقتداراً يعجز الملوك المتجبرين . واستظهارا يقهر الحكام المستكبرين . وحكمة تبهر عقول الالباء . وأدوية تحيّر افهام الاطباء . وضروباً شتى من مواهب الروح . لا تبلغ بعض مدحها الشروح . واستعدوا بعد تحصيل هذه الفوائد في الاسماع .

وادخارها في خزائن القلوب بالاصغاء والتحفظ عند الاستماع . الى العمل بما سنوه وفرضوه . واتخاذ ما ارتاضوه ورضوه . ورفض ما رفضوه . والوقوف عند نواميسهم المحيية لمن وقف عندها . ولم يتجاوز حدها . لتفوزوا بالنجاح والنجاة وتنالوا ملكوت السموات والرب سبحانه يعيننا جميعا على العلم والعمل . ويبلغنا من الفوز غايات الامل . بدعوات قداسة سيدنا البابا الانبا كيرلس ادامه الله مؤيداً بالنعم والاكرام . ووهب لشعبه كل طمأنينة وسلام آمين



الخطبة الثلاثون *

لعيد رئيس الملائكة ميخائيل

المجد لله القديم قبل كل الازمان . الباقي وحده بعد كل أوان . الحاضر في كل مكان . الذي أسس الارض وملأها من الخيرات . وبسط فيها أيدي بني الانسان الاحياء منهم والاموات . ورفع السماء بغير عمد وجعلها للملائكة والقوات . العزيز الذي لا يقاس بالاشباه والامثال . الوحيد الذي لا يدرك بالتصاوير والاشكال . تسمى من الاسماء بأجلها وأتمها وتخصصت ذاته بالوحدانية . وتعالت عن النقص والزيادة مؤيد خواصه بالعقيدة الثالوثية .

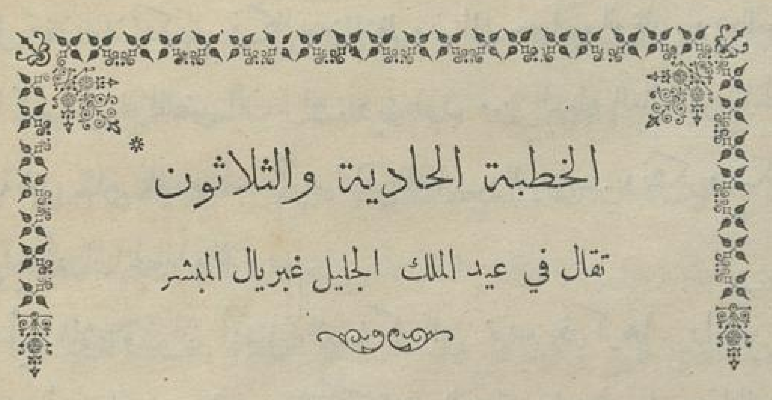
* من خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية

تلك التي فيها كمال الصفات الالهية . والشاهد بذلك كتب النبيين والمرسلين وأقوال الرسل والسليحين . وحققته جماعة الفلاسفة المتكلمين . فسبحان من أقرَّت بربوبيته سائر الموجودات . وخضعت لعزته سائر المخلوقات . ونطق بتعليمه ذوو الرآسات . وباركته كافة الحيوانات والنباتات والجمادات . أبدع الارضين والسموات . وزيّن السماء بالنجوم وأبهج الارض بالاشجار والنباتات الزاهرات . وجعل لسير النجوم والكواكب خطوطاً ثابتات . فله المجد بقدرة عظمته لا بقدر حقارتنا . وله الشكر بدوام ربوبيته لا بحسب كفاءتنا . أيها الاخوة والاخوات . من المؤمنين والمؤمنات . يجب ان نتذكر ما قد صنعناه من الخطايا والآثام . وما قد أضعناه من الليالي والايام . وما فاتنا من السنين والاعوام . لنعلم ان جميع ما صنعناه قد أثبتته الاقلام . من الاعمال والافكار والكلام . فالى متى هذا التجاسر والاقدام . والى كم هذا التعدي الذي لم تحجم عن طريقه الاقدام . والى كم هذا التسويف والابرام . وترك ما يشركنا بالقديسين الكرام . الذين أمضوا ايامهم في صلاة وصدقة وصيام . ولياليهم في تسبيح وتمجيد وقيام . ونحن في لهو ولعب وشرب مدام . نقطع ليالينا بالاحلام . ونفوسنا في طمأنينة وسلام . آمنين من زلل الآثام . كأننا لا نُجرَّع كأس الحمام . ولا نتفكر في يوم تنشر فيه سائر الآنام . حين تنكشف القبائح . وتظهر الفضائح . وتبطل الجوارح ويتبين الخفيف من الراجح . فالى كم تتعلق بحبال الهوى . ولا نرعوي مع من ارعوى . نسرح في ميادين الصِبا . ونستنشق ما هبَّ من نسمات الصِبا . مع ان ذلك

مدعاة للاتراح. لا يلبث ان يذهب ادراج الرياح . فطوبى لمن تمسك بالقناعة .
في هذه الدنيا الخداعة . ويالسعادة عبد لم يعاق فؤاده بزخارفها . ولم يقف موقف
الآمن من مخاوفها . دنيا ان أسرعت أصرعت . وان أمنت أفزعت . وان
وهبت استرجعت. وان عدلت ظلمت. وان اضاءت أظلمت . صحيحها سقيم .
وغنيها عديم . زاهدها سليم . ومتقيها حكيم. من هو الملك الذي لم يقدر الموت
عليه . أو الشخص الذي لم تصل النوائب اليه . أو المتنعم الذي لم يغير الزمان
حاله . أو المتجبر الذي لم يتعمد الدهر اذلاله . أين الملوك الاكاسرة . والتبابعة
والقياصرة والفراعنة والجبابرة ، أليس قد صاروا صديداً في الاكفان. وافسد
جمالهم الزمان الخوان . وهجرهم الاخلاء والاخوان . ونأوا عن الاهل
والاوطان . فرحم الله عبداً قد ندم على ما سلف . ورجع وتاب وأناب واعترف .
عما جنى واقتطف . فابكوا ليغفر الله سيئاتكم . واستدركوا بصالح اعمالكم من
هفواتكم . وانفقوا قناياكم على الفقراء والمحتاجين . الي حيث تبقوا مخلدين .
وتمكثوا مؤيدين . فقد علمنا ما جرى للغني الحزين . مع لعازر المسكين .
وكيف تمنى قطرة ماء يروي بها غليله . فلم يجد من يبلغه مأموله . ويجيب سؤله .
فهل اغنى عنه غناه . أم كان سبب عناه . أو انقذته مقدرته . كلا بل هي
سبب شقوته . فانتبهوا ايها الاخوة حرسكم الله لهذه الاقوال. وارتعدوا بما
سطر من الامثال . قبل ان تنقطع منكم حبال الآمال . ولنطلب كلنا ونتضرع
الى صاحب الشفاعة الجليل. والعمل الحسن الجميل . الملك الجليل ميخائيل .
صاحب هذا العيد العظيم . والتذكار الشريف الكريم . ان يتضرع الي ربنا

ومخلصنا ومنجينا يسوع المسيح عسى ان يغفر لنا زلاتنا . ويصفح عن جهالاتنا .
ويترك غلطاتنا . ويقيمنا من سقطاتنا . ويستر عوراتنا . ويؤمّنا في اوطاننا .
ويديم فيض النيل على البلاد . ويرخص الاسعار رأفة بالعباد . وينجينا من
الشيطان وزمرته . واصحابه واهل مشورته . ويبطل عنا من مكره ومكيدته .
بشفاعة هذا الملك وقوته وبركته . هذا الملك الطاهر رئيس اجناد السماء .
صاحب اليد الطولى بين المتسلطين والرؤساء . والحاكم بأمر الله على سائر
الملائكة الروحانية . والمراتب النورانية . هذا الملك الطاهر نزل الى مصر
وأخرج الاسرائيليين من وسط المصريين . وأهلك فرعون وجنده العتاة
الكافرين . وشق لموسى وشعبه مياه ذلك اليمّ الخضمّ . وأنجاهم من الغرق
بمحض فضله الذي عمّ . هذا الملك الذي يستنجد به المؤمنون . وقد رآه كما
جاء في العهد القديم يشوع بن نون . رآه وبيده سيف من نار . أباد به العمالقة
ومحا منهم الآثار . ولم يبق منهم دياراً ولا نفّاخ نار . هذا الملك الجليل المقدار .
الذي نزل مع الفتية الثلاثة في أتون النار . ونجاهم من كيد الاشرار . وأحرق
من وجد من الكفار الفجار . هذا الملك العظيم الشان . معضد آبائنا الرهبان :
ومعينهم في البراري . ومؤنس المنفردين في الصحاري . ومعزي المسجونين
في السجون . ورفيق السواح الذين هم المتوحدون . هذا الملك الجليل الواقف
قدام الاله دائماً . ولم يزل أمام عرشه قائماً . مستشفعاً في بني البشر . راجياً
في خلاصهم من سائر الضرر . لا يكفّ عن سؤال مولاه في مياه البحار .
وفي النبات والامطار . وأعماله جليلة . وحسناته وفضائله جزيلة . فأديموا

الصلاة والطلبة في يوم عيده وتذكاره . واذكروا عجائبه وفضائله وبدائع آثاره . وارفعوا أيديكم بالفرح والتهليل . قائلين جميعكم ياملك الله يا ميخائيل . اشفع فينا أمام الرب الاله ان يحفظنا بيمينه الحصين . ويخلصنا من مكائد ومناصب الشيطان اللعين . ونسأل ونتضرع الى الله أن يغفر لنا خطايانا بشفاعتك . ويعضدنا بشجاعتك . وينجينا بمعونتك . ويرزقنا بطلباتك المقبولة . مرحمة واحساناً وسلامة دائمة في امان . وهدوواطمئنان . أمام الاله الديان . يوم يقوم الناس من القبور . وينكشف أمام الجمهور ما قدعملناه من ظاهر ومستور . ويجازي بالنعيم أرباب العمل المبرور . ويعاقب في الجحيم أهل الفجور . وفاعلي الخطايا والشرور . نفعنا الله جميعنا بما نسمعه . وجاد علينا بما نفعله من الصالحات ونصنعه . بشفاعة الملك الطاهر الجليل . ملك الرحمة ميخائيل . وبشفاعة مريم العذراء أن يرفع ويضاعف ويحقق ويعظم . رآسة الاب الروحانى أنبا كيرلس بابا المدينة العظمى الاسكندرية . والديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية . الله السماء يثبته على كرسيه سنيناً عديدة . وأعواماً متواصلة مديدة . صافية من الهم والغم والاكدار . خالصة من الخطايا والاوزار . آمين .



الخطبة الحادية والثلاثون *

تقال في عيد الملك الجليل غبريال المبشر

الحمد لله ضابط الكل بقدرته وعظمته . ومدبرهم بقوة كلمته . بسط الارض ورفع السماء . وكال البحار وقدَّر ما فيها من الماء . خلق الموجودات بقدرته العالية . وبرأ المخلوقات بمحض ارادته السامية . الجبار الذي خضعت له الجبابرة . والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاكاسرة . والقادر الذي تسبّح لقدرته الافلاك السائرة . والقدوس الذي تقدسه الالسن الشاكرة . العظيم المرهوب الذي تخافه المخلوقات وترتعد . الذي خلق ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً تتقد . مجللين بحلل النور . ملازمين خدمته بغير فتور . نارية نورانية ناطقة عاقلة النفوس . من طغمات وعساكر وصفوف وطقوس . وخدام ربوات وألوف ورؤوس . وسلاطين وكراسي وأرباب تروس . قوات وشاروبيم وصرافيم وقسوس . منهم أرواح ترسل للخدمة . ومنهم ملائكة تبعث بالرحمة . ومنهم خدام ينتقمون أشد الانتقام . ومنهم ملائكة تأتي بضروب الإنعام . يخدمون الازكياء والابرار . وينتقمون من الفجار والاشرار . كقول السيد المسيح انظروا لاتحتقروا أحد هؤلاء

* منقولة من كتاب قديم في كنيسة حارة زويله بتصرف

الصغار . فان ملائكتهم في كل حين ينظرون الى حجاب الوقار . ويتطلعون الى ما كتم من غوامض الاسرار . ويهبطون من السماء العالية من الخدم الالهية ليل نهار. نمجده تمجيداً يبرئنا من المعايب والعيوب . ونشكره شكراً نغسل به أدران الخطايا والذنوب .

أيها المؤمنون ان أفضل العساكر التي تقدم ذكرها . واشتهر في الخافقين أمرها . هو رئيس الملائكة غبريال مقدمها وفخرها . هذا البشير المتجلبب بجلابيب النور . المبشر بالآمان والاطمئنان على ممر الدهور . الذي جاء الى أم النور بالفرح والسرور . والتهليل والحبور . هذا المبشر بالانقاذ والخلاص . والنذير بالوصول الى درجات الاختصاص . حامل رسالة النجاة من القصاص . الى البعيدين والقريبين والعوام والخواص . هذا الذي أؤتمن على الخدمة المنيفة . وتأهل للمنزلة الشريفة . بحسن اجابته وسياسته اللطيفة . حمل البشارة للسيدة العظيمة القديسة مريم الطاهرة العفيفة . هذا الذي كان مع يشوع بن نون يوم فتح أريحا المدينة . وقلع أمامه أساسات أسوارها الحصينة . ودفع قومها قدامه للهزيمة . وسلم أموالها في يده للغنيمة . هذا الذي أباد الستة وعشرين ملكاً . وجعل التهلكة لعساكرهم شركاً . ولم يدع لهم في الارض مسلكاً . هذا الذي ظهر لدانيال النبي عند شاطئ النهر . وعرّفه بما يكون في أواخر الدهر . هذا الذي حمل حبقوق بيده الطاهرة . من أرض اسرائيل وتخوم الناصرة . الى دانيال بين السباع الكاسرة . ثم أعاده ثانياً من أرض الكلدانيين . الى أرض يهوذا في أقرب حين . فلنؤمن بآياته

البينات . ولنتحدث بما جاء به من المعجزات . فان عبرناه بعقولنا في معرض التنقير والتنقيب . وجدناه المبشر بتجسد الابن الحبيب . فهو حامل الرسالة البديعة . للسيدة العذرآء مريم الحمامة النقية الوديعة . وهو الذي جاءنا يبشرى فكاك العالم . من يد الشيطان بسبب خطيئة آدم . وهو الذي ظهر لزكريا عن يمين مذبح البخور . مبشراً له ببشارة الفرح والسرور . مخاطباً لذلك الكاهن المبارك الصادق . بميلاد يوحنا الكاروز المعمد السابق . وهو الذي من بعد ستة اشهر من حبل اليصابات العقيمة . جاء بمكتوب الاسرار لسيدة نساء العالمين الكريمة . القديسة مريم الجوهرة النفيسة والدرة اليتيمة . وهو الذي ظهر ليوسف في المنام . وخاطبه بما فيه غاية المرام . وهو الذي ارشد المجوس من اقصى البلدان . وهداهم بالنجم الى زيارة خالق الاكوان . هو الذي خاطب الرعاة . مبشراً لهم بميلاد مانح الحياة . وهو الذي اخبر يوسف بان المولود هو عمانوئيل . وهو الشاب الذي رآه النسوة عند القبر بعد القيامة بقليل . وهو الذي كان مع يوحنا المعمد في البرية . يوم تعميد سيدنا في المياه الاردنية . وهو الذي ظهر لفيلبس وأمره ان يعمد الخصيّ المنسوب لقنداقس الملكة الحبشية . وهو الذي كان مع رئيس الشمامسة اسطفانوس . يعزيه بما تشتاق اليه نفائس النفوس . وهو الذي صاحب رجال العهد القديم . ولازم رجال العهد الجديد الكريم . وهو بشير المسرات والافراح . ورسول العز والنصر والانشراح . وهو بشير المسجونين بالانطلاق . من ربقة الذل الذي لا يطاق . فهلموا يا معشر

الشعب المسيحي الجليل . وقابلوا هذا العيد بغاية التوقير والتبجيل . بلّغكم الله امثاله وانتم سائرون في منهاج الكمال. تخالجكم ضمائركم ببلوغ الآمال . وليغفر لكم ما ارتكبتموه من الخطايا والآثام . وليقرن كل اعمالكم بالنجاح . وليبارك أيامكم باعمال الصلاح . ويجعلكم في عداد الابرار . من امثال الآباء والانبياء والرسل الأطهار . ويحفظ لنا وعلينا حياة الأب الفاضل . والاناء المختار الكامل . أبي الاباء . ورئيس الرؤساء تاج بني المعمودية . ونخر الملة المسيحية. أبينا البابا انبا كيرلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية. والديار المصرية والحبشة والخمس مدن الغربية . إله السما يثبته على كرسيه سنيناً عديدة . واعواماً متواصلة مديدة . امين





الخطبة الثانية والثلاثون *

تقرأ في عيد الشهيد العظيم ماري جرجس

المجد لله ذي المنة والاحسان . والنعمة والامتنان . الذي احسن الى خلقه وعبيده . فبذل عن خلاصهم دم أبنه ووحيده . ووضع لنا بيعاً تُتلى علينا فيها اقاويله المحيية . وأقام لنا رعاة يرشدوننا الى سبل تعاليمه المرضية . وانتخب الانبياء والرسل الابرار . والشهداء والقديسين الاطهار . لنكون نحن لهم تابعين . ولوصاياهم ومواعظهم سامعين . ولما يثيرون به علينا طائعين . الذي جعل من نستشفع به عنده . من أكبر أصفيائه وأعظم جنده . كوكب الشهداء وفخر الابرار . تاج المسيحيين رئيس الاطهار . الامير المنتخب البطل المغوار . نجم الصبح الزاهر الجليل المقدار . المتقدم في الشهداء ماري جرجس الاسفهسلار . قامع قوة الشيطان ورادع الفجار . هذا الذى أحب جندية السماء أكثر من ولاية فلسطين . هذا الذي أقام في العذاب مدة سنين . هذا الذي أكمل جهاده على اسم ربنا . هذا الذي يجب ان نخلص في حبه كما أخلص في حبنا . هذا هو القديس القبادوقي الفلسطيني جاورجيوس . الذي بكّت الملك الكافر الشرير دقلاديانوس . هذا الذي

* من كتاب الخطب طبعة المطبعة القبطية بتصرف

احتمل ما احتمل من العذاب . وصار جندياً لرب الارباب . هذا الذي أشهر الامانة والدين العظيم باسم الرب يسوع . هذا الذي قتل على اسم ربنا بعد ان عذب عدة دفوع . هذا الذي أظهر الآيات والاعاجيب الحسان . هذا الذي أحبه الله مكون الاكوان . هذا الذي كسر قوة الشيطان . هذا الذي نصر الامانة وأبطل الطغيان . هذا الذي أنار عيني ابن الارملة بصلاته . وجعله يمشي ويتكلم على جاري عاداته . هذا الذي ضربُ برجله الارض فانشقت . وغارت الاوثان فيها بعد آذنت بربها وحقت . هذا الذي سلك في طريق الجهاد أحسن السلوك . هذا الذي بنعمة ربه تغلب على قوة الملوك . هـذا الذي قال له ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . اني انتخبتك مثل بولس النصيح . لتشهر الامانة والدين الصحيح . فمن صبر يا أحبائي على ما صبر هـذا عليـه . ومن نال من الشهداء الاطهار ما امتدت يده اليه . هذا الذي جعل الله مقصده وعماده . فصار أكبر شهدائه وأجناده . وقد شمر عن ساعد اجتهاده في اتمام جهاده . ونال غاية قصده ومراده . نقله الله الى الملكوت الأبدية السماوية . وأعطاه أفضل النعم السرمدية . فطوباه ثم طوباه لقد عظم الاله محل بهائه . وشرف مقدار شكره وثنائه . ورفع الله مرتبته في أعلا سمائه . وشرفه على كثيرين من أوليائه وأصفيائه . وجعله مثالاً لمريدي الصلاح من البشر . وآخذاً بناصر ذوي الحاجات في الاقامة والسفر . ومنحه عمل الآيات الباهرة . والعجائب الظاهرة . من اخراج الشياطين . وشفاء المرضى والمصابين .

ان قصدته في البحار العميقة أنجدك . وأخذ بيدك وعضدك . أو في البراري المقفرة نصرك . أو في الاماكن المفزعة أيدك . فليعضدنا الرب بشفاعته أجمعين. ولينشر بركاته بين المؤمنين . ويغفر لمن يقدم في بيعته نذوراً وقرابين . وان يديم لنا وعلينا حياة سيدنا البابا انبا كيرلس بشفاعة الرسل والقديسين وسائر الآباء والمنتخبين آمين



الخطبة الثالثة والثلاثون *

تقرأ في عيد أحد الشهداء

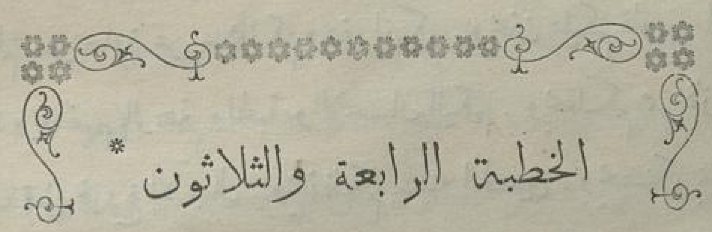
المجد لله الواحد بالذات. المثلث بالاقانيم والصفات . خالق ما في الارض والسموات . ومحيي النفوس بعد الممات . غافر الذنوب وصافح عن الزلات. ومعطي أفضل المطالب ومانح أعظم الخيرات . الذي جعل بيعته المقدسة أرضاً سماوية وسماءً أرضية . وجدد فيها أعياد الملة المسيحية . وجمع شمل المؤمنين بماء المعمودية . وجعلها مزينة بكواكب من المصابيح مشرقة الانوار . مجملة بجمع الشعب المسيحي مسبحين أناء الليل وأطراف النهار . قياماً فيها كطغمات الملائكة الاطهار . ناطقين بالاغاني الروحانية التي تعبث بالمزمار والقيثار . ورتب فيها طقوس كهنته يهدون الى تعاليمه المرضية . بالاقوال والمواعظ الالهية . وجعل ان شهداءها المكللين بالاكاليل السماوية .

* للقس ابن كبر

فينبغي ان يكون وقوفنا فيها بمحبة حقيقية . وألفة روحانية . وثياب من كدر الخطية نقية . لنستحق الاجتماع في مجمع الاطهار . والاقتراب من أبي الانوار . ونأخذ عربون وتوفنا في بيعة الابكار . ونفوز بالنعيم مع الانبياء والرسل الابرار . والشهداء والقديسين الاطهار . الذي جعل من يستشفع به عنده من مختاريه وأحبائه الاخيار . اسفهسلاَّر الشهداء وفخر الابرار . الشجاع الظافر القوي الجليل المقدار . معين من يستشفع به في الليل والنهار ومغيث من يقصده في القفار والبحار . والعظيم في الشهداء (فلان) الذي احتمل في سبيل الدين أنواع العذاب . وصار جندياً لملك الملوك ورب الارباب . هذا الذي أشهر الايمان والدين الصحيح . على اسم ربنا يسوع المسيح . هذا الذي أعرض عن ملك الارض الذي يبيد . وتبع المسيح الذي أحبه لينال الملك العتيد . هذا الذي تعرى من أسلحة الجندية . ولبس رداء الطهارة الحقيقية . نسأل ونطلب من الرب الاله ان لا يتخلى عنا بشفاعته أجمعين . وتشمل بركاته جميع المؤمنين . ويغفر لمن يقدم لبيعته نذوراً وقرابين . ويحفظنا الرب الاله من التجارب الرديئة والمحن والآفات الزمنية . والامراض والاوجاع البدنية . ويمنحكم أيها الشعب المسيحي سلامة وافرة : وكرامة طاهرة . ونعمة روح القدس تتضاعف عليكم . وبركاته السماوية تترادف لديكم . وتوفقكم وتؤيدكم . وترشدكم وتعضدكم في خواطركم وأفكاركم . وأقوالكم وأعمالكم . وأحوالكم وآمالكم مع إطالة آجالكم . ويأمنكم في أوطانكم . ويهبكم العافية والصحة في أبدانكم

ويجعل العفة والطهارة شعار شبانكم . ويمنح القوة لمشايخكم . ويبلغكم غاية آمالكم ومرادكم . ويغفر خطاياكم . ويقبل عطاياكم . ويشدخ الشيطان العدو الشرير عاجلاً تحت اقدامكم . ولا يجعل له فيكم نصيباً ويصفح عن زلاتكم وآثامكم . ويتجاوز عن سيئاتكم وهفواتكم . ويحنن عليكم قلوب المتولين عليكم . ويعطفهم بالرحمة والمحبة والاحسان اليكم . ويجعلكم ممن فاز بصالح الاعمال قبل فروغ الآجال . ويحفظكم بيمينه الحصين . ويحصنكم بملائكته النورانيين . ويجعلكم من البنين السامعين الطائعين . الواقفين عن اليمين . بشفاعة السيدة مريم العذراء في كل حين . ويجعل باب بيعته المقدسة مفتوحاً أمامنا على ممر الدهور والإزمان والسنين . ويخذل ويرذل سائر المعاندين لها من الاعداء المناصبين . ونبتهل الى الله ان يحفظ لنا ويديم علينا حياة وقيام السيد الأب الابوي الطبيب الروحاني . الانسان الارضي والملاك النوراني . الوكيل الامين وهيكل الروح القدسي . ومنير الجوهر الانسي . غصن كرمة الحق الزاهر . مفتاح الملكوت الباهر . خادم الكلمة ، معلم الحكمة . مصلح الامة . رئيس الائمة . راعي الرعية المرقسية . لسان التعاليم البولسية . فخر الملة الارثوذكسية . تاج بني المعمودية . ابينا ورئيسنا . الساهر على خلاص نفوسنا . السيد الاب البابا انبا كيرلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية والديار المصرية والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية . الرب الاله الساكن في اعلا سمائه يثبته على كرسيه سنيناً عديدة . وأزمنة هادئة مديدة . ويخضع أعداءه تحت

موطيء قدميه . على ممر الايام . ويجعل عهده السعيد عهد صلح وسلام . ويحفظنا بقبول صلواته وبركات طلبـاته بشفاعة سـيدتنا كلنا وفخر جنسنا السيدة العذراء ويتلقى صلواتنا وطلباتنا أحسن قبول



الخطبة الرابعة والثلاثون *

لعيد احدى القديسات

المجد لله مانح الجود والاحسان . وفاتح أبواب الرحمة والغفران . وشافي أعراض الاوجاع وأمراض الاحزان . وماحي أسباب الاضرار وآثار العدوان . وجامع شمل المؤمنين باسمه في كنائسه في كل أين وآن . ومجدد أفراحهم في كل مكان . بسرد مآثر النساء الشهيدات في عالم الامكان . ومؤكد مسارهم بأعياد أبراره الذين جحدوا أنفسهم للاعتراف باسمه فتبرروا بذلك الكفران . تفضلاً منه على عباده الذين وسموا بسمة الايمان . الموعودين منه بكونه معهم حيثما اجتمعوا باسمه في كل زمان . وتطولاً على شعوبه الذين اشتراهم بدمه الذكي الذي يعلو على مماثلة الاثمان . فله السبح اللائق بعظمته من كافة مؤمنيه الشيوخ والكهول والاطفال والشبان . والمجد لربوبيته في جميع بيعه التي فتح أبوابها برحمته . ومتّع المؤمنين بأعيادها ملحوظين بعين عنايته . رافلين في

* للقس ابن كبر

جلابيب نعمته . مرتلين لاسمه كطقوس ملائكته راتعين بالحواس الظاهرة
والباطنة في رياض مجده وعظمته . اما بالظواهر فبما نلاحظه من كواكبها
الزاهرة . ونصافحه بأسماعنا من ترتيلاتها الباهرة . ونستنشقه بعرانيننا من
روائحها الفاخرة . ونترنم فيه بألسنتنا من تماجيدها المطربة . ونذوقه بألسنتنا
من تسابيحها المستعذبه . وأما بالضمائر فبما نتفرس فيه بالبصائر الباصرة . من
النعم الوافرة . والبنوة التي نظمتنا في الزمر الغالبة الظافره . وبما نستحضره
بالعقول من نعيم الملكوت الذي لا يزول ولا يتزلزل . وسلطان الفرح
الدائم الذي لا يحول ولا يتحول . فيالهذه المواهب ما أسعد أقسامها . وأجمل
نظامها . وأبهى وأبهر أسباغها وأتمامها . فهلموا يامعشر المسيحيين الى مشهد
ملك الملوك السماوي الذي ترقى به العقول الى المشهد الاعلي . وبادروا الى
موقفه الاجل . وتأملوا فضله الاجلى . وقفوا فيه وقوفاً مزيناً بالوقار . مترجماً عن
تجديد الافكار . ملائماً لوقوف صفوف الابرار . ملتئماً بحسن الاتفاق . الذي
به يزول عن نفائس النفوس افتراق الشقاق . مقترناً بالخضوع والانصات .
والخشوع لرب القوات . والتوسل اليه بشفاعة شهدائه وشهيداته المقبولات .
والتضرع الى كرمه بشفاعة القديسة المكرمة (فلانه) التي نحن الآن لتذكارها
مجتمعون . وبذكرها جذلون . وبشفاعتها موقنون . ونسأله تعالى ان يديم لنا
حياة ورآسة أبينا ورئيسنا السيد البابا أنبا كيرلس راعي القطعان المسيحية .
لجميع الرتب المرقصية . ثبت كرسيه باسط الارض وسامك السماء . ومن
ببركته عليه بسبوغ النعماء . وعضد الشعب الارثوذكسي بطلباته حتى يبلغوا

غاية الكثرة والنماء . وجمل به مواسمهم السعيدة وهداهم برعايته الى سبل الرشاد . وحماهم بهدايته من اختطاف ذئاب الفساد . وملأهم بالبركات الروحية . وأسبغ عليهم مواهبه القدسية آمين



الخطبة الخامسة والثلاثون *

تكريس الشمامسة

المجد لله المفيض الروح القدس على شمامسة البيعة وخدامها . النافخ فيهم روح هذه النعمة من أفواه رؤساء الكهنة المؤهلين لأحكامها . الرافع قدرهم بإيقاد نار هذه الموهبة في قلوبهم واضرامها . الواضع لهم الاستحقاق على رؤوسهم بلسان كاهنها ويد أمامها . وبعد فانكم أيها الابناء الابرار . وذراري الآباء والاحرار . قد صرتم لبيعة الله خداماً في هذه الساعة . ومنحتم قسماً مما مُنحه التلاميذ في العلية الصهيونية أمام تلك الجماعة . وخُولتم سعادة الترتيل في هيا كل الله والتسبيح والتهليل . وتلاوة الرسائل الرسولية على أسماع الشعب وقراءة الانجيل . وشُرفتم بحمل كأس السرائر الالهية ومناولتها للاطهار . وجُعل لكم نصيب مخصوص في الاستشفاع والاستغفار . وارتقيتم الي درجة اسطفانوس رئيس الشمامسة والخدام . ونلتم مجاناً هذه الرتبة الالهية الشريفة الاقسام . فاعرفوا قدر هذه النعمة العظيمة . التي

---

* من كتاب الخطب طبعة المطبعة القبطية

تعالت عن المماثلة والقيمة . ولازموا البيعة ملازمة الأقلام للأنامل حال الكتابة . واقضوا فيها صباحاً ومساءً فروض الصلوات المقبولة المستجابة . وصوموا الاصوام المفروضة من التلاميذ الطاهري الانفاس . وواظبوا على الكنيسة لتحظوا بالشركة في خدمة القربان والقداس : روضوا نفوسكم بالرياضة الروحية فلنعمَ المجتهد الرائض . وقوموا احق القيام بهذه الفرائض . فأما ليلة الأحد ونهاره فأنفقوا معظمهما في رفع الصلاة والقربان ليرفع الله عنكم الآثام . واصرفوهما في استماع التعليم والتفهيم بآذان مصغية على الدوام . ومن اراد منكم الزواج فليتخيّر زوجة صالحة . تكون صفقتها بالإرث عن والديها رابحة رائجة . وليستأمنْ بها على تدبير بيته ودينه المستقيم الصحيح . فهي الشاهد له على الامانة والصيانة في تدبير بيعة السيد المسيح . ومن استطاع منكم حمل نير البتولية . فليتدرع بدرع هذه النعمة الالهية . وليقهر شهوته بالبعد عن النساء . لان الشيطان لا ينفك يحارب كل من لبس حلّة البتولية صباح مساء . واحذروا أن تكونوا من ذوي القلبين واللسانين لئلا تطردوا من وجه الباري . ولا تكثروا من شرب الخمر والمسكر فهو الجنون الاختياري . ولا تؤثروا الكسب النجس الذي هو مجلبة للفقر والحرمان . وتجنبوا الاختلاط بمن يسعى هكذا في كسبه من أبناء هذا الزمان . بل تكسَّبوا إعوازكم من الوجه المباح . واقنعوا بضروريات الحياة فلقد أصاب من قنع بها واستراح . وطالعوا أساقفتكم بما تعلمونه من أحوال الشعب : وافعلوا ذلك بتقوى الله تعالى وخشية الرب . فرتبتكم قد صيّرتكم لهم كالحواس .

وأمرتكم بمطالعتهم باحوال الناس . حتى يقيموا من سقط منهم ومن
وهى . وينبهوا من غفل منهم ومن سهى . ويرفدوا كل ذى حاجة من الشعب
تصدّه مروءته عن ان يظهر اختلال حاله . ويُشبعوا من انصدع من الجماعة ومن
ذهب رأس ماله . أما الصدقة فتعهدوا بها اخوتكم الذين ليس لهم ما يكافئون
عليها به من نوعها . فالصدقة فضيلة يشترك فيها طاعة الخالق وإحياء نفس
المخلوق من جوعها . أما الرحمة فصفة من صفات الباري فما أسعد من تشبه
به فيها حسب الطاقة . لان من درجات الكمال ان يتعهد بها المحسنون أهل
الفاقة : وأما كتب الدين فلا ترفعوا وجوهكم عنها . واشرحوا صدوركم
بها . وطالعوها مطالعة تطلع في سماء اليقين نوركم . ولازموا العبادة ومراجعة
كتب البيعة . لتسلموا من آفة تصحيف صحف الشريعة . واقرأوا على
المنابر البيعية آيات الكتاب البينات كما أُنزلت . واوصلوها الى آذان الشعب
سيان في ذلك أُجملت ام فُصّلت . واجتهدوا معهم الاجتهاد الذي يحل ربقة
هذا الامر عن أعناقكم . بحسب كفاءتكم واستحقاقكم . ويا ايها الآباء ربوا
أولادكم تربية الحكيم النحرير . وأرضعوهم منذ نعومة اظفارهم لبن التحقيق
والتحرير . ومروهم بمعاشرة العلماء الكاملين الاعيان . ومجالسة أفضل
الناس من الاتقياء وذوي العرفان . وانهوهم عن الاجتماع بالسوقة والعوام .
والوقوف في طريق الخطاة والحضور في مجالس الطغام . واطبعوا فيهم قول
الرسول المنتخب الصادق . أيها الآباء ربوا أولادكم بالادب الصالح
الموافق . لتذلل لكم في دنياكم ثمار النعمة . وليخفض لكم اذا بلغوا اشدهم

جناح الرحمة . وتستريحوا في موقف التمجيد بمحاسن الاعمال . والله تعالى ينشئهم نشأة صالحة وينميهم بتأييد الروح ونعمة القوة . ويصقل خواطرهم بالعلوم صقل المرآة المجلوة . بشفاعة القديسين الاطهار واسطفانوس رئيس الشمامسة المختار . وان يديم لنا حيوة ابينا وسيدنا الاب الكلي الوقار . البابا انبا كيرلس في حلل المجد والفخار . الرب الاله يؤيده بروح منه في هذه الحياة الدنيا . ويجعل كلمته فيما يروم هي العليا آمين

الخطبة السادسة والثلاثون *

في تكريس القسوس وتكتب لهم تقليداً

المجدلله الذي شرّف من انتخبه لكهنوته . واصطفى منهم خزنه لاسرار لاهوته . واختارهم لخدمة كلمته . وطهر بالكهنوت نفوس أئمته . وصيّرهم وسائط بين عباده المخصوصين بنعمته . نمجده على ارشادنا الى من يقيمه في بيعته من الشمامسة والقسوس . والهامنا الى من نقدمه منهم لاحياء الارواح وخلاص النفوس . وأختيارنا للكهنوت من شهدت بحسن سيرته الايام والشهور والاعوام . واكبّ على فروض الصلوات والاصوام . لا سيما من أقرّت بفضيلته سائر الخواص والعوام . وترنمت

* من كتاب خطب الكنيسة طبعة المطبعة القبطية بتصرف

بذلك السنة الطروس والاقلام . ورضع من لبان الأثداء المركبة في اشرف الابدان . المحمولة على الصدور المفعمة من حلاوة الايمان . وأغتذى طول عمره بالغذاء الروحاني . وأقتطف من اغصان العلوم اليقينية الثمرات الطيبات المجاني . واجتنى من الصحف الالهية غرائس المعاني . واختلى بنفسه واعدّها من أهل العالم الثاني . وتربى في حجر الدرس والتذكار . والتقط العلوم الالهية من أفواه العلماء الأطهار . ونشأ نشأة الأبرار الحسنة الآثار . ولم تعرف له صبوة في حداثته . وتخلق باخلاق المشايخ في نسكه وعبادته . وسار بين العلمانيين سيرة أفاضل الرهبان . وسارت بحسن سيرته نجائب الركبان . وصان الفروض والسنن . وقبلت صلواته بالقبول الحسن . وتصدق بما فضل عن قليل قوته واطيفه . وعُرف عند الخلق بمستحسن معروفه . واحب الناس طرّاً لا سيما اهل نحلته كمحبته لنفسه . وترقب دائماً افول شمسه . وحلوله في رمسه . ودبر بنيه وبيته احسن التدبير . وصوّر الايمان في اذهانهم احسن التصوير . واكثر من التسبيح والحمد . وفوض الامور الى الله من قبل ومن بعد . وشُهد له بثبوته على حالة واحدة من صدق الإخاء . واشتهاره به في الشدة والرخاء . في أيام الجدب بالسماحة والسخاء . وهربه عن محبة الفضة حفظاً لدينه . ووقاية ليقينه . وتوفرت فيه هذه الشروط ذات الاعتبار . وأهلته لدرجة الكهنوت بعد طول الاختبار . ولما كنت أيها الشيخ الأجل الطاهر

الماهر العفيف (فلان ابن فلان) الذي اوُتي هذه الفضائل وما سواها .
واقتفى آثارها في صبح أيام حياته ومساها . حلَّى أجياد هذه المناقب
بحلي أفعالها وكساها . وارسخ أعلامها في صدره وثبتها وارساها . وتقدم
على نظرائه في تحرير اللسان القبطي . وخاطر بنفسه في سبيل من تألم
على عهد بيلاطس البنطي . واشتملت محفوظاته الدينية على أحسن ما يُسمع .
وانفع ما يُطرق به السمع ويُقرع . واثبت ما يبقى في الذهن ويُطبع . وقوّى
ما تضعف به القوة الشيطانية وتُدفع . وأمنع ما تُطرد به الهواجس
الرديئة وتُقطع . رأينا أن نتقرب الى الله تعالى بجعلك قسيساً . وعلى
ابناء البيعة القبطية كاهناً ورئيساً . ولروح القدس الحال عليك حجاباً .
ولشعب البيعة الارثوذكسية في بث الفوائد بحراً عباباً . يحصلون من
قاموسه ثواباً . ويؤَمنون جزاءً وعقاباً . ويستمدون منك في كل يوم طعاماً
روحانياً وشراباً . فتقلد هذا العقد الالهي لنراك على حالة فيك نفيساً .
وتوشح بهذه القلادة التي هي لحاملها أن كان طاهراً اصبح للملائكة
جليساً . وأن كان متظاهراً أبقته على حاله خسيساً . وكن كالتاجر
الرابح والجندي الصالح للسيد يسوع المسيح . واعكف على التلاوة
والترتيل والتسبيح . وأبدأ بالطلبات الى الله في أعظم ذريعتك . وبالشكر
عن الناس جميعاً لا سيما عن ابناء بيعتك . وتنافس في الإلمام باسرار
الانجيل . وبسط اعلام اوامره على رؤوس ابناء هذا الجيل . وعامل الشمامسة
بالاكرام والاحترام . فهم الذين يشتغلون بالكتب الالهية في شريف هذا

المقام . ووقر الاراخنة غاية الوقار . فهم لمعصم الدين اشبه شيء بالسوار .
وسُسْ الناس سياسة الحكماء الابرار . واحسن سيف وعظك البتار . وعوّد
النساء المتزوجات على طاعة الله وطاعة بعولهن . وحسن تربية
اولادهن . واملأ جماب الارامل من زادهنّ . ليوم معادهنّ . وامنع
من تراه يشتغل في اثناء القداسات والصلوات بالحديث . وعظه بكلام
الله من العهدين القديم والحديث . وازجر من يضحك في البيعة زجراً
تضطرب له القلوب . ويتزعزع به ما بين الجوانح والجنوب . وحذّر أبناء
بيعتك من تناول السرائر . قبل صفاء الضمائر . وحثهم قبل تناولها على تطهير
النفوس . والمثابرة على التوبة التي يعظم بها قدر كل رئيس ومرؤوس . وأنصف
بين الخصمين في حكمك . ولو كان احدهما اخاك ابن أبيك وامك :
واحكم بالحق بين أبناء جنسك . ولو توجب الحكم على نفسك . والزم
خدام البيعة بوقودها الى ان تضاهي قناديلها أنوار الكواكب . ولينظفوا
حيطانها من نسيج العناكب . ويمسحوا ابسطتها من الهباء والغبار . واعداد
قربانها من دقيق طاهر كالثلج أو كالجمار : ومن خمرة زكية عرفها كالمسك
ولونها كالدينار . ومرهم بان تكون الكنيسه كالمرآة المصقولة اللامعه . وخذهم
بتقوى الله فيما يجمعونه على اسم البيعة الرسولية الجامعة . واسعَ في خلاص
الاسرى فما أخلص من خلّص الله على يديه النفوس من البوس . وأطلب لهم
وللجميع ان لا يجعلوا امام عيونهم شيئاً يخالف الناموس . وتقمص
أنت بالعفاف . واقتنع بالكفاف . وحصل من علم الدين ما تفحم به حجة

مجادلك في منصبك . لتكون لك شهادة حسنة من المخالفين لمذهبك .
وأعرف قدر ما أولاك الله من منيف هذه الخدمة . وسلمه لك من شريف
هذه النعمة . فقد اصبحت المقدّس لقرابينه المرفوعة اليه في حدوده
وأعياده . والوسيط بينه سبحانه وبين كثير من عباده . والمخاطب له
عنهم والمناجي . والمستغفر لهم في الاسحار والدياجي . ولسانك المعبر
عن سائر مطلوبهم . وكفاك المبسوطتان الى سمائه في الاستغفار لذنوبهم .
وعيناك المرفوعتان الى جلاله في خلاص نفوسهم وستر عيوبهم . ويداك
المناولة أسرار الحياة لحياة قلوبهم . والرافعة البخور الى ابواب السماء
وحجاب الملكوت . الواضعة البركات عليهم من قبل رب الصباؤوت .
وقد منحك الله القدرة على تصيير الجسدين الطاهرين بالزواج واحداً
كاتحاد أجساد الاغصان بالدوح . ووهبك ايلاد اولادهم الميلاد الثاني
بالماء والروح . حتى ان النصرانية لا تنطلق عليهم الا بهذا الميلاد . ولا يعدون
من زمرتها الا بتعميدك لهم هذا العماد . ولا يعاينون ملكوت الله الا
به في يوم التناد (١) . والله تعالى يجعل لك بدء الكمال . ويسيّر صيت
كمالك في اليمين والشمال . ويمدّ لنا ولك أصلح الاعمال بشفاعة السيدة
العذراء سيدة بنات حواء . وان يديم لنا وعلينا حياة أبينا الاب
البابا انبا كيرلس ادام الله رئاسته سنين عديدة . وازمنة سالمة مديدة امين

(١) القيامة



الخطبة السابعة والثلاثون *

تقرأ في تكريس الاساقفة

كل امر خطير. ومقام أثير. اذا عُول فيه على اكفأ الاشخاص. ونُدب [١] الى الولاية عليه احد الخواص. يجب أن يقدّم قبله على المنصوص عليه عهداً واشتراطاً. لئلا تحمله الغرّة [٢] على أن يبدي في اثناء تدبيره في الرعية اشتطاطاً. ولما كانت الرتبة الإمامية أجل المناصب. والمنزلة الكهنوتية أشرف المقامات وأعظم المراتب. وجب أن يقرر في نفس المندوب لها أصولاً حميدة. ويمهّد له في طرق السياسة والتدبير سبلاً رشيدة. اعلم أيها الاخ الطاهر القديس. الراهب المرشح القسيس. ان الله ميزك عن الاكفاء [٣]. وخصك بالرئاسة على بيعته عن الاشباه والنظراء. وهو عتيد على جعلك في الجسد البيعي عضواً نفيساً. ويرتبك على الرعية المسيحية التي فوضت رعايتها اليك إماماً ورئيساً. ويسند اليك في السماء والارض عقداً وحلاً. ويفوض الى عالي همتك من الرعاية أمراً أجلاً. ويسربلك من رئاسة الكهنوت بنور ساطع. ويقلدك ضرب هامات الاعداء

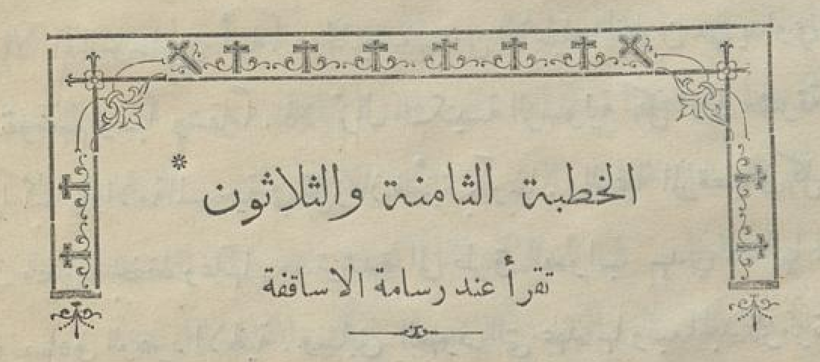
* من كتاب الخطب طبعة المطبعة القبطية

(١) دعي (٢) الجهالة (٣) الاقران

بسيف قاطع . فاضرب به رقاب العدى . واقطع بغاربه أوصال من صال
على الشريعة واعتدى . ولا تسرع الى مؤاخذة من أبدت لك الايام
ذنوبه . وأظهرت لك التجارب والامتحانات عيوبه . بل أطلْ على الرعية
أناتك . وخففْ عن الشعب المسلَّم اليك وطأتك . وقوِّ عليهم
بالمواعظ والتنبيهات حجتك . وابذل في لجج المكاره فداءً لهم مهجتك .
وأمدد للخاطئين من مراجعة التوبة حبلاً . وأبذل لمن رمى بسهام البعد
تقريباً ووصلاً . وأبدِ للعصاة تخويفاً وتهديداً . وكررْ عليهم من جوامع
الكلم وعداً ووعيداً . وفند من زاغ عن سنن الحقائق في خلواتك .
ووبخ من تنكب عن حسن الطرائق في كل أوقاتك . فان الفيت في
الرعية من يدوم على تمرده . ويثبت على قدم الخلاف في عصيانه
وتبدده . فاجذبه الى حظيرة الشرع المسيحي بالسهولة واللين . وقده
بعنان المواعظ الى محجة الاهتداء مع المؤمنين . فان اصرَّ أحد
من الخاطئين على لجاجه . ودام على انحرافه عن منهج الطاعة واعوجاجه .
فاستل له من غمد لسانك حساماً من الحروم القواطع فاصلاً . ومرْ
الشعب المسيحي ان يكون له مجانباً ومفاصلاً . فان ظهرت عليه
أمارة الاخلاص في التوبة والولاء . ووضع قدم الطاعة على محجة
الاهتداء . فأجمل عنه حينئذ ذنبه مصفوحاً . وباب التوبة أمامه
مفتوحاً . فان قارع الباب يفتح له . والطالب الهداية يحقق الله أمله . توقَّ
الجور والرياء في قضائك وأحكامك . وتوخَّ العدل في افعالك وسياق

كلامك . لا ترق للمسكين في الحكم اذا ثبتت عليه القضية . ولا تخش
غنياً اذا حكمتَ عليه بالحق قوانين الشريعة المرضية . ساوِ بين
الأخصام في السر والعلانية . ونزه عن الرشاء ماعساه ان ينقص من
قدرك في هذه الدار الفانية . وأقطع بُمدي اليأس الغايات الأثيمة عرى
آمالك . وتصدق على ذوي الفاقات بزكاة أموالك . وتعهد المحتاجين
ببرك وصلاتك . وعالج امراض العقائد القلبية بوعظك وصلاتك.
أكرم الكهنة لان اكرامهم عنوان مزاياك . ولانهم هم الضارعون الى
الله في غفران خطاياك . ولا تودع الرتب الكهنوتية . والدرر القدسية .
الا بين يدي رجل كامل . مستعد لقبول العلوم الالهية فاضل . وعن الشريعة
المسيحية مدافع يناضل . وعليك بتشييد معاهد العلم في كل وقت من
الاوقات . وافهم المؤمنين ما أرتج عليهم من المشكلات . اغرس فى أراضي
قلوبهم بذور الحياة الابدية . واهدهم بغرائب التنبيهات الى الخيرات
السرمدية . فاذا فعلت هذا في افراد رعيتك . وأكملت بخوف الله شرائط
خدمتك . فانك تكون مستحقاً بأن تلقب بالعبد الامين . الذي استودع
القليل فكان من المؤمنين . وتسمع القول ادخل الخدور الملكوتية واغنم مسرة
مولاك . وتهنَّ بما اسدى اليك من النعم اللاهوتية وأولاك . وسيدنا
المسيح لذكره السجود والتسبيح يوفقك لصالح الاعمال . ويجنبك قبائح
الافعال . ويجعل عقد هذه الولاية مقروناً بالكمال . موطداً اركان السعادة
والاقبال . بشفاعة السيدة الطاهرة والقديسين وسائر الآباء ويحفظ بذراعه

الحصين الاناء المختار . والاب القديس البار . غبطة البابا انبا كيرلس أدام الله رآسته سنين عديدة وأزمنة مديدة آمين .



الخطبة الثامنة والثلاثون *

تقرأ عند رسامة الاساقفة

المجد لله الذي أنار مصابيح العقول بشريعته. وفتح أقفال القلوب بتعاليم بيعته.وأوضح منهاج الحياة بدلالته . وشرع سبل النجاة بهدايته . وحقق كمال جوده بتجسد كلمته. وكشف غوامض أسراره للمختارين من صفوته . وجعل رسله الاطهار وسائط هبته . وأقام لهم من بعدهم خلفاء يهتمون برعاية رعيته. الذي يرفع الودعاء بالخلاص : ويختص بمواهبه من يستوجب باستعداده حسن الاختصاص . ويهب مراتب خدامه وكهنته كمالاً بريئا من عوارض الانتقاص : فكلما ذوى غصن من أغصان بيعته أنبت لشعبه غصناً . وكلما وهي ركن من أركان زمرته شيد لها ركناً. وكلما نضب نهر من أنهار طائفته أجرى لها نهراً . وكلما فقد حبر من أحبار كهنوته جدد لها حبراً . واذا عدمت طائفة من مؤمنيه أباً فاضلاً أوجد لها اباً سواه .وهيّأ على يد رئيس كهنته لتعويضها عنه من اصطفاه. فما

* للقس ابن كبر

أفل من مدبري البيعة نجم الاّ هداها بآخر غيره . ولا صدر منهم صادر الاّ وورد من يقوم مقامه ويسير بسيره . لكيلا يدع الرب شعبه من الآباء الروحانيين أيتاماً . ولا يعدمهم من الاطباء المختارين من يداوي من نفوسهم وصباً وسقاماً . فلا تزال الكنيسة الرسولية كل أوان مشرقة بكواكبها . والامة المسيحية في كل زمان فائزة بمآربها . والرعية المرقصية في كل مكان مصونة بحفظ رعاتها . مسترشدة الى طرق الصواب بهدي هداتها . وفاء بصادق الوعود الالهية . وسابق العهود التي عهد بها رب المجد للزمرة الحوارية . بقوله لهم ها أنا معكم كل الأيام . والى انقضاء الدهور والاعوام . نمجده على هذا الفضل الجم الجزيل . ونشكره على هذه النعم التي تستغرق أقسام التعظيم والتفضيل . ويجل إجمالها عن التفصيل . شكراً لا تمل من ترديده الالسنة . ولا تنقطع صِلاة عوائده الحسنة . ولا يقصّر عن قدر مواهبه التي صيرت لنا كهنة ورؤساء كهنة . ونسأله ان يجعلنا أهلا لاستماع أوامره وأوامرهم . والارتداع بزواجره وزواجرهم . والاتباع لآثار مآثره ومآثرهم . ونضرع اليه أن يديم اجتماعنا في بيعته المقدسة بالمحبة والألفة . والارتداء بجلابيب العصمة والعفة . متفرسين بأبصار بصائرنا في تحنن الاله المتجسد الابن الوحيد . مصغين بالقلوب والمسامع لانجيله المجيد . الذى يروض بتعاليمه النفوس الجامحة . ويغض بنواميسه العيون الطامحة . ويهذب بوصاياه العقول الراجحة . ويسلك بسامعيه العاملين به طريق الحياة الواضحة فطوبى لمن صغى سمعاً الى معانيه الفائقة . وهنيئاً

لمن وعى على ما ينبغي جواهر الفاظه العذبة الرائقة . ويافوزمن كانت أعماله بتعاليم بشائره السعيدة لائقة . ويا غبطة من التقط درر الفضائل من عقوده المتناسقة . فهلموا بنا يامعشر المسيحيين الى تناولها بأنامل العقول . وتفهم ما يُتلى الآن علينا من فضلها المنقول . في فصلها المقول من فم الاب القديس العالم العامل الفاضل الرئيس . اب الاباء ورئيس الرؤساء السيد البطريرك العظيم في البطاركة انبا كيرلس بطريرك المدينة العظمي الاسكندرية وسائر الرتب المرقصية اكمل الله ايام رآسته . وحرس شعبه من المحن بقداسته . وجدد لهم بانتخابه رعاة يرعونهم في مروج التعاليم المخصبة المشبعة . واصفى أيامهم بطلباته من التجارب المؤلمة والمصاعب الموجعة . وجاد عليهم بالآراء المتفقة والقلوب المجتمعة . ووصل لهم اسباب الآمال المنقطعة آمين





الخطبة التاسعة والثلاثون *

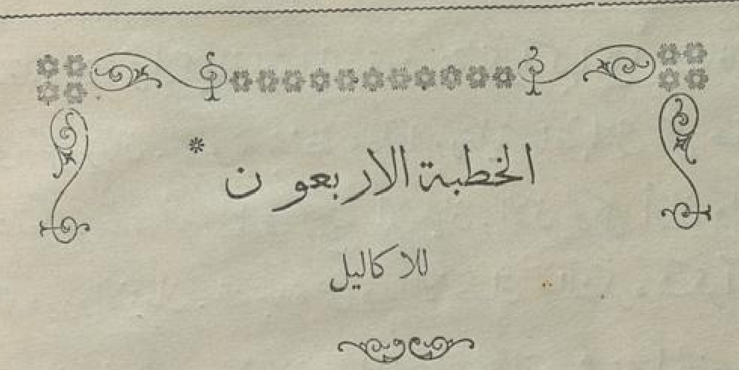
تقرأ عند رسامة المطارنة

الحمد لله الذي زيّن جنان بيعته بالاشجار الزاهرة . وجمل عروس شريعته بالآثار الباهرة . واجرى بين ظهرانينا ينبوع الحياة الطاهرة . وجعل رسله المبشرين بالخيرات وسائط هذه المواهب الظاهرة . فحقق بذلك ما نطق به النبيّون بروح قدسه . وكمله بتأنس كلمته لينقذ من الخطايا ابناء جنسه . يرفع الودعاء بالخلاص . ويختص بمواهبه الحريين بالاختصاص . ويرمّ مباني كهنوته ويصون كماله من الانتقاص . فكلما وهى ركن من أركان المؤمنين أقام لهم ركناً مشيداً . وكلما أودى اصل من المسيحيين أنشأ لهم اصلاً مجدداً . واذا خلا احد من رؤسائهم فاض ماء إفضاله معيناً . أقام لهم من كرام الائمة بمعونته مُعيناً . ومهما فقد حبر من احبارهم عوضهم حبراً سواه . وهيّأ بديلاً عنه ممن سبق فوسمه ودعاه . فما افل من مدبري البيعة نجم في سماء قطر من الاقطار الاّ هداهم باشراق غيره . ولا صدر منهم صادرٌ الا وورد من يسير سيره وافضل من سيره . لكيلا يدع شعبه من الآباء الروحانيين يتامى . ولا يخليهم من الاطباء الذين يستأصلون من النفوس

---

* للقس ابن كبر

سقاما . فلا تزال كنيسة الله الجامعة مشرقة بكوا كبها كل أوان . فائزة بما ربها
فى كل زمان . مصونة بحفظ رعاتها ورعاية حفظتها فى كل صقع ومكان .
محققاً موعده أنه معنا في جميع الاحيان . الان وكل أوان والى أنقضاء
الدهور والازمان . فلنمجده على هذا الاحسان . ولنشكره شكراً لا يمل منه
اللسان . فى السر والاعلان . ولنقف في مصاف مؤمنيه بالخضوع والمهابة .
والخشوع والانابة . متفرسين بابصار البصائر الصافية من اكدار الأماني .
السالمه من شوائب الغفلة والتوانى . مصغين بالانصات البليغ لكلمة الانجيل
المجيد التي تنطوي على اشرف المعاني . فطوبى لمن أصغى سمعه الى تأملها
وتفهمها . وأخلى لبه لتدبرها وتعلمها . واعمل فكره في ادراكها . وبذل
جهده في تلافي جهالاته واستدراكها . ووطن نفسه على الاخذ بنواصي
الوصايا الانجيلية وامتلاكها . فانها جامعة للخير العظيم والعلم الشريف . مصداقاً
لقول سيدنا له المجد أحملوا نيري عليكم وتعلموا مني فان نيري هين وحملي
خفيف . فهلموا يا معشر المؤمنين الى تناول جواهرها بأنامل العقول .
فقد أبرزت الآن لكم من اصدافها المعقول . من فم الآب القديس
العالم الفاضل الرئيس أب الآباء ورئيس الرؤساء خليفة السيد المسيح
الذي اجتباه راعياً لرعيته . واصطفاه مدبراً لبيعته . ورأساً لكهنته . الذي يجمع
الحملان مجاهداً فى ذلك أشد جهاده . ويرد الخراف الضالة من بيت اسرائيل
بمحض اجتهاده . البطريرك العظيم في البطاركة انبا كيرلس أدام الله أيامه
وثبت على سراط الرآسة اقدامه آمين



الخطبة الاربعون *

للاكاليل

المجد لله الذى تفضل بتكوين الجنس البشري وخلقه . واهتم بقوام جسده ومادة رمقه . سن سنة الزواج ليكثر من نسله . ويجعله ذريعة للمحافظة على اصله . الذي قال انه لايصلح ان يكون المرء وحده . فلنصنع له معيناً يعضده . واخذ من جسده ضلعا سواه امرأة تعينه وتساعده . جمعت قدرته بين الطبائع المختلفة . والعناصر الغير المؤتلفة . وفضله بالعقل على سائر الحيوان فالحمد لمنته الكبري . وحلّى جيد تصوره بجواهر الحجي إلماماً وخبرا . فغدت الخلايق بلاهوته عارفة . وشجرة اسراره ذات ظلال وارفة . نحمده على ما الهمنا من عرفان حقائقه . واطلعنا عليه من ادراك دقائقه . واسبغه علينا من نعمة قيامه للانسان بجميع اسبابه وعلائقه . فلم يترك حاجة في نفائس النفوس الا وقضاها . ولم يدع موهبة سنية الا احلّنا ارضها واسكننا فضاها . ولم يغادر جزئية ولا كلية الا نظر فيها واطلق لنا مصالحها وأمضاها . حتى اعضاء جسدنا وهب لكل منها قوامها وبذلك ارضاها . فله على الشكر الذي ان كان عنه غنياً فنحن اليه فقرا . والحمد لله على

* ملخصة بتصرف لابن العسال

لطفه الخفي الذي أمات واحي واغنى وافقر . والمجد لعظم لاهوته الذي ابهج والهج واطرب واطرا . والسبح لجلاله الذي استنشقت النفوس من عرفه ما تضوع نشرا . فكان نشرها اطيب الاشياء عطرا . نقدم لمجده الترتيل والتهليل كما اسبغ علينا من مواهبه العميمة واجرى . ونقدسه ونعظمه فهو بالتقديس والتعظيم أحق وأحرى . ونستعينه في انجاز مقاصدنا بالطافه التي اسبغها على جميع الورى . ونتلو عليكما أيها العروسان هذه الوصايا التي عذب مشربها . وسهل مطلبها . التي يظفر برضى الله من تمسك باذيالها . ورقمها على رق فؤاده ونسج على منوالها . وثقف عقله بالاقبال عليها وحامت حمائم خواطره حواليها . واول ما نلقيه عليك منها يا ايها العريس . ان تمسك في هذا الامر بوصايا البيعة وفرائض الشريعة . وتتسلم من هيكل الله وكهنته هذه الوديعة . وتنزلها من قلبك المنزلة الكريمة الرفيعة . واعلم ان الزوجة ضلع لك من الاضلاع . فان شئت ان تطاع فلا تكلفها بما لا يستطاع . ولتكن زيجتك بها روحانية تبتغي بها النسل الذي يسبح الله ويقدسه . والولد الصالح الذي يثابر على تلاوة الانجيل الشريف ويدرسه . والعمار الذي يصونه الله من الخراب لانه موطد اركانه ومؤسسه . ولا تكن فيها كمن تزوج زيجة شهوانية تنجسه وتدنسه . لتكثرا فى الارض كما قال الله وتنميا وترويا الغليل من ينابيع اسعاده . ولا تسعيا الا فيما ينفع كلاً منكما في معاشه ومعاده . وكن لله على ما سيهبك منها من الذرية

الصالحة حامداً . ومر قلبك ان يكون في سبيل ارضائها مجاهداً .
وعلى اخلاص الوداد لها معاقداً ومعاهداً . واجعل لها من وافر
اهتمامك نصيباً صالحاً وساعداً مساعداً . واتبع فيها قول التوراة الذي
نطق به لسان الانجيل ليترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته وليكونا
كلاهما جسداً واحداً . وتفقد احوالها كل يوم في المغيب والاشراق .
وسر معها سيرة فاضلة تتفجر لك من ينابيعها مياه الارزاق . وعاشرها
باجمل السجايا واكرم الاخلاق . ليباركك الله ويبارك لك فيها كما
بارك ليعقوب في راحيل وفي رفقة لاسحاق . فعسى بذلك ان تكون
صفقتك رابحة . واعمالك ناجحة . ويكون اولادك كما قال المرنم
كاغصان الزيتون حول مائدتك . تسعى في فائدتهم ويسعون في
فائدتك . واحرسها حراسة الجفون للاحداق . وغر عليها غيرة السحاب
من الشموس عند الاشراق . واشتمل عليها اشتمال الدوحة على الاغصان
والاغصان على الاوراق . واستعمل معها الاناة والاحتمال في حالتي
السراء والضراء واليسار والاملاق(١) . وابذل لها مودة المحب الصادق
الشفوق . وصنها صيانة الروح بالجسد والدم بالعروق . وانتِ أيتها
البكر الطاهر التي تشرق من خلال خلالها شموس الوقار والسكون . في
الحجاب الرفيع والنوع البديع والخدر المصون . والجوهرة الشريفة
المعدن الطاهرة الجنس التي قد عزت فلا تهون . والثمرة الطيبة التربة

---

(١) الفقر

المباركة الدوحة النضرة الغصون . يجب عليك الآنَ تعرفي سوى زوجك بعد خالقك . تحلّي به جيد أملك وتوّجي به ناصية مفارقكِ . وتيقني ان الله سيهبك الخير الجزيل على يديه . ويبارك ببركاته السماوية فيما لديه . واعلمي انكما روحان في جثمان . ما دمتما على قيد الحياة لا يفترقان . فهما قرنان متلازمان . واشكري الله على ما خصك منه في غبوقك وصبوحك . واجعلي طاعته المقترنة بطاعة الله مفتاح سعودك وفتوحك . وتمسكي بعروة الطاعة . وابذلي في مرضاته بعد ابتغاء رضى الله جهد الاستطاعة . وعامليه بالاجلال مع الاخلاص الصادر من صميم القلب . وتلقيه بثغر باسم وصدر رحب . واجعلي له مخافة في قلبك تنالين بها كل أرب . واخضعي له كما قال الرسول بولس أيتها النساء اخضعن لازواجكن مثل خضوعكن للرب . واعلمي انكما كلاكما جسد واحد لا كسائر الاجساد والابدان . وان الله اختاره لك زوجاً وانت له زوجة فعامليه بالجميل والاحسان . وتحققي ان لا فراق بينكما في حين من الاحيان . واسمعي في هذا المقام قول الانجيل المقدس ما أزوجه الله لا يفرقه الانسان . واياكِ أن يسمع منك أو عنك ما يغيظه أو يغضبه . أو تقع عينه منك على حالة لا ترضيه ولا تعجبه . أو ان تخالفيه في ما يقصده من حسن تدبير يطلبه . واستخدمي في اعداد ما يأكله وعدم التبذير وما يشربه . وتحري عدم ازعاجه في اليقظة والمنام . ولا تحمّليه من ثقل النفقة ما

يوهن الاجسام ويفضى الى الاسقام . بل ترفقي به رفق المرود بالعين .
والمثري بمن له عليه دين . والهجي بين أهلك وأهله بشكره . ونوهي
بالثناء عليه في خلال ذكره . وضمخي اطواق مدائحك بطيب اعماله .
ليعطي الاله قلبك الفرح بما يحققه في الحياة الدنيا من آماله . ولتكوني
كما قال داود النبي كالكرمة المخصبة في جوانب داره . واياك ان
تكلفيه ما يشب عن طوق اقتداره . فيضطر ان يحتمل ما لا يطيق .
وتكتنفه الفاقة والضيق . بل كوني في ايام ضيقته ملاقية له بالوجه
الذي يعهده منك ايام يسره وفَرَجه . ومسلية له سلوة تذهب عنه
عظيم ضجره وحَرَجه . وقولي له لئن كنا بالامس في يسر وسعة .
فنحن اليوم بحمد الله نجر اذيال الصحة والدعة . ونرجو ان نرى في
الغد الخيرات والارزاق لدينا مجتمعة . فانه نفسه تتقوى بهذه الاقوال
ويكون كما يقال . كالمنشط من عقال . فيجدّ بقدر الامكان في
إصلاح ما فسد . ويرى شخصك قدّامه اكرم روح في جسد . ويعلم
ان الله هيأ له بصحبتك القصد الموفق والرأي الاسد . وكونا
كلاكما وديعين كالحمام . مصطحبين اصطحاب اليمام . مراعين وثيق
العهد والذمام . متألقي الوجوه بما يبدو عليها من سمات الابتسام .
شاكرين لله في السراء والضراء . مغذين نفوسكما بالبر كما يغتذي
النبت بالغمام الذي ينهل على الغبراء . مستحسنين الخلال الجميلة التي
يشكركما عليها جميع الانام . متفقين في القيام والقعود واليقظة والمنام .

ولا تجعلا فيكما نقصاً وانتما قادران على التمام . والزما الصبر اذا اساءت اليكما الايام . والتزما الحد الوسط في اموركما على الدوام . وتخلقا باخلاق ابينا ابراهيم وزوجته سارة . وسيرا سيرتهما الفاضلة السارة . واصنما كاعمالهما الحسنة البارّة . لتعيشا واخلاف ارزاقكما دارّة . وقلوبكما مبتهجة وعيونكما قارّة . تفوزا باطول الاعمار وأهناها . وترتقيا الى اعلى المراتب واسناها . وتسكنا في ربع السعادة ومغناها . وتظفرا بنعمة المال والبنين وهما زينة الحياة الدنيا وحلاها . وحاذرا على الصلوات فلا تؤخراها . والصدقات على المساكين اذا امكنكما فلا تمنعاها . والامانة بربنا والمحبة لشعبنا فاودعا حباتها اراضي قلوبكما واغرساها . واعلما بالوصايا الانجيلية واعملا بها واتبعاها . ومن اهمل منكما واحدة من هذه فليحثه الآخر على مقتضاها . وان امكنكما تربية يتيم فاغتنما هذه الفرصة السانحة . أو مساعدة ارملة فاتجرا في سوقها لانها بضاعة رابحة . واستخدما خدمكما بالرفق واحذرا ان توجعا قلوبهم ظلماً او تجرحا لهم جارحة . بارك الله عليكما كما بارك على نوح وزوجته وبنيه عند خروجهم من السفينة . والبسكما حلل الطهارة والعفاف والصمت والسكينة . وتوجكما بأكليل البهاء والمجد والسعد المبهج للنفوس الحزينه . وعضدكما بقوته كما يعتضد الفارس بسلاحه اذا نازل في الهيجاء قرينه . ورزقكما وعمر بكما وببنيكما ما باركه من الارض . ورزقكما اولاداً صالحين قائمين لخالقهم بالسنة والفرض .

محبوبين بين النـاس محبة لا يتبعها نقض ولا رفض . وانشـأهم
النشأة الحسنة الصالحة . ووهبهم العقول الوافية الراجحة . وسلك بهم
المناهج المستقيمة الواضحة . وكسا الدنيـا بكما حلل النضارة والبس
الايام بحياتكما جلابيب الغضارة . وليهبكما الله الزمن المساعد الصالح
وايهبّ عليـكما ريح السعد التي يتأرج نشرها الفائح . واعار افعالـكما
واعمالـكما من الفخر إطراء المادح . وحفظ اجسادكما مما هو كائن
وما سيكون . حفظ الاحداق بالجفون . وكفاكما مناصب العدو الخؤون .
وبارك عليكما وفيكما ولـكما بركاته على رسله الاطهار في علية صهيون امين





الخطبة الحادية والاربعون *

للاعتماد

المجد لله مانح المواهب الجسيمة . الذي اغدق علينا سحائب نعمه العميمة . وافاض علينا الخيرات . وحفها بالبركات . معطي الصالحات . والجائد علينا نحن الارضيين بالسماويات . والمتفضل علينا نحن الجسدانيين بالروحانيات . والموّصل ذواتنا الحقيرة باشرف الذوات . الذي شرّفنا بالامانة الارثذوكسية . واسعدنا بالشريعة المسيحية . ومنحنا اكمل المواهب الروحانية . واولدنا من روح قدسه ميلاداً جديداً بماء المعمودية . وميزنا به عن المولوين ولادة جسدية . وجعلها تطهيراً من دنس الاثم ودرن الخطية . وسبيلاً موصلاً الى دخول الملكوت الابدية . نشكره على عظم قدر هذه العطية . ونمجده تمجيد من احبه من كل القلب وكل النية . ونسأله أن يعيننا علي حفظ هذه الوديعة . والسلوك في نهج هذه الشريعة . واتمام هذه الموهبة بالاعمال المرضية . والسيرة الفاضله الزكية . فهو قادر علي اجابة سؤالنا . وتحقيق آمالنا . والتوفيق بين اقوالنا واعمالنا .

---

* للقس ابن كبر

معشر السادة المسيحيين المجتمعين حول هـذا الاردنّ المقدس .
المعترفين بلاهوت الابن المتأنس . المعتصمين بحبل العماد . اقتداءً بما
شرعه رب العباد . تطهيراً للنفوس والاجساد . وجحوداً للشيطان
واعماله النجسة . واعترافاً بالآب والابن والروح الاقانيم المقدسة .
ادام الله عليكم سبوغ هـذه النعمة . وافاض عليـكم روح الحيـاة
والحكمة ومقوماً . ليكون لكم معزياً ومعلماً . ومرشداً الى سبل النجاة
كما منّ بذلك على الرسـل الاطهار . المغبوطين المؤيدين الابرار .
اعرفوا قدر هذا الاحسان . ومجدوا ابا الابرار بكل لسان . تمجيداً
يليق بهذا الاردن الطاهر . المتوج باكاليل المجد الفاضل الفاخر .
الموضوع لغسل الدنس وتطهير الباطن والظاهر . الذي هو بالحقيقة
ماء الحياة ونعم المـاء . لانه للظمأة مورد الشفاء . وينبوع الخلاص
لكل من شاء . واعلموا ان معنى المعمودية التطهير وأي تطهير اشرف
من حلول روح القدس علينا . واشـتراكنا مع السيد المسيح الذي
يحل بيننا وحوالينا . وبها نُعَد فى عداد المؤمنين . وننتظم في سلك
المسيحيين . ونكون لملكوت الله من الوارثين . وفي قدس القديسين
من الداخلين . وعلى موهبة الروح حاصلين . وليعلم الوالد الذي قد
قدم ولده للتعميد . واحضره لنيل هذا النعيم العتيد . انه يجب عليه
حفظ ما قد حصله له من ذلك الكنز السعيد . حتى لا تمتد اليه
ايدي السارقين . ولا تخطفه اكف المـارقين . خصوصاً وقد تكفله

من الاله . وهذا الضمان انما يلزمه قبل ان يشب من حجره . ما دام منتهياً بنهيه مؤتمراً بأمره . ففي هذه المدة يتعين عليه بذل مجهوده في تأديبه وتعليمه . وتثقيفه وتقويمه . الى ان يبلغ أشدَّه . ويكمل من العمر رشدَه . وليأخذه بالادب الصالح . ويرشده الي السر الواضح . ويعلمه الكتب الشرعية . والقوانين البيعية المرعية . والمزامير الداودية . والتسابيح والاغاني الروحانية . التي تجلو صدأ الاذهان . وتوطد اركان الايمان . فانها الذخائر الباقية . والمتاجر النامية . وبها يكمل له الرب مقاصده . ويقيه العدو الذي يراصده . ويمنحه الدخول الى الملكوت المعد لمن ولد من ذي قبل . ويبلغه من الاستقامة والسلامة الامل . كما وعد في انجيله المقدس المتلوة الان على اسماعكم الفاظه العذبة المذاق . المجلوة لكم بذور معانيه الباهرة الاشراق





خطب متنوعة

انشأها القس شمس الرياسة ابن كبر

خطبة

قيلت في يوم الخلاص الذي فتحت فيه كنيسة المعلقة بمصر بعد غلقها وهو اليوم الثاني من شهر كيهك سنة ١٠١٩ للشهداء

المجد لله الذي حقت كلمته . وعزت قوته . وتعالت قدرته . وشملت عباده المؤمنين رحمته . فتح ابواب الرحمة بعد إرتاجها . وابرأ اوصاب النقمة بعد تعذر علاجها . كيف لا وقد منح من صبر افضل المطالب . ووهب من شكر له في السراءِ والضراء اجزل الرغائب . وانقذ المتوكلين عليه من براثن المصائب وانياب النوائب . ونجى المساكين والبائسين . وانقذ الهالكين والآيسين . ومنَّ على عبيده بشفائهم . وتدارك رمق شعبه بعد ان اصبحوا يتسكعون في ديجور شقائهم . الذي لا يديم الى الابد حقده . ولا يخلف على طول الامد وعده . ولا يخيب رجاء من توكل عليه بصدق النية . ولا يرذل دعوة من دعاه بنقاوة الضمير وسلامة الطوية . جاد علينا معشر القائمين على الامانة المسيحية باحسانه . وصفح عن آثامنا السالفة بعفوه وغفرانه . لا لاعمال بارّة قدّمناها . ولا بتوبة نقية اسلفناها . ولا لدموع حارة سكبناها . ولا باقلاع عن العادات المذمومة التي

ألفناها . بل برحمته خاصة احيانا . وبرأفته ردَّ وجهه الينا ولم يذكر خطايانا .
وبمنته اجتذبنا الى بيعته وما اقصانا . رحمة منه فائضة على جماعة المسيحيين.
وتبصرة لنا لنكون من المعتبرين . ولكيما نعلم ان من رجاه بالصبر تعطف
عليه . ومن طلب منه بالفكر نظر اليه . ونتحقق قوله الحق انه يكون
معنا طول الايام . ونصدق قول نبيه المغبوط ان حافظ اسرائيل
لا يغفل ولا ينام . نشكره على ما اسبغه علينا من جلابيب نعمائه .
وجلاَّه عنا من غرابيب ظلم الشيطان وظلماته . ووهبناه من رحمته
التي احيا بها النفوس . وازال بها العكوس . ورفع بها من الذل الرؤوس .
وفتح لنا ابواب بيعته المغلقة . وفك اعقابنا من ربقة الخطايا التي كانت
بها مطوقة . ومنَّ بافتداء رعيته من عبودية الطغيان لتكون من أسره
وقسره مطلقة . وانطق ألسنتنا بعد خرس الهموم والوجوم . كما هو
معلوم . ونقدسه إناء الليل وأطراف النهار . ونمجده تمجيد من
عرف قدر هذه النعمة العظيمة المقدار . فانها بداية النعم الجزيلة . وفاتحة
المواهب الجليلة . ودوحة يُرتقى منها الى درجات . وملجأ نلجأ اليه اذا نحن
قمنا لحقوقه الواجبة بقضاء الحاجات . وموئل نرجو به اذا أخلصنا الضمائر اجابة
الطلبات . واستماع الدعوات . فلنسبحه بألسنة لا تفتر في اللحظات والساعات
والأصائل والاسحار . تسبيحاً يقوم فيه صفاء النيات واتفاق
الاصوات مقام العود والقيثار . لنشارك فيه داود المرتل وفيليمون
الجاذب سامعيه الى الايمان . الذي ياخ صوته الرخيم القلوب قبل ولوجه

الآذان . على ان ذلك الصوت انما عظمت مواقعه . وظهرت في اجتذاب من سمعه منافعه . بما كان ممتزجاً به من صفاء الضمير . وسلامة القلب من شوائب التكدير . وألا فما الالحان لنا بكافية . وليست في تأدية حق الصلوات بوافية . لكنها مستحقة لجذب الحواس . وأحري بها أن تصدر عن فم واحد نقي من الادناس . بريء من الالتباس . ولنحدث جيلاً بعد جيل بعدل الرب بل بفضله . ولنخبر بعميم طَوْله وعظيم فعله . لكي يقال في الامم قد اكثر الرب الصنيع الى هؤلاء فصاروا فرحين . ونصعد صلواتنا وتقديساتنا بين يديه كالرائحة الطيبة كل حين . ونستشفع اليه بكرامة العذراء البتول واسطة الرحمة . ووالدة الاله الكلمة . فياخراف المسيح الذين تضمهم حظيرة راعيهم . وقد صبروا فظفروا بنجح مساعيهم . واقتنوا بصبرهم نفوسهم . وتوجوا بالنعمة رؤوسهم . وارتفعوا بايمانهم الى اشرف المراتب والدرجات . وفازوا بتدوين اسمائهم في ملكوت السموات . وعُدوا مع الشهداء وان لم يرق احد لهم دماً . وحسبوا من السعداء الذين استحقوا ان يكونوا للكلمة خدماً . وقد صانتهم العناية الالهية عن السقطة التي تستوجب سدماً وندماً . وتصيّر الموجودين عدماً . وتعقب في يوم الرب العظيم حسرة والماً . اجتمعتم اليوم في البيعة الارضية . وغداً تجتمعون في اورشليم السماوية . تغتذون الآن بالامانة الارثوذكسية . وفي المستقبل بالنعم الملكوتية . لقد عمّ الفرح بهذا الاجتماع الذي كنتم اليه تتشوفون . وعليه تتلهفون . ومن قوته تجزعون

وتتخوفون . فلله دركم احتفظتم بما استودعتم من نعمة الايمان. وحفظتم اوامر الرب ووصاياه في سائر الاحيان . وتلذذتم في المجمع المقدس بما يُتلى عليكم من الفصول والآيات . وطربتم بما يمر على اسماعكم من تراتيل ونغمات . كيف لا وقد استهنتم بالعالم ولذاته . وصبرتم على مضض الزمن ومؤلماته. وتركتم الوجود الزائل ومقتنياته. رغبة في الاعتراف بالثالوث. والمحافظة على الايمان بالاله المتجسد والابن المبعوث . حتى تعطف الرب عليكم . ونظر بعين حنانه اليكم . واصعدكم من جب الهلاك بيد الاسعاد . وأنالكم ما املتموه من كل مراد . واقام على الصخرة اقدامكم فهي ثابتة لا تتزعزع . وجدد شباب إقبالكم تجديداً لا يهرم ولا يتوجع . وأعادكم الى هيكله المقدس مفتوحة لكم ابوابه . التي قالت السنة الظنون الكاذبة انها ليست تستفتح ولا تقرع . ابشروا فاذا فتح الرب باباً سيفتح ابواباً . واذا يسر لنا سبباً فهو ييسر اسباباً

اعلموا ان هذا اليوم هو الذي صنعه الرب الاله . وهذا الوقت الذي اعده للرحمة وهياه . هذا شهر الخلاص وموسم العتق . هذا اوان الفكاك من ربقة الرق . فهلموا لنجعل ايامه للفرح والتقديس والتعييد . ولياليه للترتيل والتسبيح والتمجيد . هلموا يامعشر المسيحيين نقدم ذبائح الشكر للابن الوحيد . بادروا لنجدد جذلاً وحبوراً . سارعوا وقولوا مع داود النبي نزع الرب مسحنا والبسنا سروراً . فتح لنا الرب ابواب بره. فلندخلها مرتلين آيات شكره . اغدق علينا سحائب رحمته. فلنبارك

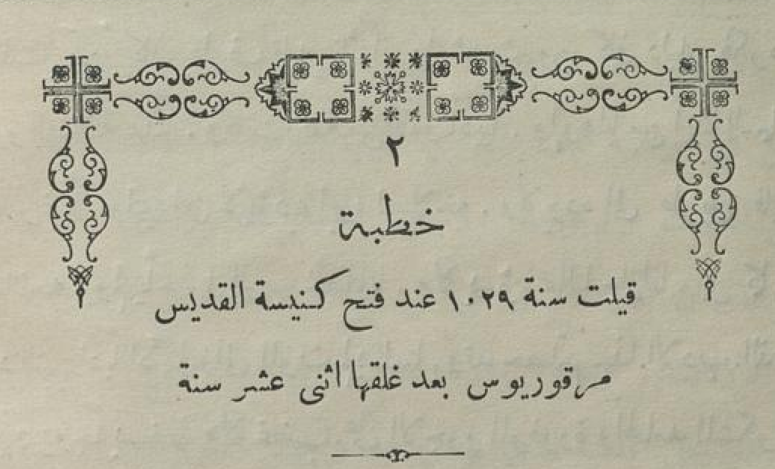
اسمه في بيعته . ادخلوا ابوابه بالشكر ودياره بالتسبيح . افصحوا بالتمجيد
ورددوه بالنغم الفصيح . ادخلكم الرب بيته فاسجدوا في هيكل قدسه .
واضاء لكم يومكم فأزال عنكم ظلام أمسه . ثم قد اشرق عليكم بهجة
إيناسه وضياء شمسه . جمعكم في بيعة واحدة اشارة الى اجتماع القلوب .
وتحريضاً على المحبة التي تستر العيوب . ولكي تتغاروا في المواهب الفاضلة
وتتباعدوا عن ارتكاب الذنوب . تذكروا واقبلوا الى الرب من كل اقطار
الارض . اسجدوا قدامه فالسجود له سبحانه فرض واي فرض . عفروا الوجوه
شكراً لمراحمه فلن تقضوا لشكرها حقاً . تعبدوا له بحق فقد منحكم من عبودية
اثامكم عِتقاً . قد ردّ الرب سبينا . قد جبر الرب كسرنا . قد جمع في بيعته
بعد الشتات شملنا . وتعاهد الرب شعبه بصلاح . قد ترأف على غنم رعيته
فلا تمر الذئاب الخاطفة لها بمسرح ولا مُراح . قد بدأ الرب بالرحمة وهو
المرجو لاتمامها . قد ازال اوقات الشدة واذن بانقضاء ايامها . انظروا وذوقوا
ما اطيب الرب وتشددوا بهيكله واسكنوا فيه ايام حياتكم . وطوفوا بمظلته
واذبحوا له ذبائح تمجيداتكم . قابلوا هذه الرأفة باعمال تلائمها . تلقوا هذه النعمة
بشكر يستلزمها ويلازمها . تناولوها بايدي الطهارة لتدوم عليكم . وتُضاعف
لديكم . لاحظوها بعيون المهابة لتستقر عندكم وتتواصل اليكم . واعلموا وفقنا
الله واياكم ان الله قد ازال ازمنة الضلالة . ومحا آيات الجهالة . فلنقلع عن
ذنوبنا . ولنرجع عن عيوبنا . ولنغض ابصارنا وننقي قلوبنا . ونطهر السنتنا
لندرك مطلوبنا . ولنستأنف توبة تستديم لنا هذه المراحم . وتمطر علينا غيث

هذه النعم السواجم . وتستدفع عنا حدوث النقم التي ليس لها سوى الاله راحم . اخلصوا طيات القلوب ليكمل لكم الرب سؤلكم . اقلعوا عن غوايات الذنوب ليبلغكم مـأمولكم . تطهروا من الادناس ليتم الرب قبولكم . فكانكم ان شاء الرب بشأنكم اصلاحاً فقد اصطلح . وبقصدكم الجميل نجاحاً فقد نجح . فان الرب قال على لسان النبي انه لا يسكن ألاًّ في القلوب المتواضعة . ولا يحل ألاّ في النفوس الخاشعة . ولا يتصل به ألاًّ افكار لعلائق الرذائل قاطعة . ولنترك عنا الافتخار بالامور العالمية . والانجذاب الى الامور البهيمية . فان الرب قال على لسان ارميا النبي لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبرؤوته ولا يفتخر الغني بغناه ولكن بهذا ليفتخر انه قد علم اني انا الرب . فهو الاله الذي يفعل المعروف ويغيث الملهوف . ويقول السليح بطرس فليفخر الاخ المسكين بارتفاعة والغني باتضاعه . يشير الى قول سيدنا له المجد ان المساكين بالروح يرثون ملكوت السموات . ويبين ان الاغنياء بالجسد يجب عليهم ان يتواضعوا بالقلوب والنيات . ولنتمثل ايها الاخوة بقول الرسول الالهي . ليكفينا ما قد مضى من الزمان الذي عملنا فيه بهوى الامم وسعينا سعي اللاعب اللاهي . ولنلزم الادب لئلا يسخط الرب فنضل عن سبيله . وليقوّم كل منا طريقه في اقواله وافكاره وافاعيله . لاسيما في البيعة التي هي بيت الله الموضوع للصلاة والطلبة . لا للقلق والاضطراب والجلبة . ولنتزين فيها بالايمان وصالح الاعمال . ولنتجمل بالبر والمحبة فما اشرف ذلك الجمال . ولا نتأنق في الملابس التي

مآلها الى الزوال . ولا نتنافس في المواقف ليوقفنا الرب على اليمين لا على الشمال . ولنحسب إنّا وقوف بين يدي اله الآلهة جل جلاله في سدته السماوية . ومشهد قدسه الذي تحف به الجنود الملائكية والقوات النورانية . فلو كنا في الادب الالهي سالكين . ولما يجب تبجيل هياكله ومقادسه ملازمين . وبما امرنا به من الصمت والوقار والسكينة متمسكين . لما اغلق الرب دوننا ابوابه . ولا اسدل بيننا وبين قدسه حجابه . ايها الاخوة لا يتذمر بعضنا على بعض فيذهب تعبنا باطلاً . لا نترك التحلي بالتواضع والمحبة فمن خلا منهما كان عاطلاً . لا نكن كالقبور التي هي مزينة الظاهر وباطنها عظام الاموات . لا نطهر خارج الكاس والصحفة وداخلهما ملوث بادران الزلات وخبث النيات . قد بدأت لنا اسباب الصحة فلا نفسدها بالامور المسقمة المؤذية . قد تأتت لنا اوقات الحمية من الرذائل فلا نعطلها بالاخلاط الرديئة المردية . قد اصغى الرب الينا سمعه فلا نخل من الصلوات والطلبات والادعية . متمسكين لا بالخلاف . بل بالائتلاف . ولا بالتحاسد بل بالتعاضد . ولا بالشقاق . بل بالوفاق . ولا بكثرة الكلام في مجامع الرب . بل بحفظ الالسنة عن الهزؤ والمجون والسب والثلب . ولنتنافس في الهدو والوقار . والخشوع والاستغفار . وجمع الحواس والافكار . وليشترك في ذلك النساء والرجال . والشيوخ والاطفال . ليكونو منصتين بالقلوب قبل الاسماع . مستعدين للصالحات فما اسعد من استعد لها بما يستطاع . فانا اذا كنا في محفل ملك ارضي لا نجرأ على الكلام : ولا نقدم على

نقل الاقدام. ولا نسلك الا سبيل الرهبة والمهابة والاحتشام. كيف لا
ونحن في موقف الملك السماوي الذي تعترف له الطغمات. وتخضع بين
يديه الالوف والربوات . وتهاب عظمة مجده الملائكة والقوات .
ولا نظنن ان الازدحام في هياكل الله وقت القداس والقربان وغيره
من الاوقات . يزيدنا من الرب دنواً. او ينيلنا منه مرجوّاً. فان هيكل
الله هو محل قدسه الذي يؤدي فيه واجب شكره . ويجب التأدب
فيه اجلالاً لقدره . وقد قال الله لموسى ان من دنا من قبة
القدس الزمنية . المتخذة للملة الاسرائيلية . على غير الوضع المأمور.
والنهج المذكور. يهلك من شعبه . ويسقط من حزبه. وهي التي بطلت
احكامها وزالت . ورذلت قرابينها بعد ان بدات الحال وحالت .
فكيف يكون حال من تعدى في القدس المسيحي الرفيع محله .
العظيم فضله . الثابت الى الابد كهنوته . الخالد الى دهر الدهور
ملكوته . فلنحذر من رجز الاله وغضبه . ولنفهم انه يقوم اعوجاجنا
اذا لم نستقم بحسامه وادبه. ولنعمل الآن ثماراً تليق بالتوبة. ونعجل
بالاعراض عن النقائص بانتهاج سبيل الأوبة . مع انكم ايها الاخوة
السعداء الاحباء. والسادة النجباء الالباء. غير مفتقرين الى التذكرة .
ولا محتاجين الى التبصرة . لان لكم من سلامة العقول وطهارة النفوس ما
يرشدكم الى سبل النجاة . ويعصمكم من الميل الى الهفوات . لاسيما وقد
ايقظنا الرب سبحانه بهذه التجربة اللطيفة. ونبهنا بهذه الحادثة الخفيفة.

فايقظت مَنْ كان طرف قلبه نائماً . وارشدت من كان دليل فكره في ديجور الضلالة هائماً . وكانت رحمة من الله وتأديباً . وإرهابا من ابينا السماوي اتبعه ترغيباً . واي ابن لايؤدبه ابوه لصلاحه . ولا يرده الى طريق فلاحه واصلاحه . ولم يأخذنا الرب لخطايانا . ولا بسؤ اعمالنا جازانا . بل كما قال داود النبي ادباً ادّبنا . والى الموت لم يسلمنا . وقد حصلتم بهذا الادب . الذي لم يكن ممزوجاً بسخط ولا غضب . على الاجور الموفورة والمحامد المشكورة . وجاهدتم في معركة الايمان الصالحة جهاد الابطال . وادركتم بالصبر حياة الابد التي هي خير ماينال . فعصمكم الله من الآثام . وثبتكم على الاعمال المرضية الى التمام . وشيد مابنيتموه من اركان الفضائل . ومحض ما اسلفتموه من ادران الرذائل . والهمنا جميعاً اعمالاً ترضيه . وجنبنا ارتكاب مانغضبه به ونعصيه . وكفانا تجارب الزمن . ونوائب المحن . وحدوث النقم . وزوال النعم . وثبتنا على الايمان المستقيم . وأهلنا لنعيم الملكوت وملكوت النعيم . ورزقنا عدل سلطاننا . وامننا في اوطاننا . وعطّف قلبه علينا . والهمه الرأفة بنا والاحسان الينا . ومنّ في ايامه بصلة الارزاق وادرارها . واجراء عادات الخيرات واستمرارها . وقرنها برخاء الاسعاد وطيب الاخبار . وخصب الزروع والثمار . وفيضان النيل السعيد في كل حال وحول من الاحوال . بشفاعة العذراء البتول التي فتحت لنا ابواب بيعتها الجامعة . واستمطرت لنامن ابنها الوحيد ديم الخيرات الهامعة . فهي وسيلتنا اليه . وشفيعتنا نحن الخطاة لديه . وشفاعة الرسل المنتخبين والقديسين المكرمين . والكاروبيم والساروفيم آمين



٢

خطبة

قيلت سنة ١٠٢٩ عند فتح كنيسة القديس

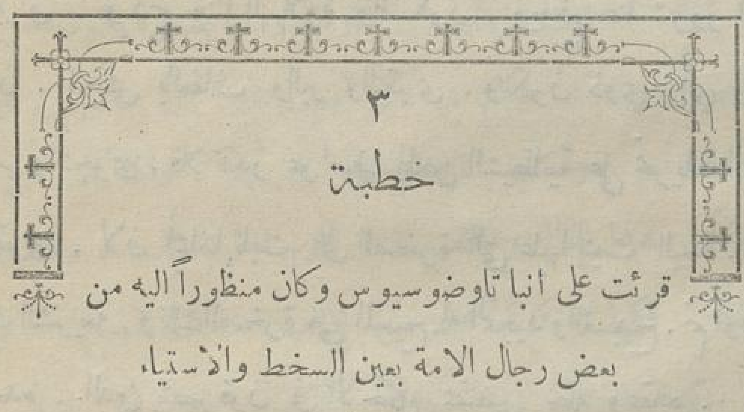
مرقوريوس بعد غلقها اثنى عشر سنة

المجد لله مانح اسباب النعمة . وفاتح ابواب الرحمة . وكاشف غياهب الظلمة . وحاسم شرور الجور والنقمة . ومحقق كلمة الوعد الصادق من الاله الكلمة . الذي جاد لنا بفدائه مجانا . واتخذنا خاصة له فاحيانا . والى حظائر قدسه دعانا . ومن مآدب نعمه السابغة ادنانا . وعلى مائدته السريه اتكانا . وارانا معجزاته الباهرة عيانا . وثبت لنا قوله انه معنا ابداً فلا ينسانا . نشكره على مراحمه التي اوسعتنا تطوّلاً . ومننه التي تعهدتنا اولاً فاولاً . ورأفته المملوءة من الحكم . وقدرته البالغة ما لا تتطاول الى معرفة حقيقته الهمم . وعزته القاهرة سطوات اولي البأس . القادرة على تقريب ما قطع ببعده اليأس . شكراً يقوم بوظائف هذه الاقسام . ويحلو ذكره كلما تكرر على ممر الليالي والايام . لانه نظر الينا من العلو . واستنقذنا من العدو . وفتح لنا بيعته المقدسة ليتعهدها في الرواح والغدو . فنحصل بملازمتها الفوائد الروحانية . ونحصل بمداومتها على المعارف الربانية . ونجتني من فردوسها ثمار

الحياة الابدية . ونلتئم في هيكلها بالالفة المسيحية . ونستأنف في
مجمعها التقمص بشعار المحبة الحقيقية . ونلتذ فيها بسماع الحان المرتلين .
واتفـاق انغام المرنمين واصوات المسـبحين . وندعو باسم الرب
شاكرين . ونردد افضاله ذاكرين . واي شكر يؤدى في نظير هذا
الاجتماع . بعد ان مالت اليه الآمال وطمحت نحوه الاطماع .
وارادت الهمم البشرية ان تناله بعزمها فألفت انه الا عند الله غير
مستطاع . فهنيئاً لكم بما أوتيتموه من تعطف الرب الذى عطف فؤاد
الملك الناصري على الشعب الناصري برأفته . وارفعوا ايديكم الى الله
بالدعاء ان يديم ايام دولته . وينصر جيوشه بجنود ملائكته . ويزيده رأفة
بكم معشر اهل ذمته . كما الهمه التحنن في الحين الذي اراده الله برحمته .
وقرب ما كان على غاية الابتعاد بذراعه الرفيعه وقدرته . ورد سبي
صهيون . فقرت به العيون . واصبحت الـكنائس المسيحية مأهولة
بشـعوبها . مشرقة بنجومها التي استترت حيناً وراء حجاب غروبها .
مبشرة للطائفة الارثذوكسية نيـل مطلوبها ومحـو ذنوبها . فهلموا
نجذل في هـذا اليوم الذى صنعه السـيد المسيـح . وندخل ابوابه
بالشكر ودياره بالتسبيح . ونتحلى بالعفة والالفة والسكينة والوقار .
ونجتمع الاجتماع الذي يليق بالابرار . ونرحض بدموع التوبة ما تمكن
في نفوسنا من الاكدار . ونستأنف جذلاً وحبوراً . ونقول قد نزع
الرب مسحنا والبسنا سرورا . كيف لا وقد فتح ابواب بيعته بعد ارتاجها .

واعاد لنفوس شعبه بالاجتماع في كنيسته ماضي سرورها وابتهاجها . وجدَّد اعيادها بعد ان كاد يخلق لبوسها . وانار أرجاءها بكواكب السرور بعد ان أفلت شموسها . وتعاهد شعبه بسلام . وتدارك مؤمنيه برحمته المرجوَّة في سائر الايام . فانه في مثل هذا اليوم المبارك الذي هو السادس والعشرون من شهر طوبى بلغكم الله امثاله عدة من السنين . مطمئنين آمنين . وعلى الايمان المستقيم ثابتين . وفي الجامعة الرسولية مجتمعين . وللوصايا الانجيلية مستمعين . وبها عاملين . فتح الرب الاله هذه الكنيسة المقدسة كنيسة الشهيد مرقوريوس التي نحن الآن ملتئمون في كنفها . جذلون بما متعنا به من مجدها وشرفها . بعد ان اغلقت حين سبب العدو غلق الكنائس . وكان كل من كهنتها وشمامستها لغلقها كالايس البائس . ولبثت ابوابها مقفلة . والصلوات والقداسات فيها معطلة ومهملة . حتى اطلع الرب من السماء . وحنن قلب ملك ارضنا فصار لنا من الرحماء . وأمر بفتحها ففتحت في مثل هذا اليوم ليس لاعمال بارة قدمناها بين يديه كصلاة وصوم بل بمحض رحمته انفذ ما اعيانا . وبرأفته لم يخيب رجانا . وبشفاعة شهيده العظيم مرقوريوس نفعنا الله بشفاعته . وأدام اجتماعنا في بيعته . وجعل بيننا المحبة والائتلاف . وازال عنا دواعي الاختلاف . لنصير للراعي الصالح من خيرة الخراف . فاوجبنا على نفوسنا تذكار هذا اليوم السعيد . واعددناه عيداً واي عيد . فيجب علينا جميعاً ان نضاعف فيه التسبيح لله مع التمجيد . له

التسبحة والبركات . والمجد من الكراسي والقوات . والالوف والربوات . والرتب والطغمات . في الارض والسموات . الآن وكل اوآن والى أبد الابدين . ودهر الداهرين آمين .



٣
خطبة

قرئت على انبا تاوضوسيوس وكان منظوراً اليه من بعض رجال الامة بعين السخط والاستياء

المجد لله الذي انار مصابيح العقول بضيائه . واضاء ابصار البصائر بسنى مجده وسنائه . وتنزه بالازلية والابدية عن ادراك ابتدائه وانتهائه . وتفرد بتوحيد ذاته وتثليث صفاته فكان هذا الوصف من اجل اسمائه . وارسل كلمته الازلية فتجسد من مريم العذراء كما سبق فنطق على السن انبيائه . وصلب بجسده وقبر وقام وصعد الى علو سمائه . كما اثبتته شهادة رسله ومعاينة اصفيائه . واختصنا نحن المسيحيين بجميل مواهبه وجزيل آلائه . وشرّفنا بعبادته وهدانا الى ديانته فكان ذلك من اجل نعمائه . نمجده تمجيداً يليق بعظمته . ونشكره شكراً نستدر به أخلاف نعمته . ونسبحه تسبيحاً نستمد به مواد جوده ورحمته . ونسأله ان يمنحنا غفراناً للخطايا التي تصدى اذهان ذوي الفطن . وتجاوزاً عن السيئات ما ظهر منها

وما بطن . وان يجمع قلوبنا على المحبة الروحانية والاتفاق . ويؤلف نياتنا تأليفاً بريئاً من البغضاء والشقاق . ويمحض مودتنا تمحيضاً لا يشوبه كدورة المراء والنفاق . وينظم شمل جماعتنا تنظيماً لا يعترضه الافتراء والافتراق . ويديم بيننا السلامة والسكون . ويدفع عنا شرور العدو الخؤون . لنعيش بالعفاف والبر والتقوى . ونكون ذوي رأي واحد في السر والنجوى . فلا تقدر عواصف المحن الشيطانية على تحريك السنتنا ولا تقوى . لان ايماننا ثابت على الصخرة التي عليها بنيت البيعة . وفيها اسست الشريعة . وتلك الصخرة هي المسيح له التمجيد والتسبيح . ثم اولياؤه من بعده . الذين يتصرفون في الاحكام بمقتضى حله وعقده .

معاشر الاخوة المسيحيين المجتمعين في هذه البيعة المقدسة . الخالعين عن مناكب نفوسهم واجسادهم ادران الاردان الدنسة . قد علمتم وفقكم الله ما امر الرب به من الطاعة والحض عليها . والمبادرة بها والمسارعة اليها . اعني طاعة اوامره واوامر رسله . والوقوف عند اقتناء وصاياه وانتهاج سبله . وما ندبت اليه الشريعتان العتيقه والحديثه من اقتفاء آثارها . وتفضيلها على القرابين في نصوص الكتب الطاهرة واخبارها . لا سيما طاعة المدبرين . ورؤساء الكهنة المقدمين . فان الرسول بولس المغبوط قد قال اطيعوا مدبريكم . فانهم يسهرون كالمحاسبين عنكم بين ايديكم . وقد علمنا يقيناً ان الآباء البطاركة هم خلفاء المسيح في بيعته . القائمون بتدبير شعبه ورعيته . والمتوسطون بينه وبينهم كما انه هو الوسيط

بين الآب وبريته . والآمرون بفرائض وسنن شريعته . والحاكمون بسلطانه في الحل والعقد . والقاطعون بسيف نقمته المرهف الحد . والناطقون بكلمته التي لم تسقط سقوطاً . والآخذون عنه وعن رسله قوله ما حللتموه يكون محلولاً وما ربطتموه يكون مربوطاً . فالواجب علينا ان نبالغ في كرامتهم ونثابر على طاعتهم . ونستدر صالح ادعيتهم . ونتجنب الاقدام على معصيتهم . واذا كان من يقاوم سلاطين هذا العالم ويخالفهم قد قاوم امر خالقه . وحاد عن طرائقه . فكيف تكون حال من يخالف سلطان المسيح القائل من سمع منكم فقد سمع مني . ومن لا يجمع معي فهو يفرق عني . ولا سيما ونحن مجتمون في كنيسة الله الجامعة . نطلب منه الرحمة الواسعة . ونؤمل دفع هذه الشرور الواقعة . ونلتمس منه بلسان الآباء ان ينعم الرب علينا بالقلب الواحد . والرأي الموفق الى اسنى المقاصد . فينبغي لنا ان تكون نياتنا مشمولة بالمحبة والعفة والتقى لنستحق حلول النعمة . ونخرج الى الانوار من اكدار الظلمة . ونتناول الاسرار الالهية عاضين بالنواجز عليها . جاعلين مرجع الفضل منها واليها . فقفوا ايها الاخوة بالمحبة والمخافة . واصقلوا اذهانكم صقال المرآة الشفافة . وتلقوا ما يتلى عليكم من آيات الانجيل المجيد



٤

خطبة

عملت عند اول الاجتماع مع البطريرك

انبا يؤنس بن القديس بدير شهران في الاحد الثاني من الصوم سنة ١٠١٦

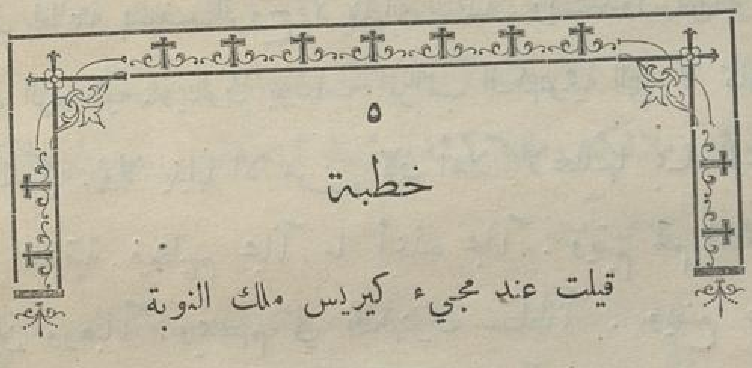
المجد لله الموحد بالذات . المثلث بالاقانيم والصفات . الممجد باختلاف اللغات . المرتل ذكره باتفاق الاصوات . فسبحانه من إله افاض على المؤمنين باسمه افضل الهبات . واختصنا نحن المسيحيين بافضل ضروب الخيرات . وظهر متجسداً بتدبيره الذي يعد من خوارق العادات . وانقذنا من الظلمات بتأنسه الذي به نلنا الفوز والنجاة . واجرى لنا من أوامر انجيله المجيد انهار ماء الحياة . واكمل بصلبه وقيامته جميع ما نطقت به النبوات . وصعد الى اعلا السماء ففاق الملائكة والرؤساء والمراتب والطغمات . واقام لنا من رسله السليحين وخلفائهم المنتخبين أئمة نهتدى بارشادهم . ونقتدي باجتهادهم . ونستشفي من اسقام الخطايا بعلاجهم . ونسترشد الى سبل الهداية باتباع أثرهم ومنهاجهم . فهم رعاتنا الحافظون لنا من وثوب الذئاب الشريرة . واباؤنا المدّخرون لنا بطلباتهم افضل ذخيرة . وشفعاؤنا الذين بصلواتهم تغفر لنا مع التوبة الذنوب الكثيرة والجرائم الكبيرة . التي لصقت بنا جريرة فجريرة . نمجده على هذه المراحم الغزيرة . ونشكره

على هذه النعم الخطيرة · ونسبحه بالقلوب قبل الالسنة . ونقدسه تقديساً نوقظ له العقول من الغفلة والعيون من السِنَة . ونسأله ان يضاعف لنا مواد رحمته . ويبقي لنا من اقامه رئيساً لشعبه ورأساً لبيعته . ويلهمنا العمل بوصاياه المحرضة على اتباع فرضه وسنته . ويقبلنا اليه قبول الابن الشاطر . ويسمعنا الصوت الفرح الذي يبهج الخاطر . ويتقبل صلواتنا كعرف الطيب اذا انتشر . ويمنحنا النعم التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم يخطر على قلب بشر

معشر المسيحيين المجتمعين في هذا الدير العظيم . القائمين في بيعته قيامهم في مصاف ابناء اورشليم . المتفقين على التسبيح والتقديس بنفس واحدة وقلب سليم . اعرفوا قدر هذا المقام الذي انتم فيه قائمون . والمجمع الذي انتم به اليوم مجتمعون . واجذلوا فرحاً وسروراً . واعلنوا اصوات الترتيل بهجة وحبوراً . واشكروا نعمة الرب الذي اقام لكم رئيساً يملأ كم باعماله نوراً . ولم يدعكم بغير رئيس يدبر أحوالكم تدبيراً . ولم يترككم ضالين بغير هاد . ولم يهملكم كالغنم التي لاراعي لها بل تنتقل من ربى الى وهاد · فلستم الان كالاسرائيلين الذين فقدوا الاحبار بعد ان استرسلوا في شرهم . وحادوا وحرموا من التبشير والانذار لشدة اعتصامهم بكفرهم . فقرطوا في الدقائق عن نهج الحقائق . مع ان عناية الرب قد اقامت لكم ايها الناس رئيساً · وانارت نعمائه منكم قلوباً ونفوساً . فيتعين علينا اكرام هذا المحل الذي استقر فيه

مقامه . اكراماً يزاوجه اجلاله واعظامه . فانه الافق الذي اشرق لكم منه كوكبه . والمشرق الذي اطلع لكم صبحه فانجلى به دجى اليتم عنكم وغيهبه . فبالحقيقة ان هذا الدير قد سما . واستحقت ارضه الكرامة من السما . وازداد محله تميزاً وتقدما . وارتفع مجمعه الذي اخرج راعياً لشعب المسيح ومقدما . واشبه طور سينا الذي نودي منه موسى لخلاص اسرائيل . اذ نادى الرب منه راعياً لرعية عمانوئيل . وتوّجه من شعار كهنوته بافضل الاكاليل . واعطاه عصا القوة وموهبة الابوة في ذلك الطور . وانزلت الوصايا في الالواح الحجرية كما جاء في الكتاب المسطور ومن هذا الدير . ظهر مثبّت الوصايا الالهية . في الواح القلوب اللحمية . وقد نشبهه بصخرة حوريب التي كانت تسير في البرية . ونفضله عليها اذ انبجست منه انهار ماء الحياة الروحانية . كانبجاس العيون الاثنى عشرية . ونمثله بالابروباتيكي لانه أشبه بالبركة السماوية منه بالبِركة المائية . ونحاكي به بيت لحم التي ولد الابن فيها متجسداً . فان من اولاده اقام الرب للميسحيين اباً ومرشداً . وننسبه الى اورشليم السماوية بمستند نبينه . ودليل على صحة النسبة نبرهنه . لان تلك انما مجدُها بحلول اله المجد فيها . ولسنا نشك في انه حالٌ ببيعته التي وضعها تمثيلاً لهاته وتشبيها . بدليل قوله الصادق المحق انه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمه فهو يكون معهم . وقول تلميذه ان المقتربين منه هو ايضاً يقترب منهم . واذ قد اجتمعنا اليوم

في مجمعه الممدوح . وتألفنا بالرب الفة الجسد بالروح . فلنستعد لما وجهنا اليه . وعولنا من تناول الاسرار المقدسة عليه . ولايتم ذلك الا بتطهير الخواطر . ورفع حجب الوساوس عن ابصار البصائر . وجذب العقول الى تحصيل معاني الكتب الشريفة التي تتلى على الاسماع . والانعطاف الى تفهمها وتدبرها بحسن الاصغاء والاستماع . ولا سيما الانجيل المقدس الطاهر . الحاوي فائق الفضل الباهر



٥

خطبة

قيلت عند مجيء كيريس ملك النوبة

المجد لله صانع العجائب . ومانح الرغائب . وجاعل رئاسة الكهنوت الطاهرة اشرف المراتب . وباسط كلمته الناطقة على ألسن خلفائه بدعوة اصطفائه في المشارق والمغارب . فاضت خيراته على سائر الاجناس والانواع . وألفت وُصاتهِ شمل المؤمنين فاستووا على منصة الاجتماع . ونظم عقود ذواتهم فاتحدت على تنائي البلدان وتباعد البقاع . وألّف بين اشتاتهم . على تباين حالاتهم . وقرب صلة أسبابهم . مع تنافي انسابهم. ووحد حقيقة ايمانهم . على تنازح أوطانهم . وجعلهم بالثبوت في الايمان

كواحد وان كانوا أعداداً شتى . ومزجهم بمحبته التي أزالت بغضاً
زرعه الشيطان ومقتا . وأيدهم بكونه معهم كل الايام . والى انقضاء
الدهور والاعوام . فسبحانه من اله تسبح بحمده اللغات المختلفة .
والالسن المفترقة والمؤتلفة . فضل الكرسي المرقسي والجالس عليه .
وميزه الرآسة اليه بتوفيض . بما جعله له من السلطان والكلمة النافذة
في سائر البلدان . حتى أصبح يفد اليه الملوك من الممالك الحامية .
ويذعنون لطاعته بسيف الروح لا بالمهابة العالمية . ويستمدون من أبوته
المواهب الروحانية . وينالون بوسامته المراتب الكهنوتية التي لا تنالها
الهمم الملوكية . ولا ينيلها الا من كان أهلاً لاعطائها بما أوتيه
بالرآسة الحقيقية . فيعطيهم مجاناً ما أخذه مجاناً . ويقيم لهم اساقفة
وقسيسين ورهباناً . ويمنحهم في الكهنوت سلطاناً . ويضع على
رؤوسهم بوساطة من الروح القدسي آكاليل وتيجاناً . ويجمع ابناء الله
المتفرقين بيضاً وسوداً وشيباً وشباناً . ويشملهم برعايته عبيداً واحراراً
اناثاً وذكراناً . فقد صدق الخبر المروي عن بولس الرسول في قوله
إنكم كلكم شيء واحد بالمسيح عياناً . وظهر المستور من هذه الموهبة
جهراً وبرز المرموز اعلاناً . فلنمجد الله على نعم لا قبل لنا على تحديدها .
وآيات لايقوم النطق العالمي بحق تمجيدها . وموهبة يقصر باع
الشكر عن واجباتها . وخدمة يقف الملوك المرتفعون تحت درجاتها .
ودعوة عمت اقطار المسكونة وجهاتها . وبشارة طبقت الدنيا بكلماتها .

واشارة اطربت مسامع الاكوان بانتشار اصواتها . وديانة قهرت بمعجزها الباهر امم العالم على تفاوت اجناسها ولغاتها . ومراتبها وطبقاتها . واقتحمت ببرهانها الظاهر عبدة الاوثان فاستعصموا بعاداتها وعباداتها . ونقدم له من الارواح المتواضعة . والنفوس الخاضعة . والقلوب الخاشعه . والعيون الدامعه . ذبائح يسر بحرقاتها ونضرع الى كرمه ان يديم بين شعبه الاتفاق . ويتم لبني بيعته الالفة التي لا تشوبها شائبة نفاق . ويشمل بالسلامة والامن جميع مؤمنيه في سائر الآفاق . ويثبتنا على الامانة . ويعضدنا بالاعانة بشفاعة رسل دعوته . ووسيلة انبيائه وملائكته وطلبة كهنته ورؤساء كهنته الذين يسهرون عنا كالمحاسبين بقولنا اجمعين آمين

٦
خطبة

سألها شخص لولده مسه شيء من الاعتراء ثم شفي وخدم الصلاة مع البطريرك وفسر بها الانجيل متضمنة بعض شرح حاله

المجد لله مانح الرغائب . وصانع العظائم والعجائب . وواهب ضروب المواهب . ومصفي ايام اصفيائه من الشوائب . ومعطي الطالبين منه افضل المطالب . شفى من ذوي الاوصاب والاسقام . وانقذ اولي الامراض والآلام . الذي اشرق كوكبه في سماء هذا العالم متجسداً في آخر

الايام. واضاء لنا نحن الجالسين في حنادس الظلام . وارانا نور نعمته العجيب وضياء مجده التام . ومنحنا بايمانه ورضوانه اسعد الحظوظ واوفر الاقسام . نسبحه تسبيحاً متوالياً على الدوام . ونقدسه تقديساً نقوم به حق القيام . ونشكر رحمته الدائمة الى ابد الآباد . ورأفته التي جمعت لنا بين شفاء النفوس والاجساد . ونسأله أن يقيمنا قيامة الصديقين بغير عيب ولا فساد . ونعترف بقدرته التي تظهر الايات . وتجبر المنكسرين وتقيم الساقطين وتحيي الاموات . وتبطل مؤامرة الاعداء بقبول الصلوات والطلبات . وتمنح روح الشفاء بعد تحكم الآفات

معشر المسيحين المنتظمين في هذه البيعة الطاهرة . المتحصنين بها من مناصبة الشرير الباطنة والظاهرة . جدد الله لنا ولكم صحة الاجسام والنفوس . ومنّ علينا وعليكم بسلامة المعقول والمحسوس . وكفانا واياكم تجارب الشيطان . وكسر عنا وعنكم شوكة العدو المعاند في السر والاعلان . انه ليجب علينا ان نعرف قدر ما اسداه الرب الرؤوف الينا . بل ونعلم ما صنعه بنا من الرحمة علما يقينا . ونعترف بها على ملاء من الشعب الارثذوكسي . ونصرخ بأعلانها في هذا المجمع القدسي . ونُحدث في الامم بعجائب الرب وآياته . ويُنشد بين الشعوب بترديد أعماله ومعجزاته . لكي يقال في الامم كل وقت وحين. ان الرب قد احسن الصنيع الينا فصرنا فرحين . أيها الآباء والاخوة الرؤساء انظروا الى مسكنتي التي تراءف الرب عليها . ومد يد قدرته العلية اليها .

افرحوا فاني كنت كالضال فوجدت . واجذلوا معي لاني كنت كالميت فعشت واسعدت . قد اظهر الرب كثرة صلاحه وجوده . وانتشاني من يد المغتال المحتال وجنوده . انظروا اني انا الذي كنت سقيما . فشفاني الذي شفا الاعمى ابن طيما . ورحمني الذي رحم ابنة يايرس قديما . واقامني الذي اقام ابنة الكنعانية حية وابن الارملة سليما . تأملوا ما شملني من النعمة . تفرسوا فيما غمرني به من الرحمة . لتعلموا ان يد الرب منيعة عالية جدا . وان ذراعه تصد غائلة الاعدا . وانه لا يستطيع أحد ان يخطف من يديه شيا . ولا يتسلط الموت على من شاءت رحمته أن يكون حيا . قد اغناني الطبيب الحقيقي عمن اعياني من الاطباء . قد رحمني رحمة الاباء للابناء الاحباء . قد طهرني مطهر البرص . وفتح عيني عقلي فاتح اعين الطمس . واطاق لساني مطلق السن الخرس . وصيرني حراً بعد ان كان العدو يستعبدني . واستنقذني من فم الاسد الذي كاد يبتلعني . فافرحوا ايها الاحباء بالروح . واستبشروا بشفاء جسمي المكلوم واندمال قلبي المقروح . رتلوا بالتهليل والتمجيد . اطلبوا ما فوق حيث الاب القدوس والابن الوحيد . اخلعوا الانسان العتيق والبسوا الانسان الجديد .





٧

خطبة وعظية *

الحمد لله الذي قصم بسطوة بأسه الجبابرة والملوك . وهدم من قلوب اوليائه معاقل الشبهات وحصون الشكوك . وأراها مناهج الخير بالاوامر الشرعية وسهل لها فيها السلوك . وانقذ المخلصين من آثار الخطايا بشرعه الفضلى والدم المسفوك . نحمده حمداً تبرأ به افئدة الاولياء من عوارض أمراضها . ونشكره شكراً متصلاً اتصال الجواهر باعراضها

أيها المؤمنون اشرقت شموس الايمان الصحيحة فما بعد اشراقها نهارٌ يُنتظر . وتألقت انوار ناموس المسيح فلم يبقَ لخائض الظلام أعذار تُدخر . وظهرت أعلام الموت فما لمدعى عدمها استبصار ولا بصر . ولاح لواء هادم اللذات فليس لاحد بشيء استنصار ولا وزر . وأنتم لمواعظ الانجيل رافضون . وعن قوارع كلامه معرضون ولاطناب [1] الذنوب قابضون . وعلى طرق الخطايا والآثام رابضون . أما قرعت اسماعكم مطارق لفظه . أما أرجفت قلوبكم صواعق وعظه .

---

* هذه الخطبة وما يليها من الخطب منقولة من كتاب الخطب طبعة المطبعة القبطية

(١) حبل

أما أمركم بنبذ العالم ورفضه . وبمسك حبل الطاعة وحفظه . فما بال الهمم القاعدة عن عمل الخير لا تنهض . وغبائر الاهمال عن وجوه الخواطر لا تنفض . كأنكم لستم بالشرائع مصدقين . وبعري المواعيد المسيحية غير مستوثقين : وبما أظل الناس من بلاء الموت غير محققين . والى الجنائز التي تزف الي الاجداث زف العرائس غير محدقين . قد اغتصت بكم موارد الهلكة . وزلت بكم الاقدام عن مقاصد البركة . وكان لقلوبكم بالاقدام على الخطايا ملكة . أو هي بما يُتلى عليها من الوعد والوعيد مُشكة . وقد اقتنصت جوارح الموت اطيار نفوسكم . واسكنت المنايا أحبابكم في أوعار رموسكم . وأنتم عن قوارع الرزايا غافلون . وفي مدارع التيه والخيلاء رافلون . أفلا يتعظ اللبيب الاروع بمن سلف . ولا يخطر على قلب الاديب المصقع[1] قصة من تلف . ألا تقفوا على الاطلال الطامسة . والربوع الدارسة . فاستخبروها عن الامم الخالية . واستنطقوها عن ارباب القصور العالية . وقولوا أين سكانك الاقدمون . أين قطانك الاكرمون . الذين تنعموا باللذات الخطيرة واحتشدوا الاموال الكثيرة . وتقلبوا على الفرش الوثيرة[2] . وأمسوا واصبحوا بقلوب بهجة وعيون قريرة . فسوف تجيبكم بلسان الحال . لا بلسان المقال . انهم شادوا القلل العوالي . وتباهوا بالمناقب والمعالي . واعتصموا

(١) القوي الصوت . (٢) اللينة

على الاعدام بالهاذم والعوالي . وباعوا بارخص الاثمان تلك المهج الغوالي . ونزهوا العيون في مروج اللذات . وقضوا من نعيم الدنيا ديون الشهوات . حتى نزلت مواكب الفناء بساحتهم . وفرقت كتائب[١] العفاء شمول راحتهم . فاستبدلوا الوحشة بعد الايناس . وقيدوا بخطم الحمام[٢] الى مضائق الارماس . قد حاق بهم البلاء وحلت الآفات . وأودعوا من بطون الارض في الصحارى والفلوات . قطعت فؤوس الفناء منهم الاوصال . وضربت عليهم أرواق الخبال . وانتقلوا من أحسن حال الى اسوأ حال . وجال جواد العفاء على محاسن اعضائهم وصال . فلو كشفتم عنهم اطباق اللحود . ولحتم بعين الاعتبار تلك القدود . لرأيتم نواعم الابدان وأورد الخدود . قد صارت رمما نخرة وعشاشاً للدود . ألا رحم الله امرءاً اغتنم فرصة الامهال . ورتب له جوابا قبل ايراد السؤال . وقدم ركائب السير قبل ازوف الارتحال . وأعدّ له من قنايا الظلم أصدقاء يسكن معهم يوم القيامة في تلك المظال . جعلكم الله من الذين صفت ابصار بصائرهم عن اقذاء الكدر . وتضاعفت تجارتهم في صوالح الاعمال ففازوا بارباح البدر . وقبضوا عند مساء الحيوة الزمنية من رب البيت دنانير الاجر . يوم يقدم على الغمائم النورانية مخلصنا ابن البشر . بشفاعة القديسين والشهداء المؤيدين آمين

---

(١) عشائر (٢) الموت

٨
خطبة اخرى وعظية

الحمد لله الذي حامت على ادراك ذاته لطائف الافكار . وكلّت عن عرفان صفاته معارف النظار . واحتجب في ظلال عز مجده عن لوامح الابصار . وتنقب عن لمحات النواظر بستور البهاء والوقار . نحمده على ما أولى من الآلاء الغزار . ونشكره شكراً نملأ به النواحي والاقطار

أيها الناس ان اللمم[1] أدركها البياض فشاخت . وأقدام الهمم اذلها الاعراض عن سنن الرشاد فتراخت . ورسل الفناء أبكرت نجائبها اليكم وراحت . ونسمات العفاء هبت جنائبها عليكم وفاحت . وأنتم على مضاجع الغفلات نيام هجّع . وعلى وثير فرش اللذات رقود ضُجّع . قد اظلّكم من غمائم الآفات سُحُب همع . وأومضت عليكم من سحائب الحادثات بروق لمع . لا فجائع المنايا تزعج قلوبكم . ولا سطوة الرزايا تثنيكم عن مقابح عيوبكم . ولا اهوال الوعيد تردعكم عن ابائكم وجماحكم . ولا المواعيد والتنبيهات تقودكم الى طرقات صلاحكم . لكنكم تحومون على المعاصي كالنسور الحوّم . وتغفلون عن وظائف الطاعات غفلة السهاة النوّم . كأنكم عن نوازل

(١) الذقون

الآفات رقود خوادر . وعلى اسرة الغفلات همود شوادر . من أين
لكم ان الامر سدى . وان حكم العدالة لا يناقشكم على الاعمال غدا .
أمن كتب التنزيل عرفتم هذا . أم اتخذتم التعطيل لكم ملجأ وملاذا .
ما هذه الاطماع الكاذبة . ما هذه الظنون الخائبة . ألم يحسن لكم
الانجيل ترك الآمال الكواذب . ألم يأمركم الشرع الواضح الدليل
بقطع العلائق والجواذب . ألم يشرع لكم أبواب خدور النور . ألم
ينبهكم على اليقظة من سنة الفتور . فما للغفلة جاثمة على ابواب القلوب .
ملازمة لكم على ارتكاب الخطايا والذنوب . فاكشفوا قناع الغرة عن
وجوه البصائر . والفتوا بعين الاعتبار احوال المبادىء والمصائر .
وذللوا جوامح القلوب بذكر هادم اللذات . واغسلوا مقابح الذنوب
بسواجم العبرات . وأزعجوا القوى النائمة من مراقد الغفلات . وانهجوا لها
من عمل الخير جددا تعدل به عن موارد التبعات . وشدوا أوساط
العزائم بمناطق التقوى شد الرجال . واقطعوا بمدي النزاهة علائق
المطامع والآمال . قبل ان تبرز كوامن المنايا على قوافل الآجال .
الا أعدوا لكم في ملكوت السماء مكاناً . واتخذوا لكم من الاعمال الصالحة
اخواناً وخلاناً . وقدموا من صوالح الاعمال ما يزلفكم . قبل ان تقرعوا
باب الخدور النورية فتجاوبوا باننا لا نعرفكم . قبل ان تعثر أقدام الخاطئين
بأثواب الخجل . وتسد أمام المذنبين ابواب الحيل . وتنقطع عن قلوب
الآملين أطناب الامل . ويقطع على كل الاحياء بانقضاء الاجل .

يوم تحترق الخدود من حر العبرات . ويحترق الضلوع زفير الانين والحسرات . وتحصي على ذوي المقابح والآثام كل العثرات. وتستقصى بمناقشة المذنبين حتى على الهواجس والخطرات . فلا بد ان يجمعكم ومخلص الكل بمجمع حافل . وتناقشوا على اعتبار الفرائض والنوافل . فيفتضح المجرمون في عرصات القيامة بين صفوف المحافل . ويقول المعذبون في النار الابدية ألا من ضامن يخرجنا من ظلمات العذاب ألا من كافل . يوم يلظى المجرمون بسعير النار في قاع الجحيم . وتملأ أنين الغني بالطلبة اللعازرية أسماع ابراهيم . ويتسنم فلَحة الكرم المسيحي صهوات الارائك في جنات النعيم . وتفتح ابواب الملكوت أمام الصالحين بالمجد الوسيم . يوم تستنير وجوه الابرار بنور لواء المسيح . وتشرق بصائر الاطهار بضياء الايمان الصحيح . ويفوز اولو الوزنات الخمس بالتجارة الرابحة . ويحظى بالنعيم الابدي من قدم صوالح الاعمال وحاز المساعي الناجحة . يوم تشف نفوس الصالحين إشفاف اللآلئ والجواهر . وتشرق قلوب المفلحين في الملكوت اشراق الشموس الزواهر . وتطأ اعتاب خدور النور أقدام البتولات الطواهر . ويرفل الاصفياء الطاهرون في جنات النعيم الابدي باثواب البهاء والحلل البواهر . يوم يسمع الاموات صوت الابن الوحيد ويبرزون غبر الوجوه من هبوات الصعيد . فالذين عملوا الصالحات يحملون على الغمائم النورانية الى محل العيش الرغيد . والذين عملوا السيئات

الى الاماكن القصية حيث حر نيران الوعيد . أعاذكم الله من سطوات العدالة اذا نهضت للانتقام . ونزه أقدامكم من خطوات الجهالة ومزلة الاقدام . ولا برح العفو مقرونا بهفواتكم . والصفح والاغضاء مسحوب الذيول على آثار عيوبكم وزلاتكم . والوعود المسيحية لكم وافية . والنعم الالهية عليكم سابغة واليكم موافية . بشفاعة القديسين والاطهار المنتخبين . والشهداء المؤيدين . والآباء الراشدين . آمين

٩
خطبة وعظية
تضمن خبر الارملة وقاضي الظلم والفريسي والعشار

الحمد لله الذي هدانا الى معرفة الحقائق بأوامر انجيله . ودعانا من أشرف الخلائق ببواهر تنزيله . وندبنا الى مراتب الاختصاص بواضح برهانه ودليله . وجذبنا الى طرق الخلاص من خدع الشيطان وأضاليله . وأوقف نوعنا البشري في اعلا مراتب تكميله . ونبهه علي غاية ما يمكن الوصول اليه من شرفه وتبجيله . نحمده حمد معترف بانعامه وتخويله . مقر بما أسدى اليه من خصائص اكرامه وتفضيله . أيها المؤمنون ان أولي ما تطهرت به النفوس عن تدنيس الذنوب ما ورد به التنزيل . واحرى ما اثمرت به غروس فراديس القلوب

ما اورده الانجيل . فان الحكم الربانية من انحاء خلاله . والرحمة الروحانية مشرقة من اثناء شرفة جلاله . بالطاعة لاوامره تقتني أدوات الكمال . وبالوقوف عند زواجره تجتنى ثمرات الجلال . باتباع مفاخره ومباهيه تنكشف للعقل انوار النعيم . وباطراح نواهيه يخلد الانسان في أسافل الجحيم . فاز من اودع صدفات قلبه سنيّ درره . وحاز منزلة زلفى من رضع بلهوات [١] لبه هنيّ دره . لقد قهرت زعجةُ زواجره عساكر الذنوب والآثام . وبهرت بهجة اوامره نواظر القلوب والأفهام . فلم يبق للفضائل غاية الا وخدت [٢] اجواد اوامره اليها . ولا لاحت للاوهام في الرذائل نهاية الا وتملكت اجناد زواجره عليها . فكان انفق بضاعة بيعت اليوم على الاسماع في مواسم اسواقه . واشرق فضائل لماعة افترت عنها مباسم اخلاقه . ماثبتت صحته بالدليل المنير حقا . وأورده بلسان الانجيل البشير لوقا . قال مخلص الكل بلسان العضب [٣] الماضي . انه كان في بعض المدن رجل قاضي . لايخشى من الله في احكامه . ولا يتحاشى الناس في افعاله وكلامه . وكان هناك امرأة تستصرخ اليه في أحكامها . وتطلب منه الانتصاف من اخصامها . فلم يؤثر لجوره اسعافها بغايات مرادها . ولا حركه الخوف من الله عند كثرة تردادها . فلما أكثرت من طرق بابه . والتماق باهدابه وأثوابه . تفطن لاغاليطه . وندم على اهماله وتفريطه . واهتز لرحمة ابناء

(١) اعالي الفم (٢) صارت (٣) القوي

جنسه . وقال مفكراً في نفسه . ان كنت لمتن مطية الجور في الاحكام راكباً . وعن مناهج العدل والانصاف في فصل القضاء منكباً . ومن الله لاأرهب ولا اخشى . وللناس لاراقب ولا اتحاشى . فلاجل ما ابدته هذه الارملة من الالحاح والابرام . لاشمرنّ لفصل قضائها عن ساق الانتقام . ولاعملن الفكرة . ولاقرن الحق في بابها مقرة . قال سيدنا انظروا ما انتج الالحاح . من الفوائد والارباح . فكم بالاولى ان تتحرك رحمة الاله . عند ادمان الدعاء والصلوه . الصلوة تقدس العقل . الصلوة تؤسس الفضل . الصلوة مطية النفس . الصلوة معطية القدس . الصلوة تُعد النعمة . الصلوة تمد بالرحمة . الصلوة تنير حنادس القلوب . الصلوة تطهر ادناس الذنوب . الصلوة تجعل الانسان نظير الملائكة . الصلوة تنجي الانسان من الزمر الهالكة . بالصلوة ترتفع الاذهان الى العلى . بالصلوة يمتزج الانسان بالملأ الاعلى . طوبى لمن صلى صلوةً زكية . طوبى لمن صلى صلوة من كدر الاحقاد نقية . انظروا ما الذي قال سيدنا ممتثلاً . ونطق به بديها ومرتجلاً . لاولئك الذين يثقون بانفسهم انهم بررة . ويتأملون الناس بالحاظ كدرة . ان رجلين رقيا الى الهيكل امام الرب . ليستغفرا عما ابدياه من الخطأ والذنب . احدهما فريسي من قبيل الابرار . والآخر عشار من قبيل الخطاة والفجار . فبدأ ذلك الفريسي باعلان اسراره . وشدا ناطقاً بلسان افتخاره . عادّاً لصوالح اعماله . معتداً بمناجح افضاله . قائلاً في وقت

الصلوه . انني اشكرك دائماً يالله . اذ لست كسائر الناس الخطفة .
ولكني ذو نفس الى جهات الخير منعطفة . ولا انا في قبح السيرة
كهذا العشار . بل انا مشمر في درك الفضيلة طالباً شأو الابرار .
أصوّم جسدي عن المطاعم والمشارب في الاسبوع يومين . وانزل
اداء فروض الشرع منزلة قضاء الفروض والدين . وكان ذلك العشار
ضاماً قدميه امام ربه . منعكفاً في صلوته على الاستغفار لذنبه . مطأطئاً
من كثرة الحياء لرأسه . مغطياً بستور الارتهاب ابواب حواسه .
قائماً كالمؤس من النعماء . لايؤثر رفع ناظره الى السماء . دائم الخفق
على صدره . مدمن الدق على باب خزانة فكره . سائلا بقرائن احواله .
وقائلا بلسان مقاله . اللهمّ ترأف بي انا الخاطيء . وافض نعماك علي
عبدك المتباطيء . ما الذي قال سيد الوعاظ . ومنتقد الالفاظ . لما لمح
العشار وقد لاحت امارات الخشوع من اعضائه . وسحت حرارات
الدموع من جوانح ادوائه . حقاً اقول ان العشار لما ابداه من فرط
تواضعه . عاد ببرارة أكثر من الفريسي الى محله وموضعه . ثم أردف
بهذه الامثال كلاماً حملياً . وأفاد في مرتبة فضيلة التواضع قانونا
كلياً . وقال ان كل من يرفع نفسه يتضع . وكل من يضع نفسه
يرتفع . جعلكم الله من الذين ارتفعت اذهانهم عن دنيء الارضيات .
واستعدت اوهامهم لفعل المرضيات . وتوطنت حواسهم لقبول
السمويات . وابعدكم من الذين افتخروا باعمالهم فنقصوا . ولم يفكروا

في مآلهم نخابوا وانتكصوا . بشفاعة المتواضعين امام الاله . الخاشعين في قلوبهم أوقات الصلوه . وصلوات جميع القديسين . وسائر الآباء والمنتخبين . امين

(١٠)

خطبة وعظية

الحمد لله الذي اطلع في آفاق القلوب شموس اليقين . ورفع أغساق الذنوب عن نفوس المتقين . وأجزل الحكم السوابغ على عقول المحققين . وأنزل النقم الدوامغ [1] على رؤوس المنافقين . نحمده على ما أبدى من النعماء حمد الموفقين . ونشكره على ما أولى من جسام الآلاء شكر الاولياء الموافقين . أيها المؤمنون قد شرعت لكم ابواب خدور السماء وانتم جامحون . وشيدت لكم السدد اليمينية في اورشليم العليا وانتم غافلون . ونضدت لكم مظال النور والبهاء وانتم جانحون . واعدت لكم الولائم الروحانية في عالم الضياء وانتم في غير ملابسها رافلون . فما الذي فتر الهمم وأقعدها عن مطالب الارباح . وما الذي انام العزائم عن إعداد الدهن والمصباح . وما

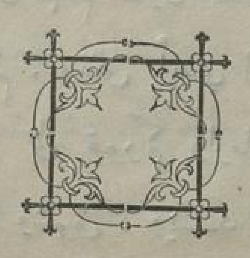
(١) المهلكه

الذي اغفلها عن زاد الطريق في الغدو والرواح . أهل ينتظر بعد شروق ناموس المسيح ضياء ام يرتقب صباح . فما لي ارى اضواء الامانة في مصابيح القلوب هامدة . وجمر العزائم المشبوبة بالنار المسيحية خامدة . أجنوب الذنوب نسمت عليها فأطفأت انوار مصابيحها . أم زعازع الايام عصفت في أفق النفوس فأذهلتها عن طاعة مسيحها . أم الامهال غرها فألهاها . أم كواذب الآمال سترت عن البصائر طرقات هداها . حتى استصغرت عظائم الذنوب . واستحقرت كبائر الجرائم والعيوب . واستعبدت الغفلة رقاب القلوب . وأركبتها في طلاب الشهوات أسوأ طريق وأوعر اسلوب . ألا فنبهوا بذكر الموت قلوبكم النوائم . واغسلوا بسواجم العبرات أوضار الجرائم . وأودعوا خزائن القلوب خوف النقائم . واذكروا ماعد للاثمة والخاطئين من الاهوال العظائم . قبل ان تهدم معاول الفناء مشيد فنائكم . وتخمد رياح العفاء نور ضيائكم . وتغلق أيدي المنايا أبواب حواسكم . وتخطب اصوات الحمام على قبوركم وارماسكم . هنالك تسمع لقلوب الآثمين حسرة وشهيق : ويسد بين ابناء النور وابناء الظلام الطريق . ويضم من ألقى عن عنقه ربقة الطاعات مهوى سحيق . يوم يلظى المجرمون بسعير النار في قاع الجحيم . وتملأ نامة [1] الغني بالطلبة العازرية أسماع ابرهيم . ويتسنم فلحة الكرم

(١) آنة

المسيحي صهوات الارائك في جنان النعيم . وتشرع وصائد (١) الملكوت امام الامناء وابواب المجد الوسيم .ألا رحم الله امرءاً ألفت همته عن اذخار الحطام . وأضرم نار الندم في منابت الخطايا والاجرام . وقدم لنفسه قبل نقلته توبة ماحية للآثام . وأعد في مشكاة قلبه مصباحاً يقطع بنوره مسافات الظلام . جعلكم الله من الذين صفت منهم السرائر . وغفرت لهم الاثام والجرائر . وحدقوا الى الحق بأحداق البصائر . واسعدوا بصوالح الاعمال في المبادى والمصائر . بشفاعة الاطهار والقديسين وصلوة الاخيار والمنتخبين امين

تمة الخطب



(١) ابواب

منشور بطريركي[1]

كيرلس الخامس عبد وخادم يسوع المسيح بنعمة الله بطريرك الكرازة المرقسية. الى اخوتنا الاحباء المطارنة والاساقفة. واولادنا المباركين القمامصة والقسوس والشمامسة وسائر ابنائنا المحبوبين شعب كنيسة الله المباركة الكنيسة المرقسية بالديار المصرية والسودانية والحبشة المدعويين قديسين بمشيئة الله. النعمة والسلام يكثران على كل منكم بربنا يسوع المسيح

تدعونا واجباتنا الرعائية ان نوجه الى محبتكم منشورنا هذا ليكون بمثابة خطاب لكل منكم. لاني انظر اليكم في كل حين نظرة المحبة وقلبي ممتلئ بعواطف الحنان والشفقة عليكم. انظر اليكم نظر الاب لابنه. والراعي لرعيته. نظر رئيس الكهنة الى شعبه. انظر اليكم نهاراً وليلاً بروحي وقلبي وكل جوارحي. لاني احس واشعر بكم مصوّرين ومرسومين في عقلي ومحمولين في قلبي. انظر اليكم بأرق الشعائر وانقاها واقول عنكم وانا ملآن بالايمان والرجاء والمحبة « هانذا والاولاد الذين اعطانيهم الرب » عالماً ان فرحي وسروري واكليل افتخاري هو انتم. فمسرتي في فرحكم. وخلاصي في ثبات ايمانكم وقوة رجائكم وازدياد محبتكم. انتم

(١) اصدر هذا المنشور قداسة سيدنا البابا المعظم انبا كيرلس الخامس في ٢٥ هاتور سنة ١٦٢٤ ٥ نوفمبر سنة ١٩٠٧ اثبتناه هنا لاحتوائه على اهم واجبات الاكليروس و الشعب

رعية الله وكرمه المختار

احييكم أولا بالسلام وابشركم بالسلام في كل حين . واقول السلام لكم ولاولادكم . السلام لكم جميعاً للكبار والصغار . للشيوخ والشبان والفتيان والاحداث . لنسائكم ولبناتكم واطفالكم . ولكل نسمة من عائلاتكم . مصلياً لاجلكم في كل وقت في الروح . ذاكراً اياكم في ادعيتي ليملأكم اله السلام بالسلام الذي يفوق كل عقل . ويمنحكم ثباتاً وقوة للنمو في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح ثابتين في الرجاء الذي اليه دعيتم .

اني متيقن بانكم ثابتون وراسخون وغير متقلقلين في الايمان . اعرف محبتكم وغيرتكم ولكني انهض بهذه الكلمات نفوسكم للتقدم والنهوض الى حياة جديدة للبر . كما كان يحيا اباؤكم وأجدادكم . حياة مقدسة . لتعيشوا كما يحق للمسيح . حياة روحية بحسب البر وقداسة الحق . لاعلان دعوتكم وصحة ايمانكم لظهور ملكوت الله وارتفاع مجده بكم وفيكم

ولنوجه كلامنا (أولا) الى الرعاة الذين دعوا ليكونوا مصابيح وانواراً يضيئون ظلمة العالم . دعيتم ايها الاحباء لتبثوا في عقول الرعية اشعة ذهبية . وتحيوا قلوبهم بحرارة الايمان . انتخبتم لتكونوا عنوان الطهارة وقدوة النقاوة . لتكونوا متواضعين وانتم محفوفون بانواع الكرامة . لتكونوا فقراء في وسط الغنى . فرحين مسرورين في

وسط الضيقات والاحزان المحيطة بكم . ثابتين في وسط القلاقل . لتشددوا الضعفاء . وتقووا الرجاء . وتثبتوا الايمان . وتحيوا المحبة . وتنعشوا القلوب الخاملة وتقوموا الايدي المسترخية والركب المخلعة . وترشدوا الضالين . وتعزوا الحزانى . وتساعدوا البائس والمسكين . وتحاموا عن الارملة وتنصفوا المظلوم وتحكموا بالعدل . فانتم ملح الارض ونور العالم والسراج الموقد الموضوع على المنارة والمدينة المرتفعة فوق الجبل . انتم اعمدة الهيكل وارباب الارض وحكام الشعب ومعلموه . انتم اصحاب الوزنات . انتم شفعاء البشر وشركاء الملائكة . انتم بنو الانبياء وخلفاء الرسل . انتم الذين اخذتم وظيفة يسوع المسيح للتبشير والكرازة باسمه لامتداد ملكوته على الارض . فلا ينبغي ان نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة بل في كل شيء نظهر انفسنا كخدام الله [١] . ونسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا [٢] لاننا خدام المسيح ووكلاء سرائر الله [٣] والوكلاء يجب ان يكونوا امناء لاننا نسأل عن حساب وكالتنا [٤] فمن هو العبد الامين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه . طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا [٥]

من اجل ذلك يجب ان نكون اطهاراً لنطهر غيرنا . وان نتعلم

(١) ا كو ٦ : ٣ و ٤ (٢) ٢ كو ٥ : ٢٠ (٣) ا كو ٤ : ١ (٤) لو ١٦ : ٢
(٥) مت ٢٤ : ٤٥ و ٤٦

لنعلم الآخرين ؛ وان نكون انواراً لنضيء . ونقترب من الله لنحمل الشعب على الاقتراب منه . ونقدس انفسنا لنكرس النفوس ونقدسها ونقدمها لله . قال يسوع ربنا لتلاميذه أتبعوني فاصيركم صيادي الناس فعلينا باتباعه لنقدر ان نصطاد النفوس ونجذبها اليه . فلنكرس ذواتنا له ونوقف مواهبنا واتعابنا وكل شيء لنا لمجده تعالى . فان الله اختاركم من بين الشعب واصطفاكم لتكونوا خدامه ووكلاءه لرعاية النفوس التي اشتراها بدمه . وقلدكم السلطة لتعلموا الشعب واجباته . خذوا يسوع قدوة لكم في اعمالكم وتصرفاتكم لتسلكوا كما سلك . اقتدوا بمثاله واتبعوا تعاليمه . لتكونوا أمثلة حية ومرآة كاملة للفضائل امام المؤمنين حتى ان كل من يراكم لا يشك بانكم نوابه ووكلاؤه . كونوا صورة جودة الله ورحمته . مزينين انفسكم بكل فضيلة وكمال فكل مايراه الشعب فيكم به يتمثلون واياه يفعلون .

فكن ايها الراعي قدوة لرعيتك فان سرت في طريق الخير تبعك تلاميذك . ولكن ان تعديت الواجب واستهنت بالحقوق ساروا هم في طريقك . واعلم ان كل غلطة من شعبك هي بمنزلة خدش في اليد أو في الرجل يمكن ستره واخفاؤه . ولكن العيب الذي يبدو منك هو بمنزلة خدش كبير في الوجه يظهر حالاً للناظرين . فأنت قائد السفينة احذر ان تغرقها في البحر بسوء تدبيرك . انت راعي الغنم حافظ على الخراف لئلا تتوه منك في البرية

أيها الراعي بما انك اقمت وكيلا لرعاية النفوس وتعليمها . فينبغي ان تكون أنت متعلماً . لان الانسان لايعطى مالا يملك . وان لم تعرف واجباتك فكيف تستطيع ان تعلم الآخرين . ان لم تكن عارفاً الطريق كيف تدل عليها وترشد اليها . فعوضاً ان تقود رعيتك الى مينا الخلاص تدفعها بجهلك الى الضلال والتيه . فعليك بكتاب الله كي تدرسه وتجعله نصب عينيك ليلاً ونهاراً . لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود [١] فكن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الايمان في الطهارة . اعكف على القراءة والوعظ والتعليم . اهتم بهذا كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء . لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك ايضاً [٢] . قال الرب لاشعياء نادِ بصوت عال . لاتمسك . ارفع صوتك كبوق واخبر شعبي بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم [٣] وقال لارميا لانك الى كل من ارسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما امرك به . لاتخف من وجوههم لاني انا معك لانقذك يقول الرب . ها قد جعلت كلامي فى فمك . انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس [٤] ومخلصنا له المجد ارسلنا قائلا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا ببشارة

(١) ملا ٢ : ٧ (٢) اتى ٤ : ١٢- ١٦ (٣) اش ٥٨ : ١ (٤) ار ١ : ٧ - ١٠

الملكوت [١] واسمع قول الرسول لتلميذه تيموثاوس انا اناشدك اذاً امام الله والرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء والاموات عند ظهوره وملكوته . اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب . وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم لانه سيكون وقت لايحتملون فيه التعليم الصحيح . بل بحسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم . فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات . وأما انت فاصحُ في كل شيء احتمل المشقات اعمل عمل المبشر تمم خدمتك [٢] فان فعلت ذلك كنت راعياً حقيقياً تستحق ان تسمع قوله . المبارك نعمّا ايها العبد الصالح والامين كنت أميناً فى القليل فأقيمك علي الكثير ادخل الى فرح سيدك [٣] والا كيف تكون راعياً وانت تتغاضى وتتغافل عن رعاية غنمك وتترك قطيعك يضل في اودية بعيدة . كيف تترك النفوس لتهلك وتشرد من الحظيرة وانت لاتسأل عنها . هل أقمت راعياً لقطيعٍ لنوال الحليب فقط غير مهتم بقيادة الغنم الى المراعي الخصبة والمحيية . الويل للراعي الذي يترك غنمه تضل علي الجبال . قال الرب على لسان حزقيال قد جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل فتسمع الكلام من فمي وتحذرهم من قبلي . اذا قلت للشرير موتاً تموت فان لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقه فذلك الشرير يموت بذنبه . اما دمه فمن يدك اطلبه . وان حذرت الشرير من

---

(١) مت ٢٨: ٩ (٢) ٢ تي ٤: ١ ـ ٥ (٣) مت ٢٥ : ٣٣

طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه . واما انت فقد خلصت نفسك [١] ضع نصب عينيك كل حين توبيخ الرب لرعاة اسرائيل حيث يقول . هكذا قال السيد الرب للرعاة . ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون انفسهم . الا يرعى الرعاة الغنم . تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم . المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه . والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه . بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم فتشتت بلا راع . وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل وتشتت . ضلت غنمي في كل الجبال وعلى كل تل عال وعلى وجه الارض . تشتت غنمي ولم يكن من يسأل أو يفتش [٢]

فكن أيها الراعي شجاعاً باسلاً ولا تنم . بل اصحُ واسهر واستل بيدك سلاح الله المقدس لمحاربة الشر الذي في العالم . قاوم الظلم ولا تحابِ بالوجوه . وبخ المنافقين . وانزع باداة حادة كل تعليم خبيث لئلا يزرع الشر وينمو في حقل الكنيسة وانت غافل : لانه ويل للراعي الكسلان الذي يتغافل وينام ويكسل وفي ذلك الحين يأتي العدو ويزرع زواناً [٣] اجتذب الخاطيء لترده عن ضلال طريقه وتخلص نفسه من الموت . استعمل كل الوسائط لذلك سواء كان بالوعظ في وسط الجمهور . او الارشاد والنصح على انفراد لتقتاد النفوس الى مخلصها .

---

(١) حز ٣٣ : ٧ ـ ٩ (٢) حز ٣٤ : ١ ـ ٦ (٣) مت ١٣ : ٢٥

لا تتأخر عن ان تفتش عن الاثيم وتطلبه وتبحث باجتهاد حتى ترجعه كما فتش الراعي عن خروفه الضال . وابذل كل قوتك بكل لطف كي تعيده الى الحظيرة فرحاً مسروراً بعودته . كن كطبيب ماهر اعطِ الدواء المناسب لكل مرض . اصرف معظم اوقاتك في التفتيش عن الابن الضال واعلم ان رجوع الخاطيء الى الله اعظم ذبيحة تقدمها له تعالى. لان النفوس ثمينة جداً وكريمة في عيني الله وقد مات المسيح لاجلها لانه لم يأتِ ليدعو ابراراً بل خطاة الى التوبة [١] جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك [٢] ومتى جاءك الخاطيء نادماً قدمه حالاً لله . وسهل له الطريق . ومهد له السبل وعلمه ان الله مستعد لقبوله . ولا تصرفه وترجعه فارغاً ولا تقطع رجاءه . لا تؤخر توبته ولا تكن عثرة في طريقه ولا تضع عليه القوانين الصارمة . لا تكن حاجزاً بين النفس وبين الله . بل كن واسطة لتقريب النفوس الى يسوع فاديها الذي يطلبها . وتذكر كيف قبل الرب توبة داود والعشار واللص وكيف وبخ سمعان لما لامه على قبول الزانية [٣] لا تصرف الخاطيء بحجة كثرة اشغالك وعدم وجود فرصة لديك بل اسرع في مساعدته وتعزيته وتخفيف احزانه . لانه أي غم وأي حزن يستوليان على قلب الخاطيء الكئيب عند ما تقابله ببرودة وعدم اكتراث

لا يكفيك ايها الراعي ان تقول عندنا كنائس مفتوحة لكل من

(١) لو ١٩ : ١٠ (٢) لو ١٥ : ٣٢ (٣) لو ٧ : ٣٧-٤٩

يأتي. بل عليك ان تجذب الناس وتأتي بهم الى المسيح وتردعهم عن الشر. ليكونوا مؤمنين حقيقيين ومسيحيين كاملين. ولتكن حياتك لاجل خير شعبك في كل وقت. اعرف رعيتك وابذل راحتك ووقتك وكل شيء لك لخيرها. وردد في ذهنك قول الراعي الصالح «انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. واما الذي هو اجير وليس راعياً الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ويبددها. والاجير يهرب لانه اجير ولا يبالي بالخراف. اما انا فاني الراعي الصالح واعرف خاصتي وخاصتي تعرفني. وانا اضع نفسي عن الخراف. خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتتبعني [١] فلنضحِّ كل شيء لاجل خير رعيتنا. اشفقوا على النفوس المسكينة ولا تتركوها عرضة لصدمات الشرير. وارثوا لها مقدمين لها كل مساعدة كما تحنن يسوع على الشعب اذ كانو منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها. وقولوا مع السيد: الحصاد كثير والفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده [٢]. ليكن اهتمامك وطلبك لشعبك للخلاص ولتظهر غيرتك في ذلك. وقل كل حين غيرة بيتك اكلتني [٣] لا اعمل مشيئتي بل مشيئة من ارسلني [٤] وطعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتمم عمله [٥]

ايها الرعاة احبوا اولاً رعيتكم حباً صادقاً. وحينئذ تستطيعون أن تفعلوا

(١) يو ١٠: ١١–١٥ و٢٧ (٢) مت ٩: ٣٦–٣٨ (٣) مز ٦٨: ١٢ (٤) يو ٣: ٥ (٥) يو ٤: ٣٤

كل شيء لخيرهم وتقدرون ان تتمموا كلما اردتم . لانكم لاتجدون مفتاحاً يفتح لكم القلوب سوى المحبة . فانها اساس كل شيء. وهي الفصاحة التي تعلمكم كل شيء . وهي القوة التي بها تقدرون على كل شيء . وتفتح دونكم ما غلق . ودرجة تأثير كلامكم في شعبكم وجذبكم لهم تتوقف على درجة محبتكم لهم . بدون هذه المحبة لا تقوون على جذب نفس واحدة الى المسيح . فتدرعوا بها لتكون لكم سلطة وسطوة على القلوب . فانكم لم ترسلوا لترعوا الشعب بالعصا ولا تخضعوا قلوبهم بالسيف . ولكن اعلموا ان القلوب لا تخضع الا للقلوب . والارواح لا تسمع الا للارواح . فان النار لا تشتعل الا بنار مثلها . فلتلتهب قلوبكم اولا بهذه المحبة وحينئذٍ تقدرون ان تضرموا هذه النار في قلوب غيركم . فان نصحتم فليكن بمحبة واخلاص من قلب طاهر وضمير بلا رياء . وان وبختم فليكن بلطف ورفق واشفاق : فتجدون ثمراً لكلامكم واعمالكم . اعلنوا محبتكم لهم فتجدوا النفوس قد اطاعتكم وخضعت لكم . احبوا الجميع حتى الاشرار والخطاة والعصاة والمتمرغين في الآثام. وانظروا اليهم بحنان كابن ضال علينا أن نرجعه الى بيت ابيه. وكخروف شارد علينا ان نرده الى الحظيرة . اظهروا لهم محبتكم وحنانكم وشفقتكم وغيرتكم ليكون ذلك مرهماً ودواء لجراحهم . وحبالاً ذهبية بها تربطون قلوبهم . وتجذبون ارواحهم الى محبة الله وخلاصه . ولكن ان لم تكن لكم محبة لشعبكم فاعلموا انكم تنفخون في ابواق فارغة لاصوت لها . وتكونون كنحاس يطن او صنج

رن [١] ومهما بالغتم في عملكم وانذرتم وكرزتم وعلمتم واتيتم بكل قواعد الفصاحة بدون هذه المحبة فلا تستطيعون تحريك القلوب اليكم . كل شيء يمكن اخفاؤه الا المحبة فانها تأبى الا الظهور . فستختفي كل اعمالكم واتعابكم ولكن محبتكم لا بد من ظهورها واعلانها . وهي التي تمهد لكم الطريق وتفتح لكم السبل لرعاية الشعب . وبها يمكنكم تليين القلوب الجافة والطباع الخشنة والاخلاق الشرسة . وتردوا الى الوداعة هاتيك النفوس الملآنة بالغضب والحقد

ومحبتكم لرعيتكم توجب عليكم اشتراككم في حاسياتهم . فان كان احدهم فرحاً تفرحون معه . وان كان حزيناً تحزنون معه . وان كان متضايقاً او متوجعاً أو متألماً من أي شيء فاشعروا بضيقته وفرجوا عنه كربته . علينا ان نحتمل ضعف الضعفاء ولا نرضي انفسنا . ولا ننظر الى ما لانفسنا بل الى ما هو للاخرين أيضاً [٢] كونوا لطفاء ودعاء مترفقين بهم في كل شيء . قائلين مع الرسول صرت للضعفاء كضعيف لاربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لاخلص على كل حال قوماً [٣] من يضعف وانا لا اضعف من يعثر وانا لا التهب [٤] كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة اولادها هكذا اذ كنا حانين اليكم كنا نرضى ان نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا ايضاً . لانكم صرتم محبوبين الينا . انتم شهود والله كيف بطهارة وببر وبلا لوم كنا

(١) ١كو١٣: ١ (٢) في ٢ : ٥ (٣) ١كو ٩ : ٢٢ (٤) ٢كو ١١: ٢٩

بينكم انتم المؤمنين كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لاولاده ونشجعكم ونشهدكم لـكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم الى ملكوته ومجده ... لان من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا ام لستم انتم ايضاً امام ربنا يسوع المسيح في مجيئه لانكم انتم مجدنا وفرحنا [١]

لاتأخذوا بالوجوه ولا تميزوا بين غني وفقير. ورفيع ووضيع. ووجيه وصغير. فان جميع البشر متساوون في الحقوق امام الله. بل الـكل واحد في المسيح وسيدنا له المجد علمنا ان لانميز بوجه انسان. حتى شهد له اعداؤه قائلين يامعلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي بوجه احد [٢] فكونوا أنتم هكذا مقتفين آثار السيد في وظيفتكم فلا تهتموا في رعايتكم وزياراتكم وتأدية واجباتكم نحو الاغنياء تاركين الفقراء لئلا تجرحوا عواطف واحساسات رعيتكم. بل اعلموا ان الفقراء هم الفئة الكبيرة التي تتألف منها الكنيسة والعالم. والمخلص له المجد ارسل ليبشر المساكين [٣]

اوصيكم وصية خصوصية بالاحداث الذين قال عنهم المخلص دعوا الاولاد يأتون اليَّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت الله [٤] فان هؤلاء الذين ترونهم اليوم احداثاً صغاراً هم رجال المستقبل. رجال الكنيسة بعد حين. ومنهم تتألف قوة الامة وهم حياتها ودمها يجب

(١) ١تس ٢:٧ـ١٢و١٩ (٢) مت ٢٢:١٦ (٣) اش ٤١:١ (٤) مت ١٩:١٤

ان يكون نظيفاً خالياً من كل فساد . علموهم واعتنوا بهم وأوصوا والديهم ان يربوهم في التقوى ومخافة الرب منذ صغرهم كما كان تيموثاوس يعرف الكتب المقدسة منذ طفوليته وهي القادرة أن تحكمهم للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع [١] علموهم قواعد الايمان فهموهم ان المسيح مات لاجلهم ليخلصهم . وربوهم على الحق والفضيلة والمحبة . ازرعوا في نفوسهم اغراس البر والنعمة . اجذبوا الشبان الى الكنيسة وعلموهم ان يذكروا خالقهم في ايام شبابهم قبل أن تأتي ايام الشر او تجيء السنون اذ يقولون ليس لنا فيها سرور [٢] اعتنوا بالاولاد اليتامى الذين ليس من يعولهم ويربيهم وكونوا انتم لهم كآباء وامهات . وحركوا من وقت لآخر شفقة ذوي الغيرة والمروءة لمساعدتهم وتربيتهم . لئلا يكبروا ويفسدوا ويصيروا عالة على الامة ويفسدوها بفسادهم

اجعلوا مجد الله امام اعينكم في كل حين ولا تهتموا ان تأخذوا مجداً لانفسكم من الناس . لان مدحكم واجركم من الله بخدمتكم الذي منه تنالون اكليل المجد . واعلموا ان الفخر كل الفخر في خدمتكم لان سيدنا ما جاء ليخدَم بل ليخدِم . والخلاصة اطلبوا الشعب ونفوسهم وخلاصهم لا ما عندهم ولا تنتظرون منهم مكافئة على تعبكم وقولوا مع الرسول لاني لست اطلب ما هو لكم بل اياكم اطلب لانه لاينبغي ان الاولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للاولاد . واما انا

(١) ٢ تي ٣ : ١٥ (٢) جا ١٢ : ١

فبكل سرور أنفق وأنفق لاجل انفسكم وان كنت كلما احبكم اكثر أحب اقل [١]

واكرر الوصية بان ترعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الانصبة بل صائرين امثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون منه اكليل المجد الذي لا يفنى [٢] واعرفوا كيف تتصرفون في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته [٣] فاحترزوا اذاً لانفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه [٤]

* * *

وثانياً اوجه الكلام الى جميع الابناء المباركين افراد الشعب كباراً وصغاراً اغنياء ومتوسطين وفقراء . رجالاً ونساءً . وقبل كل شيء اقدم محبتي لكل منهم طالباً في كل حين من الله ان يملأكم بكل بركة روحية من السماء لتزدادوا وتتفاضلوا في النعمة

ابنائي اذكروا من انتم . راجعوا تاريخ كنيستكم . اسألوا من ابائكم واجدادكم الذين سلفوا . فانكم تتمتعون الآن بحرية الايمان بعد جهادات طويلة دامت اجيالا كثيرة . فان كنيستكم لم توصل الايمان اليكم الا بعد ان سفكت دماء شهدائها وقدمت رجالها ضحايا تعزيزاً للحق وشهادة لصدق الايمان . وما اكثر الاهوال التي صادفتها الكنيسة كل

(١) ٢ كو ١٢ : ٤ : ١٥ (٢) ١ بط ٥ : ٢ ـ ٤ (٣) ١ تي ٣ : ١٥ (٤) اع ٢٠ : ٢٨

هذه الاجيال . ومن مراحم الرب اننا لم نفنَ بل بقيت لنا بقية . فاذكروا ايمانكم هذا لتحافظوا عليه حتي الدم وتوصلوه الى اولادكم كما وصل اليكم سالماً من كل شائبة . اثبتوا على الحق . احبوا الكنيسة ودافعوا عنها وثبتوا تعليمها .

دعيتم مسيحيين فتمموا دعوتكم وعيشوا كما يحق لهذه الدعوة . فان المسيحية هي ديانة البرارة والطهارة والسلوك بالامانة والعفة . ولقد كانت صفات المسيحيين الاولين اكبر برهان يقدمونه لمن يضطهدهم على صدق ديانتهم حتى تجاسر العلامة ترتوليانوس ان يقول في محاماته عنهم « هل وجدتم مسيحياً مذنباً وان وجد فيكون ذنبه اسمه اي انه مسيحي » وقال يوستينوس الشهيد في دفاعه ايضا مبيناً طهارة المسيحيين « نحن الذين كنا من قبل نتمتع بالزنى والنجاسة قد انقطعنا الآن الى الرياضة والعفة . فكم من معاشر عديدة اعرف اسماءهم قد تركوا ترفهم وملذاتهم ولزموا تلك العيشة نعم وآثروا ان يتحملوا اعظم الاخطار بل الموت على ان يأتوا شيئاً رجساً » وقد قال ترتوليانوس « بان الوثني كان اذا قابل رفيقه الوثني ورآه محتشما انيساً وديعا يبادره قائلاً هل قابلت مسيحياً في الطريق » ذلك لان المسيحيين كانوا يؤثرون بقدوتهم وبصلاحهم في الذين ينظرون اليهم . ولهذا السبب كان الايمان يزداد وينتشر بظهور فضائلهم ويتمجد الله بسببهم وفيهم طبقا لقوله له المجد « فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الصالحة

ويمجدوا اباكم الذي فى السموات [١] فمن كان يرى ايمانهم ولا يمتلىء بحرارة التقوى . ومن كان يشاهد تواضعهم ووداعتهم ولا يتنازل عن كبريائه وينحط تشامخه . من كان يرى استقامتهم وفضائلهم ولا يتعلم العفاف والطهارة . كانوا يحفظون سنن الله ونواميسه ويحسنون الطاعة . كانوا قدوة للشبان فى الصلاح والخير . كانوا مجدين في سماع كلام الله عاملين به . متمتعين بالسلام والهدو في ضمائرهم . مهتمين بامور الخير بلا حقد ولا غش . يمقتون الغضب والبغض ولا يعرفون الانتقام . مزينين انفسهم بكل ورع وسيرة صالحة . هذه كانت صفاتهم وهذه كانت حياتهم . فاين ذلك مما نراه من فتور المسيحيين في هذه الايام ومن اولئك الذين يسلكون طرق التعدي . وما اكثر الذين يتخذون المسيحية اسماً لانهم هكذا ولدوا من ابائهم ولا يعرفون شيئاً عن ايمانهم ورجائهم . وان سئلوا عن قاعدة من قواعد دينهم لا يستطيعون الاجابة . فكيف يكون امثال هؤلاء مسيحيين ان لم يكونوا مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألهم عن سبب الرجاء الذي فيهم [٢] وماذا يقولون للديان في يوم الدين الرهيب عن اهمالهم وتغافلهم

فيا ايها الاحباء انظروا الى خلاصكم لتتمموا دعوتكم وتثبتوا رجاءكم بخوف ورعدة ونظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم ايضاً قديسين [٣] لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب [٤]

(١) مت ٥ : ١٦ (٢) ١ بط ٣ : ١٥ (٣) ١ بط ١ : ١٥ (٤) ١ بط ٢ : ٩

ولتكن سيرتكم حسنة بين الجميع. ولكم ضمير صالح. لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر [١] ويمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل اعمالكم الحسنة التي يلاحظونها [٢] قدموا اجسامكم ذبيحة حية مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة [٣] اخلعوا اعمال الظلمة والبسوا اسلحة النور لتسلكوا بلياقة كما في النهار [٤] أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. ان كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لان هيكل الله مقدس الذي انتم هو [٥] ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذي لكم من الله وانكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله [٦]

ربوا أولادكم التربية الحسنة في الرب وكونوا قدوة لهم في تصرفاتكم. لتعطوهم مثالاً حسناً عالمين أن نفوسهم هي ودائع مقدسة في أيديكم سوف يسألكم الرب عنها. واظبوا باهتمام على حضور الكنيسة للاجتماع مع المؤمنين حيث تقدمون عبادتكم لله وتسجدون له بالروح والحق. قدموا انفسكم لله وكرسوا ذواتكم واحيوا لمجرد مجده تعالى. سلموا افكاركم للمسيح لتنالوا ربحاً وافراً هو ملكوت السموات.

(١) ١بط ٣:١٦ (٢) ١بط ٢:١٢ (٣) رو ١٢:١و٢ (٤) رو١٣:١٢ (٥) ١كو ٣:١٧
(٦) ١كو ١٦ : ١٩

سيروا في اثر خطوات سيدكم الذي سفك دمه لخلاصكم . ليكن فيكم الفكر الذي كان في المسيح [١] لتسلكوا كما سلك . في محبته وشفقته وحنانه وغيرته وتواضعه ووداعته وطهارة حياته . وبالجملة ليكن لكم روح المسيح. لانه مات لاجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام [٢] استخدموا كل ما فيكم للبر . لتكن اقدامكم سعادة للخير والرحمة وايديكم لفعل الاحسان . واعينكم مراصد للفقراء والمحتاجين : واذانكم لسماع أنين البائسين . ولا تقدموا اعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كاحياء من الاموات واعضاءكم آلات بر لله [٣] ارفضوا الشر وتعلموا الخير وانظروا الى العالم كامر زائل لانكم كما دخلتم اليه عراة ستخرجون منه كذلك . اطلبوا ملكوت الله . فتشوا عن خلاصكم . امتلئوا بالروح . تقووا بالنعمة لغلبة الشرور المحيطة بكم . فتجدوا راحة لنفوسكم وسلاماً لارواحكم اسلكوا في الطريق المؤدي الى الحياة . احيوا في المسيح ولاجل المسيح . ومتى امتلكتم النعمة امتلأت نفوسكم بالسلام الذي يفوق كل عقل حتى في اوقات التجارب والشدائد . لان النعمة تهديكم وترشدكم وتصونكم وتحفظكم وتقويكم وتحول لكم المرائر الى تسليات وتعزيات لا تخطر على بال انسان . تجعل لكم الشدة رخاء والوعر سهلا والحزن فرحاً . فيكون الله لكم سلاحكم وقوتكم وخوذة خلاصكم. فتعرفون الحكمة

(١) في ٢ : ٥ (٢) ٢كو ٥ : ١٥ (٣) رو ٦ : ١٣

وتسيرون في النور ويتبعكم المجد وترافقكم النعمة وتقودكم الى اعمال صالحة وتحولكم الى صورة الله في القداسة والبر والحق .

اولادي الاعزاء قد اوصيت الرعاة كثيراً ونبهتهم الى واجباتهم . فليكن ذلك داعياً لانتباهكم انتم ايضاً لتعطوهم حقوقهم من الكرامة والمحبة والطاعة . وان تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وان تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة لاجل عملهم [١] لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين لان هذا غير نافع لكم [٢] وان كانوا يزرعون لكم الروحيات فمن الواجب ان يحصدوا منكم الجسديات . لان من يغرس كرماً ومن ثمره لايأكل . ومن يرعى رعية ومن لبن الرعية لايأكل . لان الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح . هكذا ايضاً امر الرب ان الذين ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون [٣]

اسلكوا في المحبة كما احبنا المسيح وحبوا بعضكم بعضاً بشدة من قلب طاهر وضمير نقي بلا رياء . لتكن هذه المحبة الرباط الذي يربطكم بعضكم ببعض لان هذه المحبة هي الوصية العظمى والاولى التي بها يكمل الناموس والانبياء . لان من احب غيره فقد اكمل الناموس . وكل الوصايا هي مجموعة في هذه الكلمة حب قريبك كنفسك . المحبة لاتصنع شراً للقريب . فالمحبة هي تكميل الناموس [٤] فلتكن المحبة هي العلامة التي

(١) اتس ٥: ١٢ (٢) عب ١٣: ١٧ (٣) اكو ٩: ١١و٧و١٤ (٤) رو ١٣: ٨-١٠



تميزكم . وخذوها اساساً لكل اعمالكم كي تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد [١] محتملين بعضكم بعضاً في المحبة مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام وليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله ايضاً في المسيح [٢] احملوا بعضكم اثقال بعض وتأنوا على الجميع واحتملوا اضعاف الضعفاء . ولاتحقدوا بعضكم على بعض ولا يذم احدكم الآخر . بل في كل شيء اظهروا بانكم رسالة المسيح المقروءة من الجميع . اسهروا . اثبتوا في الايمان . كونوا رجالاً لتصر كل اموركم في محبة [٣] وافعلوا كل شيء لمجد الله معتنين بامور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس ايضاً [٤] كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ماهو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن . ان كانت فضيلة وان كان مدح في هذه افتكروا [٥]

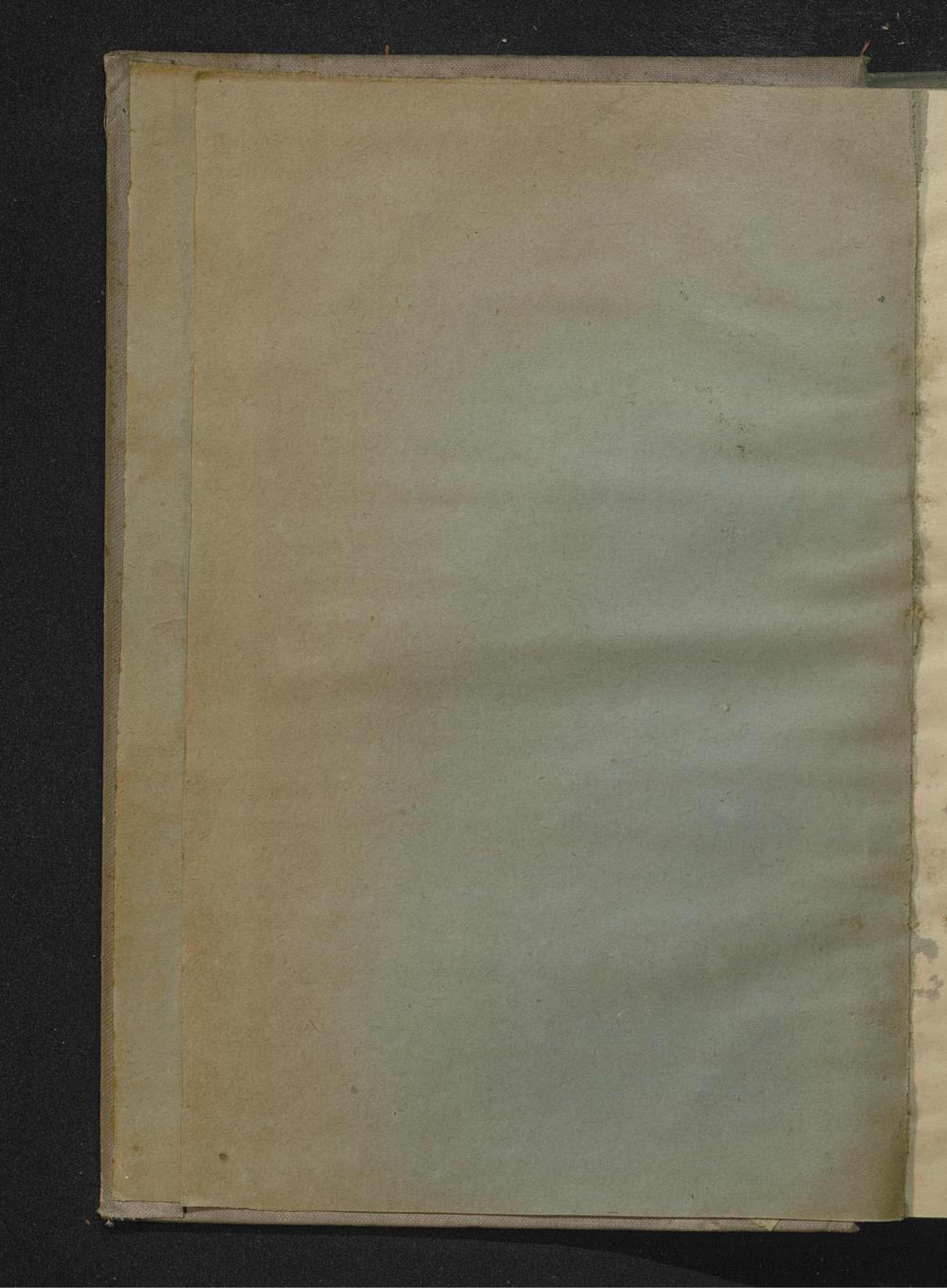
وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام في الايمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس [٦] ويعطيكم الله الصبر والتعزية ان تهتموا اهتماماً واحداً بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله ابا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد [٧] وليملأ احتياجكم بحسب غناه في المجد لتكونوا رائحة المسيح

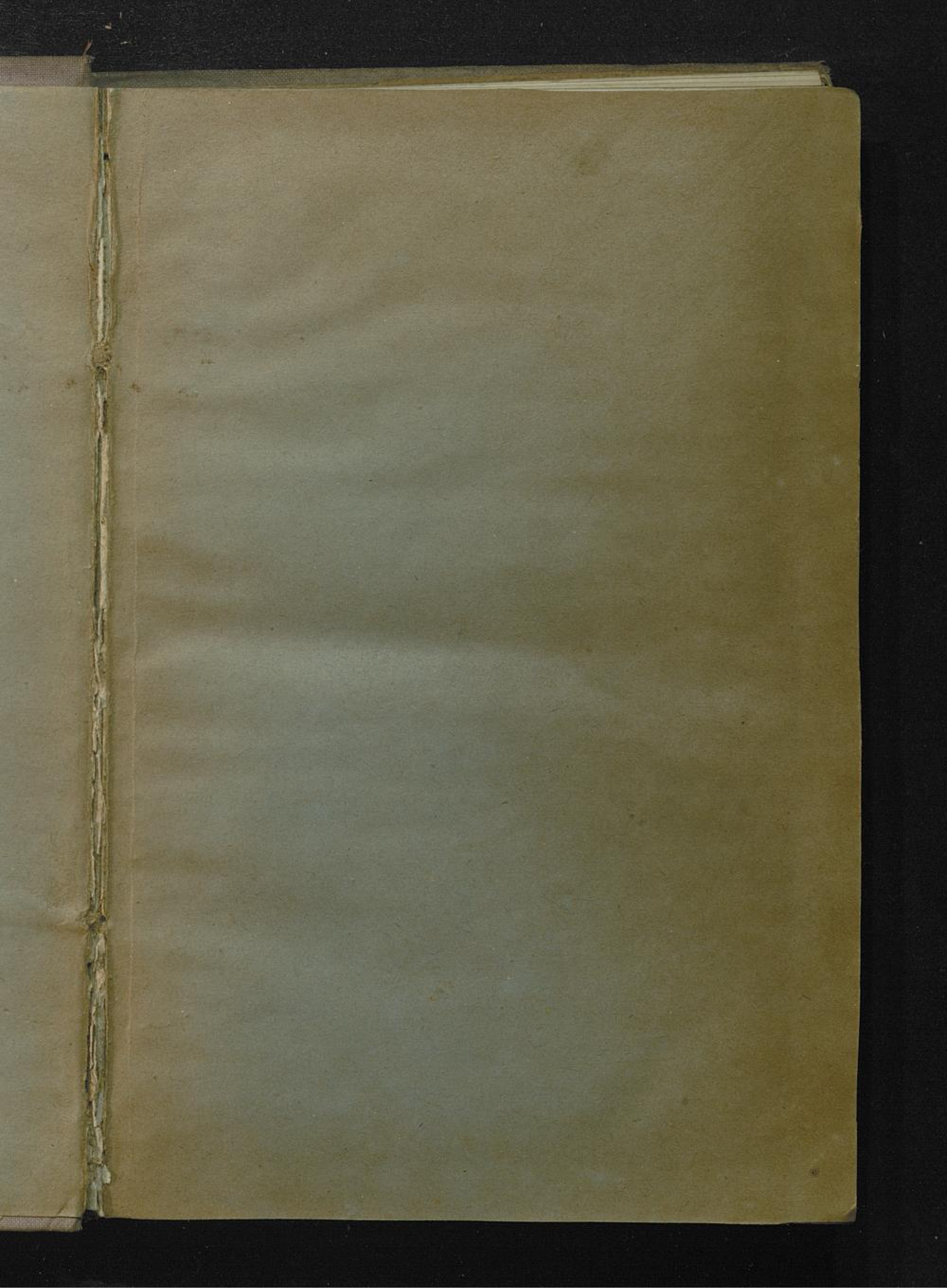
(١) ١كو ١ : ١٠ (٢) اف ٤ :٢و٣و٣١و٣٢ (٣) اكو ١٦ :١٣ (٤) ٢كو ٨: ٢٢
(٥)في ٤ : ٨ (٦) رو ١٥ : ١٣ (٧) رو١٥ : ٥ و٦

الزكية وتمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي. لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله. متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول اناة بفرح [١] والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة امام الله ابينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه [٢] واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم [٣] والله قادر ان يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء تزدادون في كل عمل صالح [٤] وليكن السلام لكم والنعمة مع جميعكم آمين

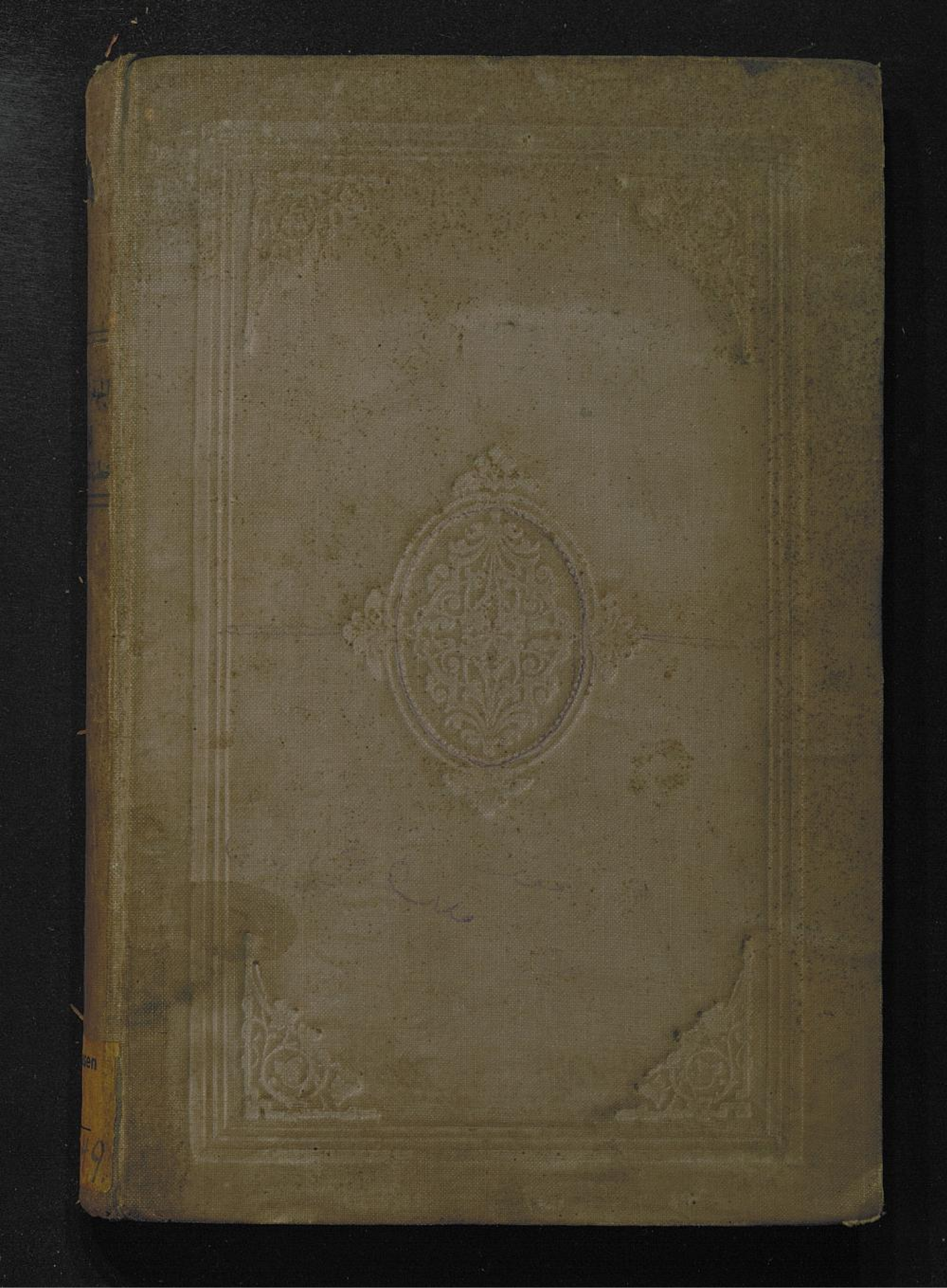
(درج بمجلة الكرمة في العدد الثالث من المجلد الرابع)

(١) كو ١ : ١٠ (٢) اتس ٣ : ١٢ (٣) اتس ٥ : ٢٣ (٤) ٢ كو ٨ : ٨






Goussen2149
G+O+U+S+S+E+N2149



al- Ǧauhara an-nafīsa fī ḫuṭab al-kanīsa

Ḥabīb Ǧirǧis

Miṣr, 1914